

L'AVANT GARDE ARABE

M - 1163 - 179 - 7 F.F

السنة الرابعة □ العدد ١٧٩ □ الاثنين ١٣ تشرين اول ١٩٨٦ □ N° 179 Lundi 13 □ Octobre 1986 □ ISSN: 0759-965X

كلود شيسون:
الجباران اتفقا
على التبريد التصاعدي لحرب الخليج

دمشق تتحدث
عن «مرحلة ما بعد الاسد»

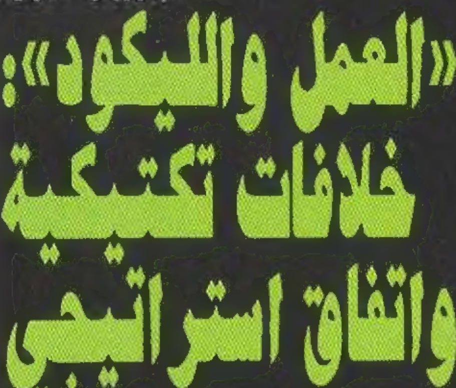




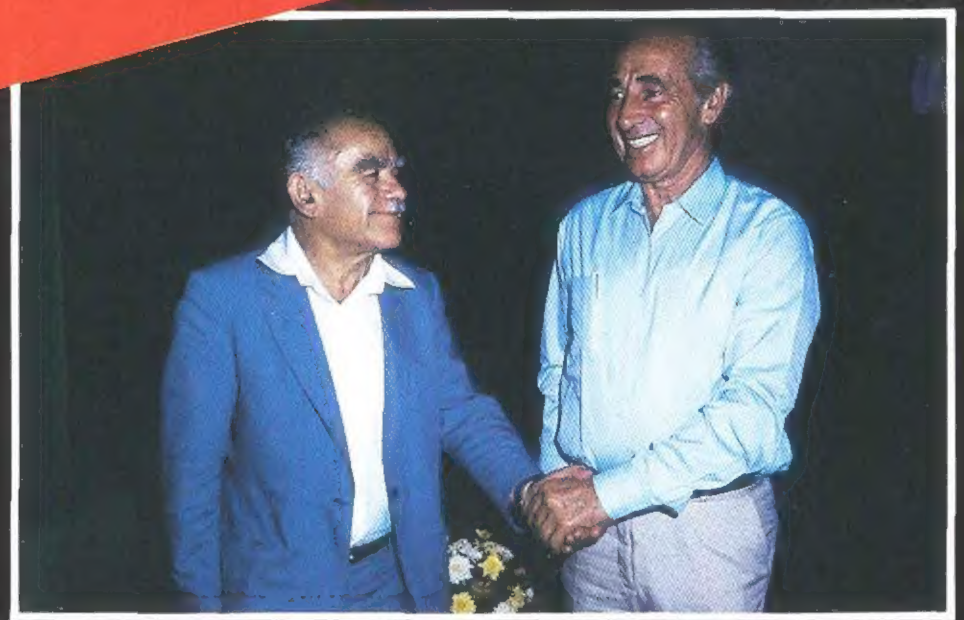
أبو اياد:
خطة الاجتياح الصهيوني للجنوب اللبناني معدّة وجاهزة



بيريز وشامير يتبادلان المناصب



«العمل والليكود»: خلافات تكتيكية واتفاق استراتيجي



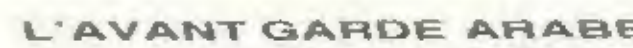

لقاء القمة بين ريغان وغورباتشوف !
تشانوبيل
كاريكاتير
بهجوري

السنة الرابعة ☐ العدد ١٧٩ ☐ الاثنين ١٣ تشرين أول ١٩٨٦ N° 179 — 13 Octobre 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا -

تلفون: ٤٠-٤٧٤٧٥٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا - وكالة الصحافة الفرنسية





عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير

تفيد الاخبار الواردة من عمان، ان الحكومة الاردنية قررت منع عدد من الكتّاب والصحافيين الاردنيين من الكتابة في الصحافة الاردنية. والسبب انهم وقعوا على رسالة وجهها عدد من الشخصيات الاردنية للرئيس المصري حسني مبارك، ينتقدون فيها اجتماعه الى رئيس وزراء الكيان الصهيوني في الاسكندرية.

الغريب في الامر، ان الصحافة الاردنية انتقدت هذا الاجتماع، كما اعرب اكثر من مسؤول اردني عن عدم ارتياح الحكومة الاردنية لهذا اللقاء، واختلافها في النظرة الى المؤتمر الدولي عن نظرة الرئيس مبارك وشمعون بيريز.

على كل حال، ليس هدف هذه الكلمة، هو مناقشة الاجتماع الذي عقد في الاسكندرية، ولا المؤتمر الدولي، ولا موقف الاردن، او غيره من الاقطار العربية، من ذلك اللقاء. وانما هو مناقشة قرار المنع. فالذين منعوا من الكتابة هم مجموعة من ابرز الصحافيين والكتاب الاردنيين، وقسم كبير منهم لا مهنة لهم سوى الصحافة والكتابة. فاذا لم يكتبوا في الصحف التي تصدر في بلدانهم فاين يكتبون؟

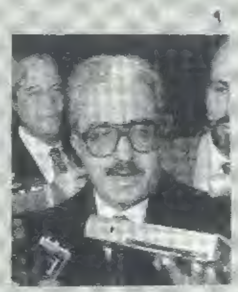
ان معاقبة الكاتب، بمنعه عن الكتابة، اذا ما كان له رأي في معالجة قضية قومية مهمة، كقضية فلسطين امر يدعو الى العجب، وهو يتعارض مع ابسط الحقوق التي تكفل حرية التفكير والتعبير. كما يشير بوضوح الى ما سوف تشهده المرحلة المقبلة من تشديد التضييق على اهل الفكر والراي، سواء بمنعهم من الكتابة كما حصل مع الزملاء الاردنيين، او بالتصفية الجسدية كما حصل مع الشيخ صبحي الصالح مؤخرا في لبنان، ومن قبله تلك القافلة الكبيرة من شهداء الفكر امثال الاستاذ صلاح البيطار، ورياض طه، وعبد الوهاب الكيالي... وغيرهم كثيرون.

اننا نعلن تعاطفنا مع الزملاء الاردنيين، ونطالب بالغاء القرار القاضي بمنعهم من الكتابة. ونهيب بالكتّاب والصحافيين القوميين ان يظلوا يدافعون عن قضاياهم القومية مهما كانت المصاعب.☐



٣٠





٩

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.



رغم الاشارات، الصريحة او الموحية، التي يطلقها الاعلام الغربي، عن احتراف نظام طهران، وحليفيه نظامي اسد والقذافي للارهاب ورعايتهم له.

ورغم الصور البائسة، التي ينقلها هذا الاعلام عن تردي الاوضاع الداخلية في ايران: سياسيا، واجتماعيا، واقتصاديا.

ورغم اضطراره احيانا الى الاقرار بالتفوق العراقي على ايران عسكريا، في العدة وحتى في العدد، ناهيك عن الاوضاع الداخلية: السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

رغم ذلك كله، فقد دأب هذا الاعلام، في الفترة الاخيرة، على التهويل من شأن الحشودات التي يزج بها حكام طهران لتنفيذ هجومهم العدواني المُرتقب على العراق، ورسم النتائج المترتبة على نجاح هذا الهجوم العدواني، وكأن ذلك سيتحقق فعلا!!. تماما، كما كان يفعل قبل كل هجوم كبير شنته ايران على العراق، طوال السنوات الاربع الماضية، التي أعقبت انسحاب القوات العراقية، طوعاً، من الاراضي الايرانية التي احتلتها في بداية الحرب.

فما سبب ذلك؟ وما معناه؟؟

هل هو التناقض، يقع فيه الاعلام الغربي، كل مرة، دون ان ينتبه اليه القائمون على امر هذا الاعلام والموجهون له؟

ام أنها الموضوعية التي تفرضها الحقيقة القائلة: ان عدد سكان ايران يبلغ ثلاثة اضعاف سكان العراق؟؟

أم أنّ هناك أسبابا اخرى؟؟

□ □ □

لا نأتي بجديد حين نقول: إن الاصابع والعقول الصهيونية، هي التي تحرك وتوجه العديد من المؤسسات الاعلامية الغربية الضخمة والمؤثرة.

كما اننا لا نأتي بجديد حين نقول: إن الصهيونية التي استطاعت أن تمتزج بالامبريالية حتى اصبح كلاهما شيئا واحدا، لا يُسْعِدُها، في اي حال من الأحوال، ان ترى تجربة قومية أصيلة تنمو في العراق - او في ايّ مكان من الارض العربية - وتزدهر، وتنتصر.

كذلك، لا نأتي بجديد حين نقول: إن نظام الخميني في طهران، إنّما اقامه الاعلام الغربي، ليضرب به ثورتين أصيلتين في آن

معاً، هما: ثورة الشعوب الايرانية التي فجّرها المناضلون، والكادحون، والوطنيون الايرانيون ضد ظلم الشاه وفساده وارتهانه للامبريالية، وثورة البعث في العراق.

هذا هو السبب الحقيقي لموقف الاعلام الغربي، وليس هنالك من سبب آخر.

امّا، ما قد يراه البعض تناقضاً، فهو ليس كذلك. ذلك ان في المؤسسات الاعلامية الغربية، كُتّاباً وصحافيين ليسوا صهاينة ولا امبرياليين. وهؤلاء ينقلون الصور، عندما يطلّعون عليها، كما يرونها، ويُنْشَر او يُذاع ما ينقلونه، دون كبير عناء، لان مجتمعاتهم ترفض الرأي الواحد. مِنْ جانب آخر، فان القائمين على امور المؤسسات الاعلامية الغربية، والموجهين لها، يهمهم ان تبدو مؤسساتهم موضوعية، وان تتمتع بمصداقية معينة امام الرأي العام في مجتمعاتهم. لذلك فانهم يسمحون بنقل الصور الايجابية او السلبية من هنا وهناك، رغم حقيقة مشاعرهم. ولكن عندما يكون لهم هدف محدد، فانهم لا يفسحون المجال الا لادواتهم الموثوقة فقط.

اما معنى هذا الموقف الاعلامي الغربي، فهو واضح لا يحتاج الى تفسير. فهو من جهة تحريض لحكام طهران للاستمرار في عدوانهم على العراق، وتشجيع لهم في مواصلة محاولاتهم الخائبة لتحقيق اهدافهم المستحيلة التحقق. ومن جهة ثانية، محاولة مكشوفة وبائسة للنيل من صمود العراقيين، والتأثير على معنوياتهم. رغم ان القائمين على هذا الاعلام والموجهين له باتوا يدركون، وبالتجربة، ان هذه الاساليب لا تؤثر في العراقيين. ليس لانهم من طينة تختلف عن طينة البشر، وانما لانهم لا يملكون سوى ان يصمدوا وان يتجاوزوا ذواتهم لكي يصونوا ارضهم وعرضهم وكرامتهم.. وكذلك كرامة امتهم وامنها.

لقد قبل العراقيون التحدي، وهم يعرفون ان عدد سكان ايران يبلغ ثلاثة اضعاف عددهم. وحققوا الانتصارات الباهرة على جيشها عندما كان يعتبر خامس جيش في العالم عدة وعددا. وقابلوا الموجات البشرية واتقنوا اسلوب التعامل معها، عندما كانت الاشارة من خميني تعتبر لدى بسطاء ايران امرا الهياً. وكسروا الهجومات «المليونية». في مواقع عدة. فهل يخيفهم، الآن، التهويل الاعلامي للحشود الايرانية، وهم يعرفون كيف يُساق الناس في ايران الى الجبهات كالاغنام؟ ويسمعون من الايرانيين الذين يلجأون الى بلدهم، عسكريين ومدنيين، عما وصلت اليه الأحوال في ايران، في ظل خميني ونظامه؟ ويتيقنون مع كل بيان يذاع عليهم عن فعاليات قواتهم الجوية البطلة، مما آل اليه الاقتصاد الايراني؟؟

ولان القيمين على الاعلام الغربي، والموجهين له يدركون ذلك كله، رغم تكرارهم لبث سمومهم الفاسدة، تطبيقا لنظرية غوبلز النازي، فانهم بدأوا يزاوجون هذه المرة بين التهويل للحشودات الايرانية، واقتراب نشوب حرب بين الكيان الصهيوني والنظام السوري المتحالف، واقعا، معه. وذلك لتحقيق هدفين.

اولا: لفت انظار الجماهير العربية التي باتت، في غالبيتها العظمى، تؤيد العراق في تصديه للعدوان الايراني التوسعي، عما يواجهه الوطن العربي في مشرقه من محاولات احتلال وتجزئة على ايدي حكام طهران.

وثانيا: اعادة بعض الاعتبار لنظام دمشق في اعين البسطاء من العرب، من خلال ايهامهم انه النظام العربي الوحيد الذي يتصدى للكيان الصهيوني، ويحترب معه.

غير ان ما لا يدركه هؤلاء، هو ان العرب لم يعد فيهم بسطاء لكثرة ما رأوا، وما سمعوا.

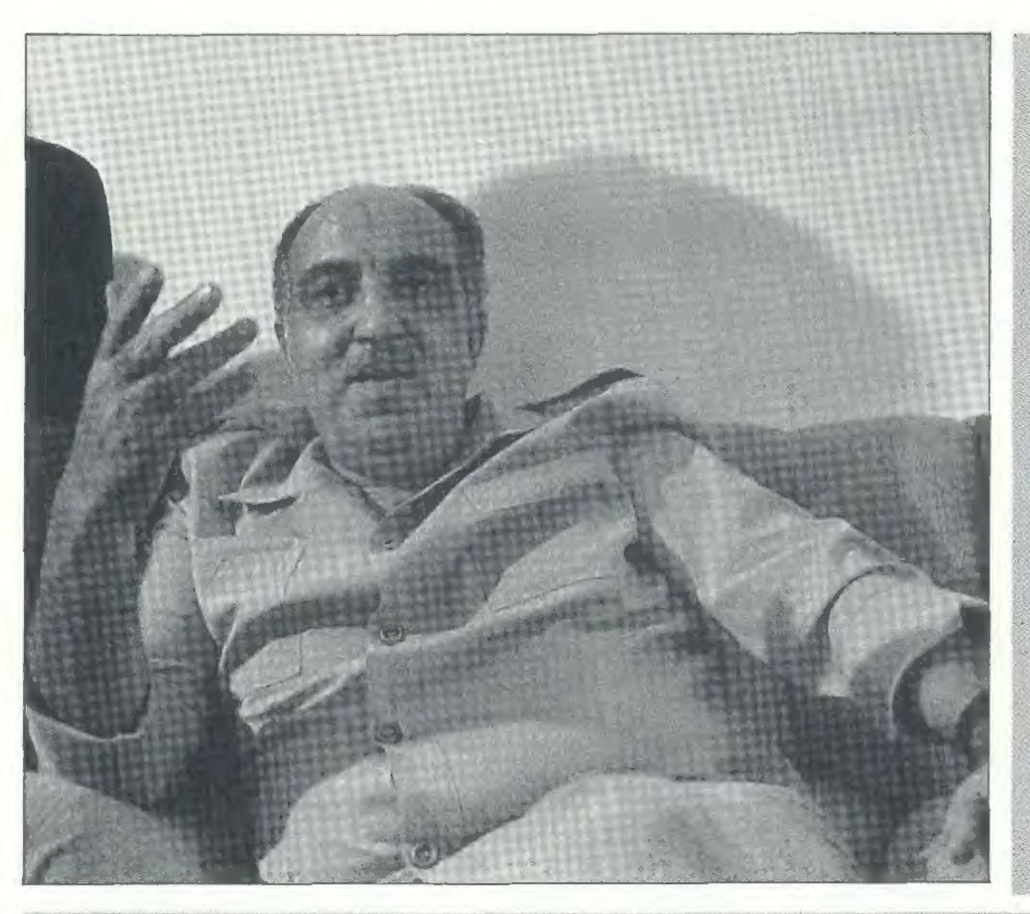
قد يكون فيهم عملاء لهذا النظام او ذاك.

وقد يكون فيهم بعض العملاء للصهيونية.

وقد يكون فيهم من لا يقدر على استشراف الرؤية الصحيحة والسليمة.

اما الذين قد يعتبرهم الاعلام الغربي بسطاء، فهم المغلوبون على امرهم، وهؤلاء يعرفون كل شيء، وان كانوا لا يتحركون الآن، فلان الظروف لا تسعفهم. ولكنهم سيتغلبون على الظروف، وسوف يتحركون. وتحركهم لن يكون الا في الاتجاه الصحيح.. لانهم عرب بسطاء، ولكن ليس بمفهوم الاعلام الغربي.□

رئيس التحرير



«أبو اياد» في باريس:

خطة الاجتياح الصهيوني للجنوب اللبناني معدة وجاهزة

«اسرائيل» تعتبر العراق عدوا استراتيجيا
.. وهي حريصة على استمرار حرب الخليج

جورج حبش يلحق دائما مبادرات الآخرين ويلعب دور المعطل حتى داخل... «جبهة الانقاذ»!

في الأسبوع الماضي قام صلاح خلف (أبو اياد) العضو البارز في اللجنة المركزية لحركة فتح، بزيارة الى فرنسا، استمرت ثلاثة ايام، اجرى خلالها مباحثات مع بعض المسؤولين الفرنسيين. وعلى اثر انتهاء المباحثات عقد ابو اياد مؤتمرا صحافيا في مكتب منظمة التحرير في باريس، تناول فيه مجمل المواضيع التي بحثها مع المسؤولين الفرنسيين، وشاركت مجلة «الطليعة العربية» الى جانب اجهزة اعلام عربية وفرنسية واوروبية في حضور المؤتمر.

وقد حرصت «الطليعة العربية» على ان يكون لها لقاء خاص مع ابي اياد، فوجهت اليه بعض الاسئلة التي لم يتم التطرق اليها في المؤتمر الصحافي. وفيما يلي اللقاء الخاص ووقائع المؤتمر الصحافي:

■ بعد زيارة محمد شريف مساعديه المسؤول الجزائري، الى دمشق، واجرائه هناك مباحثات مكثفة، هل تتصور ان الجزائر توقفت عن مساعيها لانجاح مبادرتها ام انه لا يزال لديها امل؟

- في الحقيقة ان المسؤولين الجزائريين لا يريدون ان يعلنوا انهم فشلوا او صدموا بالواقع كما هو. ومن الممكن ان يكون قد حدث تغيير في الموقف، خاصة بعد الاحداث التي وقعت في المنطقة.

لقد زار بعض المسؤولين الجزائريين دمشق مرتين. وكان موضوع وقف الحرب ضد المخيمات الفلسطينية هدفهم الاول. اما الهدف الثاني فتناول موضوع وحدة منظمة التحرير الفلسطينية، وكان جواب المسؤولين السوريين انهم لا يتدخلون في الشؤون الفلسطينية، وانهم لا يقولون للمسؤولين ان يذهبوا الى الجزائر او ان لا يذهبوا. واشار المسؤولون السوريون الى موقف جورج حبش وكلام بعض الفصائل الفلسطينية الاخرى المحسوبة على الاعلام الفلسطيني ظلما وعدوانا مثل احمد جبريل. واراد المسؤولون السوريون من ذلك ابلاغ الجزائر ان هذه الفصائل لا تريد الوحدة الفلسطينية. وفي الحقيقة ان هذا الموقف محاولة تهرب سورية من المسؤولية. واعتقد ان المسؤولين الجزائريين غير مقتنعين بما سمعوه. لكن المهم في المحادثات كان ما دار مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. وقد ابلغ حبش المسؤولين الجزائريين شروطا تعجيزية، بداها كالمعتاد بالمطالبة بالغاء اتفاق عمان، ثم ضرورة اجراء تبادل على مستوى القيادة، اي ان يتسلم كل فصيل فلسطيني

القيادة لمدة ستة اشهر او سنة، ويعني ذلك انه من الممكن ان يصبح احمد جبريل ذات يوم رئيسا للمنظمة!! ثم طالب حبش بتحديد الموقف من النظام المصري ومن قضايا سياسية اخرى. وفي اعتقادي ان هذه الشروط هي اسلوب من اساليب رفض التوجه الوحدوي، كونها تعجيزية.

وقد ادى ذلك بالجزائريين الى ان فتر حماسهم، وان كانوا قد اكدوا بانهم سوف يستمرون في مبادرتهم اذا ما استمر الاتفاق بين الفصائل الخمسة.

■ في حال استمرار التعنت في الموقف السوري، هل تعتقد ان الجبهة الديمقراطية ستستمر على موقفها ام يتطور ام يتغير؟

- لقد وصلت جملة من رسائل التهديد السورية الى الجبهة الديمقراطية اكثر من مرة لكن الجبهة الديمقراطية ثابتة على موقفها حتى الان، وكذلك الحزب الشيوعي الفلسطيني. لكن الى متى يستمر هذا الموقف، يصعب التحديد. ونحن لسنا في عجلة من امرنا بشأن انعقاد المجلس الوطني. وقد قررنا ان تكون اللقاءات القادمة خماسية، وليست ثلاثية. اي ان يشارك في الاجتماعات كل من فتح، الجبهة الديمقراطية، جبهة التحرير العربية، جبهة تحرير فلسطين، والحزب الشيوعي الفلسطيني، واعتقد ان، ثمة، تطورات كثيرة، وان الوضع في المنطقة متفجر.

■ هذا الموقف لجورج حبش كيف تفسره؟ ولماذا هذا التردد خصوصا ان الموقف السوفياتي حازم في شأن الوحدة الفلسطينية، والجزائر ايضا مع الوحدة. فما هو تفسيرك؟

- تاريخيا جورج حبش ليس له اية مبادرة، فهو دائما يلحق مبادرات الآخرين. ويمكن ان يكون قد بدا ذلك منذ تكوين حركة القوميين العرب التي كانت حركة لاحقة لحزب البعث العربي الاشتراكي، وليست مبادرة. والامر نفسه في الكفاح الفلسطيني المسلح. فبعد سنتين من تاسيس «فتح» لحق جورج حبش واسس الجبهة الشعبية، وبدات هذه الجبهة تقول ان دورها مميز في الساحة وان لها دورا عقائديا. ولما بدات شعارات انشاء الدولة الفلسطينية، قطع علاقته بمنظمة التحرير وعمل في جبهة الرفض، ولكن الفارق ان جبهة الرفض كانت داخل منظمة التحرير الفلسطينية لأن جبهة التحرير العربية داخل المنظمة وليست خارجها.

الآن جبهة الانقاذ تعلن انها تريد استعادة وحدة منظمة التحرير. فما هو العائق اذن؟ وعندما قبلنا بعقد المجلس الوطني الفلسطيني وبمحاكمة عرفات اذا كان مخطئا، عطلوا الاجتماع. وبعد ذلك ماذا حدث؟ عقدنا اتفاق عمان، لكننا فيما بعد الغينا الاتفاق عمليا ووقعنا مع الجبهة الديمقراطية على اتفاق براغ، واعلنا استعدادنا لالغاء اتفاق عمان في المجلس الوطني الفلسطيني. ومع ذلك بقيت الجبهة الشعبية تطالب بكذا وكذا... الخ.

جورج حبش بحكم تكوينه في حركة القوميين العرب ليس مبادرا. فهو دائما يلعب دور المعطل انه الآن يعطل جبهة الانقاذ ويعطل منظمة التحرير. انه يحب هذا الدور.

■ ثمة تجارب كثيرة وقعت في الآونة الاخيرة، ويمكن الاستفادة منها. فالكيان الصهيوني اجتاح لبنان بحجة محاولة اغتيال السفير «الاسرائيلي» في لبنان، في عام ١٩٨٢، وكان هجومه في الموعد الموافق للهجوم الايراني على مدينة البصرة، والآن كشف النظام السوري دوره بأسلوب كما لم يكشف من قبل، في علاقته بايران، او في تورطه ببعض العمليات... فهل تعتقد ان هذه مقدمات لاجتياح آخر؟

- لقد كانت العمليات التي تمت مؤخرا مترابطة فيما بينها: العملية ضد الكنيس اليهودي وعملية كراتشي والعمليات الاخيرة في باريس. وانا اعتقد وكذلك الخبراء برد الفعل «الاسرائيلي» ان رد الفعل هذا لم يكن على مستوى الضربات التي حدثت. وانني اعتقد ان «اسرائيل» تهيء لعدوان واسع. وكانت الخطة معدة وجاهزة لاجتياح لبنان الى جسر نهر الاولي، حتى تقوم بعملية تمشيط للقوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية. وهذه الخطة المعدة والجاهزة، يمكن ان تنفذ بعد عملية التسلم والتسليم بين بيريز وشامير.

والنقطة الثانية تتعلق بسورية، فالمراد من هذه الحملة هو تعبئة الراي العام العالمي لاجبار الولايات المتحدة على اعطاء الضوء الاخضر للكيان الصهيوني، واحراج الاتحاد السوفياتي... والخطة على ما اعتقد مهياة وجاهزة... وللاسف فان النظام السوري لا يساعد نفسه ولا يساعدنا، حتى نستطيع ان نتجاوز معا هذه الخطة.

■ مع ازدياد الحديث عن الهجوم الايراني المرتقب على العراق، لا يخفي المسؤولون الصهاينة، وآخرهم رئيس الاركان تخوفهم من القدرة العسكرية التي بات العراق يمتلكها، فهل تتصور ان يقوم الكيان الصهيوني بعمل ما على الجبهة اللبنانية او غيرها بالتوافق مع الهجوم الايراني؟

- ان مصلحة «اسرائيل» هي في استمرار حرب الخليج وقبل اسبوع سمعت في الرصد العبري من الاذاعة «الاسرائيلية» ان طيارا «اسرائيليا» يعلن انه عائد من ايران بعد ان جهز مطارات عسكرية وتدريب خبراء.

النظام السوري مصر
على ان هناك فاتورة ينبغي دفعها
وهي ضرب منظمة التحرير!

الاردن يهيىء نفسه
للتفاوض المباشر
والتحدث باسم الفلسطينيين!

ولا اعتقد ان «اسرائيل» تخفي علاقتها بايران، فهي تتحدث عن التعاون بينهما على مستوى السلاح والامدادات العسكرية. والى جانب ذلك فهي تعتبر العراق عدوا استراتيجيا لها. وقد اعلنت اكثر من مرة ان مصلحتها تكمن في استمرار الحرب. وهي راهنت على انتصارات ايرانية واعتقد انها لا تزال تراهن على هذه الانتصارات. واذا صمد العراق ونجح في دحر الهجوم الايراني وهذا ما نامله ونتوقعه، يصبح التدخل الخارجي صعبا. لكن من الصعب ان تشارك مع ايران، بالرغم من انها لا تعدم وسيلة للتدخل المباشر وغير المباشر.

واذا كان الراي العام مهما جدا في اية عملية عسكرية، فانني لا استبعد ان تكون الضربات التي وجهت للقوات الدولية في الجنوب، تاتي في اطار شد انظار الراي العام عن منطقة اخرى، كما لا استبعد ان يسبق العدوان الصهيوني، على الجنوب اللبناني الهجوم الايراني، لشد الانظار عن العدوان الايراني.

■ لقد كان هناك اتصالات بينكم وبين بعض الاخوان في سورية... فهل هذه الاتصالات مستمرة؟

□ انا لم اقم باية اتصالات. وهناك خط مفتوح، لكنه ضعيف وليس جديا. ففي الايام الاخيرة حدثت جملة لقاءات اردنية - سورية على مستوى صحافي. وقد حمل عبد الحليم خدام حملات عنيفة على المنظمة، بالاضافة الى ما قاله حافظ اسد، وهو يصب في المنحى ذاته بالرغم من الرسائل في بعض تعبيراته. لكنني اقول، بصراحة، ان في سورية من يحسب انه يجب ان تستمر علاقاته مع الولايات المتحدة، ومن اجل ان تستمر هذه العلاقات، عليه ان يحارب منظمة التحرير. والنافذة نفسها مفتوحة على «اسرائيل» لأنه عندما ضرب النظام السوري المنظمة تحققت اهداف «اسرائيل» والا ما معنى هذه الحروب ضد المنظمة؟ فكلما هدات الامور حوربت المنظمة وعلى اعلى المستويات. وقد حاولنا كثيرا، لأنه ليس لنا مصلحة في ان تكون علاقاتنا سيئة مع سورية، الا انهم مصرون على ان هناك فاتورة ينبغي ان تقدم، وهي ضرب منظمة التحرير، وبهذا المعنى يمكن فهم فتح معركة ضد مخيم الرشيدية على حدود «اسرائيل». وكلها تصب في الغاء منظمة التحرير.

■ ما هو الموقف النهائي لمنظمة التحرير الفلسطينية من تعيينات رؤساء البلديات. وهل ترى ان هناك امكانية للتفاهم مع الملك حسين؟

- هناك اتفاق اردني - «اسرائيلي» منذ حوالي ستة اشهر. ويقضي هذا الاتفاق ان يتم التطبيع بين اهالي الضفة وغزة ليكون ولاؤهم للملك حسين، بواسطة الاقتصاد، لتفقد منظمة التحرير نفوذها السياسي في الاراضي المحتلة، ويصبح المناخ مهيا لمفاوضات مباشرة مع الملك حسين ومعه بعض الفلسطينيين.

ومن هذا المنطلق، فان الاردن يهيء نفسه لأن يكون المتحدث باسم الفلسطينيين، و«الاسرائيليون» يعتبرون ان مصر ليست مؤهلة لتوسيع رقعة السلام، ويكفي ان تتم المحافظة معها على العلاقات الثنائية، لانهم يعتقدون ان الاردن هو المهيأ لتوسيع رقعة السلام. وبالنسبة للنظام السوري، فاما ان يسير في هذا المخطط واما ستتم عملية تغييره.

وفي كل الاحوال فان الوضع الحالي لا يمكن ان ◄

يستمر، وسيكون هناك تغيير للطبيعة السياسية في الارض المحتلة، وطبعا اضعاف منظمة التحرير اكثر فاكثر. واذا بدا ان المخطط يسير وفق ارادة واقعية، فان بيريز سوف يلجا فورا الى فرط الائتلاف الحكومي واجراء انتخابات جديدة ترمي فيها الولايات المتحدة بكل ثقلها.

وقائع المؤتمر الصحافي

وفي المؤتمر الصحافي الذي عقده صلاح خلف (ابو اياد) في مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في باريس، في حضور اجهزة الاعلام الفرنسية والاوروبية والعربية، تحدث ابو اياد عن اهم المواضيع التي جرى البحث فيها بينه وبين المسؤولين الفرنسيين، وقال: ان منظمة التحرير تؤيد، بكل حزم، عقد مؤتمر دولي لحل ازمة الشرق الاوسط، وانها تامل من لقاء ريغان ـ غورباتشوف الوصول الى تسوية لعقد المؤتمر، مشيرا الى ان المنظمة تامل في بروز مبادرة اوروبية للتسريع في وضع المؤتمر الدولي موضع التنفيذ.

واشار ابو اياد، الى ان الموضوع الثاني الذي حظي بالبحث بينه وبين المسؤولين الفرنسيين، هو حرب الخليج، محذرا منها ومن نتائجها، وامكان انعكاسها على لبنان والشرق الاوسط. ولذلك لا بد من خطوة دولية لانهائها.

اما الموضوع الثالث، فكان الارهاب، مؤكدا ان منظمة التحرير تدينه، وهي مستعدة للتعاون مع اية جهة، خاصة ان الارهاب يستغل القضية الفلسطينية، على حساب الابرياء الذين يقتلون هنا وهناك. ولقد ادانت المنظمة احداث ايلول/ سبتمبر الارهابية في باريس، وهي تحاول منع استمرار هذه العمليات.

وكان الموضوع الرابع الذي جرى البحث فيه، هو «المزيد من المساعدات الاقتصادية لشعبنا الفلسطيني من اصدقائنا الفرنسيين حسب تعبيره، لأن جهد فرنسا يخفف من آلام الشعب الفلسطيني الواقع تحت الاحتلال الصهيوني.

وردا على مجموعة من الاسئلة تتعلق بالارهاب والجهات التي تقف وراءه، قال ابو اياد، انه «جرى البحث في هذا الموضوع سياسيا، وانه لا بد من حل الاشكال السياسي لانتزاع الذرائع التي تستخدم لممارسة الارهاب. وقد اقترحت على الحكومة الفرنسية الاتصال بجامعة الدول العربية وببعض الدول في الشرق الاوسط، والبحث جديا في الخلافات السياسية. وانني اعتقد ان هناك هدفا من هذه الموجة الارهابية، وهو جعل فرنسا تغير سياستها في الشرق الاوسط ودفعها الى الانسحاب من لبنان».

ولم يستبعد ابو اياد ان يكون لما حدث في فرنسا علاقة بما حدث في المناطق الشرقية والحروب ضد المخيمات الفلسطينية في صور، وما يمكن ان يحدث في صيدا وبيروت الغربية، مؤكدا ان «ثمة» جهات معينة لا تريد للبنان الاستقرار، وتهدف الى ابقائه مزرعة لها، هي التي تقف وراء هذه الموجات.

ورفض ان يسمي اية جهة، لافتا الانتباه الى الخلافات بين فرنسا وايران، والعلاقات الجيدة بين العراق وفرنسا، بالاضافة الى طموح البعض لوضع حد لاي تاثير فرنسي في لبنان.



ابو إياد: اسألوا ايران... واسألوا من يهيمن على لبنان

وردا على سؤال قال: انا لم اقل ان ايران هي المسؤولة، لكنني قلت لا بد لفرنسا ان تتفاهم مع ايران ولك ان تفهم ماذا اعني. ولو كان هناك اعتداء على منظمة التحرير من قبل ايران وسورية، فانني سأعلن صراحة ان سورية او ايران هي المسؤولة. اما بالنسبة لفرنسا فهذه مسألة تتعلق بسيادتها وبالمسؤولين.

اما بالنسبة الى سورية، فقال: انا لم اقل سورية، انا قلت: الجهات التي لها مصلحة بالهيمنة على لبنان.

وعندما سئل عن العمليات التي جرت في اسطنبول وكراتشي قال: نحن في منظمة التحرير الفلسطينية نستغرب ان لا تطلب منا الباكستان وتركيا ان نكون قريبين من التحقيق، لأننا طلبنا ذلك ولم نبلغ بأي رد.

وفي صدد العلاقات الفلسطينية ـ الفرنسية قال: ان هناك تفاهما بين المنظمة والمسؤولين الفرنسيين، وانه لم يلحظ اي تغيير بالنسبة للتعاون مع فرنسا، في اعقاب تغير الحكومة. ورفض ان يكشف اسماء المسؤولين الفرنسيين الذين اجتمع بهم.

وسئل عن مدى مساعدة المنظمة لاطلاق الرهائن الفرنسيين، فأجاب: ان المنظمة تعتبر احتجاز الرهائن ابتزازا لتحقيق مكاسب سياسية. والذين يحتجزونهم هم انفسهم الذين يضربون منظمة التحرير الفلسطينية، مضيفا الى ان الجهة التي تحتجز الرهائن ليست هي الجهة القادرة على تحريرهم. ولذلك فان الرهائن هم جزء من عملية ارهاب دولي للحصول على نتائج سياسية. ونحن ندين هذا الاسلوب.

وردا على سؤال عن الاتهامات التي وجهها اليه البيان الصادر عن «الجيش الارمني السري» فقال: هل انتم تصدقون هذا البيان. ان الاتهامات الواردة فيه تقف وراءها المخابرات السورية. اما نحن فسنظل نتعاون مع اية جهة لمنع استغلال القضية الفلسطينية وتحت ستار الارهاب وقتل الابرياء في الشوارع.

وردا على سؤال عن عودة المقاتلين الفلسطينيين الى لبنان، اجاب: نحن لسنا بحاجة لاعادة مقاتلين فلسطينيين الى لبنان. فبعد خروجنا منه في عام ١٩٨٢، بقي في لبنان ٤٠٠ الف فلسطيني، وبعد المجازر التي ارتكبها المجرم ايلي حبيقة في مخيمي صبرا وشاتيلا والجرائم التي ارتكبتها عصابات «أمل»، شجعنا شعبنا على ان يعيد تسليح نفسه حتى لا تحدث مجازر اخرى.

اما عن العلاقات الفلسطينية ـ التونسية، فقد اعتبر انه ليس هناك خلافات بين تونس والمنظمة، وان ثمة، اجراءات احترازية اتخذتها وزارة الداخلية، ونحن في البداية كنا موافقين عليها، لكنها اذا استمرت فقد تسوء العلاقات. لكنني اعتقد ان الاجراءات انتهت.

وردا على سؤال قال: ان الشعب الفلسطيني محصن في وجه التيارات الاسلامية المتعصبة وان المنظمة تدعو الى قيام دولة ديمقراطية علمانية، ولا تشكل هذه التيارات خطرا على الفلسطينيين. و «هذا لا يعني ان هذه التيارات لا تحاربنا».

اما عن امكان انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، فقال: ان الحوار الذي جرى بين الفصائل الفلسطينية، في براغ، هو الاهم، بهدف جمع المنظمات الفلسطينية وخاصة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. لكن اذا فشلت الجهود معها فان المنظمات الخمس التي تحاورت في براغ ستدعو الى عقد المجلس وبعد ان تستنفد كل الجهود مع الجبهة الشعبية، وبعد ان ترفع بعض الدول العربية الفيتو على عقد المجلس ووصايتها على بعض المنظمات.

وردا على سؤال قال: ان ياسر عرفات لم يعترف «باسرائيل»، انما قال: اننا نقبل قرار ٢٤٢ مع قرارات الامم المتحدة الاخرى. لكن ما معنى ان تصر «اسرائيل» وواشنطن على ٢٤٢؟ فنحن اذا قبلنا بهذا القرار نكون قد وقعنا على وثيقة هزيمتنا. وقد غيرنا التعبير فقط.

اما في شان العلاقات الفلسطينية ـ المغربية، فقال: انها لم تنقطع، وان العلاقات مع المغرب مستمرة. ان الملك الحسن الثاني اعلن، بعد لقاء ايفران مع بيريز، ان «اسرائيل» لا ترغب في السلام ولا تريد الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة، ولا تريد الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني. ونحن نعتقد ان هناك سياسة عنصرية «اسرائيلية»، وان تل ابيب تهرب من مواجهة معركة السلام الحقيقية. وقد اعتبرنا ان زيارة بيريز للمغرب هي فاتورة اخذت من حساب الشعب الفلسطيني دون ان يكسب شيئا، فتاثرت العلاقة قليلا.

ولاحظ ابو اياد، ردا على سؤال، ان المأساة الكبرى هي ان تستمر حرب الخليج وان تنجح ايران بما تحشده من امكانيات لأن ذلك سيكون مأساة البشرية كلها. ونحن لا نالو جهدا بكل اتصالاتنا وبما لنا من اصدقاء لوقف هذه الحرب وتحذير الاصدقاء والعالم كله من نتائجها ومن انتصارات مذهبية في العالم العربي، وما يمكن ان تعكسه على الوضعين العربي والدولي.□

في النظرة الى حرب الخليج

الانعطاف الدولي ليس مجانيا .. انه ثمرة جهود العراق

فاروق الشرع وعلي اكبر ولايتي تفرّدا بموقفين متشابهين في الامم المتحدة.. و٦ أصوات عربية طالبت بالتسوية المتكافئة تداركا للتدخل الاجنبي

لا تتوقف انتصارات العراق على الارض، في وجه الشلل الايرانية الانتحارية، وقصف الأمنين الغادر وقرصنة السلاح الاسود في السوق السوداء، والحلف التسليحي والعملياتي المشبوه مع الكيان الصهيوني. بل نقلت بغداد «اختراقاتها» الى الجبهة الدولية. ففي قمة عدم الانحياز الثامنة في هراري تبلور رأي عام وسط المؤتمرين، يزكي الموقف العراقي الداعي الى التسوية العادلة والمتكافئة في حرب الخليج. وبدا واضحا ان العراق اجتذب الغالبية فيما اقلية مجهرية تعاطفت مع خامنئي رئيس الجمهورية الايرانية. وقيل على هامش اللقاء الذي كان بكل الالوان، نظرا لبشرة وجوه المشتركين فيه، ان اللامنحازين ومن خلال وقفهم المتواثقة مع العراق، انطلاقا من وقائع الحرب العنيدة، اعادوا الى دورهم بعضا من بريق منطفىء. وتأكدوا من ان ايران ترفض منطق العقل وتصرّ على ابقاء المحرقة مفتوحة، اسيرة شهوة الدمار والتدمير الذاتي، فيما العراق الذي يتحكم بعقارب الحرب في جبهات مرصوصة ومتماسكة، يُصر على السلام المفتوح، حرصا على المستقبل الايراني كما على المستقبل العربي.

لكن اللامنحازين غادروا هراري وفي آذانهم صراخ المسؤول الايراني الذي يتوعد بالحرب حتى آخر طفل ايراني. وكان على العراق ان يُحدث الاختراق الثاني على الجبهة الدولية، وفي صلب الدورة الواحدة والاربعين للامم المتحدة التي تحولت الى منتدى للقضايا الدولية العالقة.

تعبئة رأي عام دولي

بالطبع ان ديناميكية الدبلوماسية العراقية معطوفة على ديناميكية الآلة العسكرية تفسر جوانب متعددة من الانتصار الذي احرزه المفهوم العراقي للسلام في الخليج. وهو مفهوم قومي انساني بلور امام ممثلي الامم خطر «الجرثومة» الخمينية، ووضع اعتداءاتها في سياق مشروع فارسي قديم يستهدف اذلال الامة العربية وبلقنة خريطتها والاستئثار بقرار اجيالها. وبقدر ما شددت هذه الدبلوماسية على خفايا المشروع الخميني، بقدر ما اقنعت المترددين، هؤلاء الذين آثروا البقاء في المنطقة الرمادية بين الحق واللاحق، وبين العقل والنزوة. وفي وسعنا التأكيد على ان الخطاب العراقي في الامم المتحدة، الموثق بالادلة والقرائن، والمرتكز الى معادلة ميدانية صلبة، حرك اجماعا عربيا، يتبلور لاول مرة بهذا الشكل على المستوى الدولي. وجملة عوامل تضافرت لتعزيز «الجبهة العربية» في الهيئة الدولية منها رئاسة دولة الامارات المتحدة لمجلس الامن لهذا الشهر، وصوغ قرار وقعت عليه ست دول عربية في ختام مداولات اتسمت بالمنهجية يدعو الى تطبيق القرار ٥٨٢ الذي تبنته المنظمة الدولية في شباط/ فبراير الماضي، ويلحظ وقفا فوريا للعمليات العسكرية في الخليج.



طارق عزيز: كسب الحرب السياسية بعد الحرب العسكرية

ويحفز الامين العام السيد ديكويلار على تقديم تقرير لمجلس الامن حول التقيد بهذا القرار او اطاحته من جانب النظام الايراني. والثابت ان وزراء الخارجية العرب الذين تعاقبوا على الكلام، باستثناء فاروق الشرع وزير الخارجية السوري، ركزوا على «المؤشرات الخطيرة المترتبة على اصرار ايران على التصعيد...» ولعل وزير الخارجية الكويتية الشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح اختزل في كلمته مضمون الاجماع العربي مع المبدئية العراقية عندما قال ان اتساع نطاق الحرب بطاقة دعوة للتدخلات الاجنبية. وبدا من مطالعته ان الايرانيين الذين عجزوا عن تحقيق اهدافهم التوسعية امام صلابة المقاتل العراقي، باتوا ميالين، ومن خلال العابهم الاخيرة الى ممارسة الارهاب ضد دول المنطقة، والخليجية منها، في شكل خاص. وكان سهلا ان نتلمس في المطالعتين السعودية والكويتية، فضلا عن الموقف الاماراتي، ظلال التهديدات الايرانية للرياض والكويت. وفيما كان صباح الاحمد الجابر الصباح يدعو مجلس الامن الدولي الى «تحمل المسؤولية المترتبة على ضرورة تطبيق القرارات الصادرة عن مجلس الامن بالنسبة الى انهاء الحرب وقفل ملف المشكلات العالقة، سلميا، كان نظام الآيات في طهران يطلق سلسلة جديدة من التهديدات ضد الامارة الصغيرة، مركزا على جزيرة بوبيان، ذات الموقع الحساس، ومتهما بانها في حماية قوات اجنبية... لكن التهديد ليس امرا جديدا في القاموس الخميني، الامر الذي لم يثن الصباح عن الاشارة بايجابية العراق واستجابته لقرارات مجلس الامن للتسوية السلمية. وهذا ليس سوى ثابتة من ثوابت بغداد التي وعت منذ اللحظة الاولى للحرب الابعاد التاريخية للصراع، الامر الذي دفعها، ومن منطلق هدوء القوة او القوة الهادئة الى تزكية الجهود والمبادرات التي قامت بها منظمة الامم المتحدة وحركة دول عدم الانحياز بشأن طي صفحة القتال. وفي الخط ذاته، لفت وزير خارجية الاردن، طاهر المصري الى مسؤولية ايران في الحرب، بسبب «صلفها وتعنتها».

ولا شك في ان وزير الخارجية العراقية، السيد طارق عزيز لم يكتف بشرح موقف بلاده الداعي الى بلورة اسس تسوية شاملة وعادلة للحرب، بما في ذلك انسحاب القوات الى الحدود الدولية وتبادل شامل لاسرى الحرب وتوقيع اتفاقية عدم اعتداء وسلام بين البلدين، وقطع دابر التدخل في شؤونهما الداخلية. كما جاء في مشروع متكامل للسلام عرضه الرئيس صدام حسين على حكام طهران انفسهم، بل نجح في تعبئة رأي عام دولي، اصابت اولى نتائجه وزير الخارجية الاميركي، جورج شولتز ذاته. فقال امام ممثلي دول مجلس التعاون «ان الاتحاد السوفياتي لا

يبذل جهودا كافية من اجل منع تزويد ايران بالاسلحة، من خلال ضغطه على الدول التي له تأثير فيها». والاشارة كانت واضحة الى ليبيا وسورية اللتين خرجتا على المواثيق العربية وانزلقتا الى التآمر السافر. لكن شولتز مدعو ايضا الى الضغط على الكيان الصهيوني الذي اقام زواج المصلحة مع طهران،

بهدف تحييد الثقل العراقي في موازين الصراع العربي معه. واللافت ان يقول الجنرال امنون شاحاك، رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية ان ذعرا بات يتملك الكيان الصهيوني في حال انتهت الحرب الى تفوق عراقي. فان الفرق الاربعين التي تستطيع بغداد زجها في الحرب ضده كفيلة بترجيح الكفة العربية، وبتصديع اسطورة التفوق. والواقع ان الحضور العراقي في الامم المتحدة لم يثر فقط دوائر في محيط القرار العربي، بل ايضا في محيط القرار الدولي،

والاميركي، تحديدا مع امتداداته الصهيونية، ومن فوق منصة المنظمة الدولية، تشكلت قناعة عامة بان العراق يتسلح بقوة الحق. كما بحق القوة. وانه في هذه اللحظة يؤدي الدور التاريخي، كما في اللحظات التي سبقت. وكان ثمة من تحدث عن كسب عراقي للحرب السياسية، بعد كسب الحرب الميدانية.

وعندما تكلم طارق عزيز على رهان العراق الكبير على السلام في منطقة مدعوة الى ان تعاود دورها كحوض لصناعة الانسان والمستقبل، لاحظ ممثلو الامم ان من يدافع عن خطوط النار بقوة يدافع عن خطوط السلام بقوة ايضا. فاليقين التاريخي هو عصب الدبلوماسية العراقية. وبقدر ما هي ضاربة في الوجدان القومي، نجحت في تعبئة الراي العالم الدولي لصالحها. بالطبع ان ملفات القرارات تملأ خزائن المنظمة الدولية. وعلى الرغم من ذلك فان لا قرار واحدا نجح في استعادة فلسطين من المعتقل الصهيوني. لكن المعادلة تغيرت مع العراق، ولاول مرة في تاريخ حروب الامة العربية ضد اعدائها ينجح قطر في المزاوجة المتواثقة بين الخندق العسكري والخندق السياسي، وبين الانتصار على الارض والانتصار في المحافل الاقليمية والدولية. ولا حاجة للتذكير بان الظهر العربي كان مكشوفا وما يزال امام الصلف العسكري الصهيوني. والهزيمة على الارض ترافقت والهزائم الدولية. والتاريخ قد يكون افضل او أسوأ مستشار، لكنه هنا كالصخرة الجاثمة. وهو لا يصغي الى انين الضعفاء. وكلاوز فيتز، خبير الاستراتيجيات الكونية لم يخف بان «العسكريين يظهرون بمظهر الحمقى في اغلب الاحيان، ما دامت مهنتهم التعامل مع الموت. لكن جهدهم وقود للسياسيين الذي يحبكون التاريخ من خلال انتصاراتهم». وفي النموذج العراقي، امحت الحدود بين قبعة الجندي المرقطة وقبعة رجل السياسة. فالجميع يتآزرون في خندق واحد. ومعا صنعوا الانتصار على الارض والاختراق في اكبر منتديات «لعبة الامم»...

شهادتان ناقصتان

لكن الايام العراقية الاستثنائية ازدادت تماسكا امام رصاص القناصين السوري والايراني. فعلي اكبر ولايتي، وزير خارجية نظام قم ظهر مذعورا في اروقة



صباح الاحمد: دعوة مجلس الامن لتحمل مسؤوليته

مجلس الامن. ورفض التعامل مع «منظمة خاضعة لمنطق القوة». وقال: «الحرب تقترب من نهايتها. ولن نوقفها اليوم لانقاذ من يستجدي السلام». والمثير ان مناخ نيويورك لم يؤثر في «عمى الالوان» الذي يحمله من طهران. فظهر كالملسوع، وراح يكيل الاتهامات شرقا وغربا. وللتمويه على علاقات نظامه بالكيان الصهيوني، ادرج تل ابيب في قائمة الدول التي تمنى لها الخراب، مثل الولايات المتحدة وافريقيا الجنوبية والمغرب. غير انه لم يستطع الا تمرير غمزة في اتجاه الحليف الليبي. فخصه بكلمة تستنهضه في معركته ضد واشنطن. ووصل في ملهاته او مأساته الى الوضع في لبنان. فنطق بعبارات مبتذلة. ولم يتطرق الى مشكلات «الفينول» (القوة الدولية)، ملاحظا ان الحل هو في «تصدير الثورة» او تصدير الانتحار الى لبنان. ولا فرق بينهما، ما دامت مرتكزات نظامه لا تقف الا فوق الاشلاء والحطام...

و«القناص» الثاني تحت قبة هيئة الامم، كان فاروق الشرع. وتعجب بعض الحاضرين كيف ان الجلسة مرت دون قنابل او عبوات، على الرغم من «الحجر الصحي» الذي ضرب حوله، على غرار رفيقه الايراني. والثابت ان احدا لم يسمع الى مطالعته، ما دامت كل القرائن البريطانية والفرنسية واللبنانية تؤكد على ضلوع استخبارات نظام اسد في حمى الارهاب الذي يضرج اوروبا ولبنان. لذلك كانت «شهادة» الشرع ناقصة. فقد تجاهل عن عمد الحرب العراقية ـ الايرانية. وركز تكتيكيا على الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، لانهما مسؤولان عن السوسة التي تنخر المنطقة. ولاظهار الفوارق مع القناص الايراني، ركّز الشرع على المؤتمر الدولي حول الشرق الاوسط، مع دور اساسي للاتحاد السوفياتي فيه. ووجه سهام الانتقاد الى الامم المتحدة، واصفا اياها بـ «العجز وعدم الفاعلية في حل المشكلات».

المفارقة في ان القنص السوري ـ الايراني لم يؤثر في مبادىء السلام التي طرحها العراق. بل زادها مصداقية وثقلا. إذ قليلون اولئك الذين يحملون اللعبة السورية والتواطؤ الليبي والظلامية الايرانية على محمل الجد. وهذه «الكونفدرالية» لم تعد لغزا بعد ان ظهرت «انجازاتها» فوق ساحات عديدة. وكما ان الرؤية العراقية خيمت على مداولات مجلس الامن، فان الحرب العراقية ـ الايرانية كانت بندا اساسيا على جدول قمة ريكيافيك في ايسلندا. ولا شك في ان اجتماع ريغان ـ غورباتشوف، وهو الثاني بعد قمة جنيف في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٥، خطوة قد تكون محورية في مسار الوفاق الدولي. وظهر انها «بروتوكولية»، في انتظار قمة لاحقة تعقد في واشنطن، وتكون شبيهة بـ «سالت ١» او «سالت ٢» اي اتفاقية الحد من الاسلحة الاستراتيجية. فما رشح عن اجواء اللقاء الاميركي ـ السوفياتي في جزيرة السمك، حتى الآن، هو اتفاق على الحد من الاسلحة البلاستيكية «اس.اس ٢٠» السوفياتية و«بيرشينغ ٢» الاميركية المنصوبة في اوروبا، وربما ملامسة المقايضة في «حرب النجوم» في الفضاء مع المنظومة النووية السوفياتية من جزيرة القرم الى فلاديفستوك، وهي التي تحول الولايات المتحدة الى خريطةمن قش. وكان لافتا ان يقول الجنرال ابرامسون، المدير التنفيذي لبرنامج «حرب النجوم» ان منصات الليزر المنصوبة في الفضاء تهدد الصواريخ السوفياتية العابرة للقارات. لكن ثمة خوفا آخر من الغواصات في اعالي البحار او تلك التي «تتلطى» في الجيوب المائية، وهي قادرة على توجيه شحناتها الصاروخية الى شواطىء ميامي او مختبرات فلوريدا الفضائية. من هنا التفاهم النووي مع موسكو هو افضل حزام للسلامة ان الغرض الاول من قمة ريكيافيك هو وضع الاسس المبدئية لمثل هذه المقايضة. وغورباتشوف لم يرفض معطياتها، خصوصا ان هدفه هو اظهار نجاح النظام السوفياتي، ليس فقط على مستوى عسكري واستراتيجي، بل ايضا على صعيد اقتصادي واجتماعي، فيما هدف ريغان هو طي الولاية الثانية على «انجاز» سوفياتي مفاده اجتثاث خوف الاميركيين من الاسلحة السوفياتية، من خلال تجميدها او الحد من تناسلها. كما انه من الطبيعي ان يشدد الزعيم السوفياتي الذي لم ينس هاجس الشرق الاوسط على اولوية اخلاء الصهيونية للاراضي التي احتلتها بعد عام ١٩٦٧، كشرط اساسي لانعقاد المؤتمر الدولي. وفيما يوحي بانه مستعد للبدء بالانسحاب التدريجي من افغانستان، فانه يحث ريغان على عدم النفخ في جمر الحرب العراقية ـ الايرانية. واللافت ان الجبارين، وانطلاقا من هواجس الانفراج الدولي يتفقان على الحيلولة دون خروج المواجهة على «الاطر التقليدية». ويقال ان تحجيم الحرب لحظة اولى في عملية طويلة ومعقدة، لا تتحقق بمجرد الاعلان عن وقف للنار. غير ان ملامح التفاهم الدولي، وكما تبلور من خلال لقاءات اميركية ـ سوفياتية متعددة سبقت قمة ريكيافيك، اهمها الليلة السويدية الطويلة بين فلاديمير بولياكوف وريتشارد مورفي في حزيران (يونيو) الماضي، يشير الى توافق ريغان ـ غورباتشوف على نقل النزاع من خنادق المواجهة الى طاولة المفاوضات.

ملف الحرب في القمة

ان صدمة السلام لا تقل اهوالا عن صدمة الحرب... والثابت ان الوزير الجيورجي، صاحب الشعر الابيض، ادوار شيفارنادزه، بادر، وفي اول لقاء عقده مع شولتز الى طرح صيغة مشتركة اميركية - سوفياتية لوقف حرب الخليج. ومن المتوقع ان تكون قمة ريكيافيك قد تبنت الاقتراح، وان يصار الى العمل بمضمونه بعد «تنفيس» هجوم «الحسم» الايراني الذي لن يكون سوى زلة قدم جديدة امام الجدران العراقية، في الارض والجو. واهمية المشروع الخاص بالجبارين هو ان الحرب العراقية - الايرانية لم تعد منسية... دوليا. بل انها ومنذ قمة جنيف حتى قمة ريكيافيك ملف اساسي في المحادثات بين موسكو وواشنطن. وكما يثبت الخبراء، ان ملف هذه الحرب، مرتبط، تقنيا بالمفاوضات بين الجبارين لتنفيذ الاتفاق الكبير حول كابول وايجاد حل نهائي للقضية الافغانية. ضمن صفقة متكاملة حول الحوض الممتد من شط العرب حتى القفقاس وممر خيبر. وظهر واضحا ان العقد الافغانية لا تقاس بالنسبة الى غورباتشوف بعدد القتلى والجرحى، علما ان الاميركيين خسروا نحو ٨٠ الف قتيل في الوحول الفيتنامية، بل العقدة في ان الزنزانة الافغانية المطفأة، التي كانت يوما مئذنة آسيا، تشكل مدى حيويا في الاستراتيجية السوفياتية. وموسكو لا تقبل، ايا يكن الثمن، ومهما تكن الخسائر كما يقول فورنتسوف، وهو ظل شيفارنادزه في الخارجية، فقدان افغانستان. والحل قد يكون الانسحاب واقامة نظام موال للسوفيات في كابول

على كل حال، فان مجال المناورة حول هذا الموضوع واسع. اذ ليس من السهل على الاميركيين ان يثقوا بنوايا موسكو السلمية. رغم ان الزعيم السوفياتي الشاب نفى ان تكون لديه خطط للتوسع في المحيط الهندي او في منطقة الخليج، او في السيطرة على ايران، كما تحاول الدعاية الاميركية الايحاء بذلك...

بعيدا عن تقنيات المواقف والمواقف المضادة من الامم المتحدة الى القمة الاميركية - السوفياتية الثانية عشرة في ايسلندا، تتشكل قناعة دولية بضرورة تثمير مفاعيل الانفراج على الحرب العراقية - الايرانية. وهذه الحرب جزء من صفقة كبيرة تشمل الشرق الاوسط والقوس الآسيوي الافغاني - الباكستاني. والسوفيات اعادوا تلميع دورهم «الشرعي» في المنطقة، ضمن شراكة فاعلة في جهود التسوية. وكل شيء متوقف على «الجدول الزمني» للانسحاب الجزئي من كابول، وعلى الجهد الصادق لانهاء الحرب العراقية الايرانية. واذا كان الجدول الاول اكثر واقعية، فان الجهود الدولية الراهنة تعتبر انعطافا في النظرة الى الحرب. وهذا الانعطاف ليس مجانيا. انه ثمرة جهود عراقية، وحصيلة انتصارات على الارض وفي المحافل الدولية. وهذه الانتصارات التي شكلت ردعا للهوس الدموي الايراني، ورافعة لتحريك اللامبالاة الدولية... ما دام الآخرون يدفعون الثمن من دمهم ومستقبلهم.□

منير الصيّاح



يا صبحي
اي الذنوب اقترفت؟

انت مفكر؟ اذن، انت محكوم بالاغتيال. فانتظر لحظة انهمار الرصاص على راسك المفكر!

انت حر؟ اذن، توقع ان تبتر السكاكين موطن الحرية من جسدك!

انت مؤمن بالانسان قيمة مثلى؟ ترقب، اذن، ان تدهم «الفراعات» مفرقك!

انت داعية الى وحدة ابناء قومك ومساواتهم والعدالة بينهم؟ كن، اذن، على موعد مع سيارة مفخخة تذهب بك وباهلك!

انت ترفض ما يجري في لبنان، ترفض التقتيل على الهوية، ترفض ما يحدث باسم الدين والدين براء منه، ترفض تلك القوة الغاشمة المتعصبة الطائفية، وتعلن، وانت المؤمن، ان الطائفية والتعصب ضد دين التسامح والتوحيد؟ اذن، لماذا تستغرب ان يفجر الرصاص نبض الحقيقة في راسك؟

لا اعرف لك ذنوبا غير هذه الصفات يا صبحي الصالح، الا اذا كانت في مفكرة من قرروا «حذفك» ذنوب اخرى غير معلنة!

فهل خسرت حرب تشرين؟ هل بعت الجولان؟ هل قتلت المناضلين من ابناء فلسطين وابائهم وابنائهم؟ هل هربت من مواجهة الاجتياح الصهيوني؟ هل ابحت شوارع بيروت للسفلة والحثالات المتعصبة؟ هل شاركت في كامب ديفيد او اعددت لها؟ هل اجتمعت سرا او علنا مع العدو الصهيوني؟ هل تحالفت مع العدو الايراني ضد ابناء قومك، وانت ترفع راية القومية والعروبة؟ هل ساهمت في تدمير مدينة على ابنائها؟

اهم من كل ذلك، هل تاجرت بالسلاح فضاربت على المتاجرين الكبار، من ضباط احترفوا خسارة الحروب، والهرب من ارض المعركة؟

اهم من ذلك ايضا، هل عشقت فنظمت في عشقك، ونشرت ديوانا، ولو لم تكن قائد جيش، فحشرت نفسك في اختصاص غيرك من المكلفين بالعيون النجل؟

اذا كان لك ذنب من هذه الذنوب فانت حري بان تقتل!

على اني اعتقد انك لست في شيء من هذا. ولعل ذنبك اخطر على الوطن والامة. فالذين يغتالون منذ ظهور ابطال حربي ٦٧ و ٧٣، وسادة التحالف مع الاعداء على ابناء الامة، ومع قوى الظلام، واوصياء كهوف التخلف، الذين يُغتالون هم الاحرار والانقياء والصلحاء والمفكرون. ولعلك «اتيت فكرا» او «اقترفت حرية» او ادنت ظالما او متعصبا او متخلفا؟

قبلك اقترف هذه الذنوب جميعا صلاح الدين البيطار، وكمال جنبلاط، ورياض طه، وغيرهم. فنالوا عقابهم، ولست خيرا منهم ان فعلت ما فعلوا

لا يا صبحي، ايها الراحل في زمن العجمة، والظلام، والتخلف والخيانات العظمى. وكان احرى بك ان تتابع مع المقتولين مثلك في آماد قريبة، الكفاح ضد قوى الهمجية والظلام والطائفية.

لا يا صبحي، لا مكان في وطننا لحر ما بقيت العجمة سيفا مسلطا. فقد افلتت ارادة الشر والهمجية والظلام من عقالها. وعلينا ان نتحسس رؤوسنا حتى نتاكد من انها مازالت في امكنتها!

لا يا صبحي، اما علمت ان النفط عهّر الفكر، فيما تخاذل عن النصر؟ اما رايت جثثا ترفع الى مناصب الحكم؟ وهل ثم جثث تالف غير الجثث، لذلك تجتثّ كل نباة فكر حر في راس؟

لا يا صبحي، لا مكان في وطننا لحر ما دامت الجثث في مواطن المسؤولية. وقد لا تكون ابطا اللاحقين بك.□

ماجد حلواني



الاجراءات الاردنية ـ «الاسرائيلية»

في الضفة الغربية

خطوات اخرى على طريق تدعيم الوجود الاردني

كتب محرر الشؤون الفلسطينية.

اندلع الخلاف مجددا بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية، حول تعيين ثلاثة رؤساء بلديات عرب لكل من بلديات البيرة والخليل ورام الله، وقد عبر هذا الخلاف الحاد عن نفسه في صيغة تصريحات وبيانات وحملات صحافية متبادلة، بدات ببيان اصدرته منظمة التحرير الفلسطينية ضد تعيين رؤساء البلديات الثلاث ثم تصاعدت عندما رد زيد الرفاعي رئس الحكومة الاردنية على بيان المنظمة بحديث اذاعي ـ صحافي انتقد فيه بيان المنظمة، واعرب عن استهجانه للتناقض الذي تمارسه المنظمة، حيث كانت قد قلبت مبدأ تعيين رؤساء البلديات قبل عام، ووافقت مع الحكومة الاردنية على تعيين ظافر المصري رئيس لبلدية نابلس، ولكنها اليوم، وبعد وقف التنسيق الاردني ـ الفلسطيني، انقلبت على موافقتها القديمة، وانزلقت نحو سياسة الرفض والتهديد.

الرفاعي استدعى في اليوم التالي عبد الرزاق دليمي ممثل المنظمة في عمان، وابلغه ان الاردن يحمل منظمة التحرير مسؤولية اي حادث يقع لرؤساء البلديات الجدد.

مصادر منظمة التحرير تنفي مزاعم الرفاعي وتصريحاته وتؤكد انها لم تكن قد اتفقت مع الاردن على شيء من هذا القبيل.. وهي تضيف ايضا ان تعيين رؤساء البلديات من قبل «اسرائيل»، وبالاتفاق مع الاردن، لم يأت معزولا عن سياق التطبيع المتبادل والتعامل المشترك بين الاردن و«اسرائيل». فمنذ مطلع هذا العام بدأ الاردن باتخاذ سلسلة من الاجراءات الجزئية التي تخدم نفوذه ووجوده في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين

وتقول هذه المصادر الفلسطينية، ان الاحتلال الصهيوني قد مكن الحكومة الاردنية من تعزيز وجودها على حساب الوجود الساحق للمنظمة، حيث اخذ التعاون «الاسرائيلي» ـ الاردني شكل تدعيم نفوذ الاردن من جهة وتقويض نفوذ المنظمة من جهة اخرى.

بدات سلطات الاحتلال في اغلاق الصحف المؤيدة للمنظمة، او التضييق عليها، حيث اغلقت جريدة «الميثاق» المقدسية ومجلة «العهد» الاسبوعية، كما خنقت جريدة «الفجر» وحالت دون صدور صحيفة «المساء».

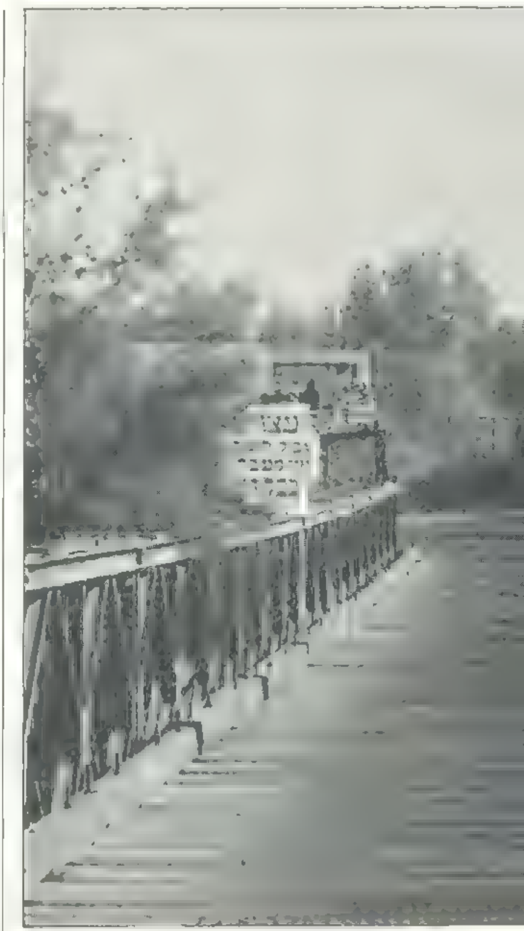
ثم بادرت سلطات الاحتلال الى ابعاد الشخصيات الاكاديمية الموالية للمنظمة عن الجامعات في الضفة الغربية، حيث اجبرت الدكتور صائب عريقات رئيس دائرة العلاقات الخارجية في جامعة النجاح بنابلس على الاستقالة، ثم اقدمت على اقالة الدكتور منذر صلاح رئيس الجامعة من منصبه.

وفي خطوة اخرى في الاتجاه نفسه طلب مروان دودين وزير الارض المحتلة الاردني، عدم اعتماد تواقيع رؤساء بلديات الضفة والقطاع المؤيدين للمنظمة، وقال في بلاغ وزعه على الدوائر والوزارات الاردنية ان تواقيع هؤلاء الرؤساء وابرزهم بسام الشكعة رئيس بلدية نابلس المقال، لا تلزم الاردن باي استحقاقات لهذه البلديات ومواطنيها.

خطوة اخرى اتخذتها الحكومة الاردنية على درب التطبيع، هي تعيين مدراء للجوازات في مناطق الضفة الغربية المحتلة، اذ لا يحق لمواطن هناك الحصول على جواز سفر اردني، دون تصديقهم على اوراقه الثبوتية.

على ان وتيرة التواجد الاردني بالمناطق المحتلة، تصاعدت في الشهر الاخير، حيث اقدمت وزارة الاشغال الاردنية على تعيين سبعين مهندسا في بلديات الضفة الغربية، في حين اقدمت وزارة الصحة على نقل ستة اطباء تخدير من عمان الى عدد من مستشفيات الضفة والقطاع.

اما الاجراء الكبير الذي اتخذته الحكومة الاردنية مؤخرا، والذي خرقت به قوانين المقاطعة العربية «لاسرائيل»، فكان اقدام بنك القاهرة / عمان الذي تساهم في ملكيته الحكومتان الاردنية والمصرية، على افتتاح فروع له في مدن الضفة الغربية باستثناء



الضفة الغربية. تعاون «مشترك» للسيطرة على اهلها

القدس التي رفض الكيان الصهيوني اعتبارها جزءا من الضفة، واصرّ على انها عاصمة «دولة اسرائيل الموحدة»!

كل هذه الاجراءات وغيرها، مثل توسيع طريق عمان ـ البحر الميت، وتشجيع صادرات المناطق المحتلة للاردن، واعتماد خطة تنمية خمسية للضفة الغربية تسير في اتجاه واحد هو التطبيع، وتصب في طاحونة محددة هي مباشرة التعاون الاردني ـ «الاسرائيلي» على حساب المنظمة والشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره.

المصادر الفلسطينية تشير الى الاصابع الاميركية والبريطانية التي ترعى مسيرة التعامل بين عمان وتل ابيب، فهناك كلوفيريوس مساعد ميرفي المقيم بالشرق الاوسط والذي يتنقل بشكل دوري بين الاردن والكيان الصهيوني، وهناك رحلات بيكرنج السفير الاميركي في «اسرائيل»، والذي كان سفيرا لاميركا في الاردن قبل ثلاثة اعوام، والذي يعرف بحماسه لتطبيع العلاقات الاردنية «الاسرائيلية»، ثم هناك وزارة الخارجية البريطانية التي تقدم بشكل مسبوعي كل «النصح والمشورة» للاردن.

حتى نواب الضفة الغربية الاعضاء في مجلس النواب الاردني، منحتهم سلطات الاحتلال «جمع شمل» وبطاقات تؤهلهم دخول الضفة الغربية، وفي مقابل ذلك اصدر هؤلاء النواب بيانا ايدوا فيه كامل الخطوات الاردنية بالضفة الغربية وابرزها اعتماد رؤساء البلديات الجدد، وفتح فروع للبنوك الاردنية بالضفة المحتلة.

على ان ما خفي ـ تقول المصادر الفلسطينية ـ هو الاعظم. فالايام القادمة ستشهد ـ رغم تبادل بيريز وشامير منصبيهما ـ اجراءات تطبيعية جديدة، ابرزها فتح الجسور بين الضفتين لانتقال المواطنين بسياراتهم ذهابا وايابا، دون ان يضطروا لتغيير وسائط النقل كما هو متبع منذ بداية الاحتلال عام ١٩٦٧.. ثم المباشرة في اقامة اتصالات هاتفية بين الضفتين قبل نهاية العام الجاري.. اما في مطلع العام القادم، تسمح سلطات الاحتلال بادخال مجموعات صغيرة من عناصر الامن والشرطة الاردنية للمساهمة في السيطرة على سكان الضفة الغربية. وقالت المصادر الفلسطينية ان السلطات الاردنية قد بدأت فعلا في استدعاء العسكريين المسرحين والمتقاعدين الاردنيين من اصل فلسطيني لغايات اعدادهم لمهمات الدخول الى الضفة المحتلة، ومباشرة التعاون الامني مع سلطات الاحتلال ضد نفوذ منظمة التحرير ووجودها هناك.

صمت عربي.. واستنكار شعبي

ليست منظمة التحرير او «جبهة الانقاذ» وحدهما اللتان ادانتا الاجراءات التطبيعية الاردنية، اذ بادرت القوى الشعبية والحزبية على الساحتين الاردنية والفلسطينية المحتلة، بتسجيل اشد الاعتراضات على هذه السياسة، رغم الصمت المطبق الذي يلف مختلف العواصم العربية.

ففي القدس اكد بيان صدر عن ندوة للشخصيات الفلسطينية التمثيلية، عقدت بدعوة من الملتقى



زيد الرفاعي. الاجراءات تتواصل

الفكري العربي يوم الجمعة ٩/١٣ في القدس، ان تطبيق مشاريع «التنمية» المطروحة من جهات مختلفة وخاصة مشروع «تحسين ظروف الحياة» الاميركي ومشروع «مارشال» «الاسرائيلي» و«خطة» التنمية الخمسية الاردنية تستهدف تمزيق الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة وتدمير بنيته التحتية، وزيادة تبعية مؤسساته المحلية لجهات تمويل معادية لحقوقه.

ودعا المنتدى المؤسسات الفلسطينية المحلية الى ضرورة ترشيد عملها وزيادة تعاونها، واعمال الفكر لابتكار الوسائل الجماهيري للتغلب على المشكلات القائمة.

ودعوا ابناء شعبنا في المناطق المحتلة كافة الى نبذ ومحاربة الذهنية الاستهلاكية وزيادة استغلال المصادر المحلية وتطوير القدرات الذاتية للاسهام في تدعيم وتلاحم ارادة الاستمرار والوجود.

وقرر المنتدون:

ـ رفض الخطة الخمسية التي اعلنت عنها المصادر الاردنية مؤخرا ورفض مخططات التنمية الاميركية و«الاسرائيلية».

ـ اعتبار هذه المشاريع متكاملة من حيث تناقضها مع المصلحة الوطنية وعملها ضدها.

ـ يتم التعامل مع المؤسسات التمويل التي لا تتعارض اهدافها مع الاماني الوطنية الفلسطينية، والمتمثلة في دعمها للبنى الوطنية الفلسطينية المستقلة ورفضها لاي اشراف «اسرائيلي» على كيفية صرف اموالها في الارض المحتلة، هذا مع تأكيد الحرص على ضرورة حصر التمويل عبر المؤسسات الوطنية.

ودعا المنتدون القيادات الوطنية الفلسطينية لبذل كل جهد ممكن لاعادة اللحمة الى منظمة التحرير على اسس نضالية وتشجيع المبادرات الجارية في هذا الاتجاه وتعميق الوحدة الوطنية في المناطق المحتلة وفي الخارج.

وناشد المنتدون الملتقى الفكري العربي ان يأخذ زمام المبادرة، بالتعاون مع المؤسسات الفلسطينية المعنية في الاراضي المحتلة، في انشاء هيئة للتنمية في هذه المناطق، تقوم بدراسة مشاريع التنمية التي تقدم اليها، وتقرير ما ينبغي تطبيقه منها، وعلى وجه العموم ترشيد النشاطات التنموية والتطويرية كافة بما يعزز الصمود الايجابي للمواطنين تحت الاحتلال، ويساعد على بلوغ اهدافنا الفلسطينية في الاستقلال السياسي الناجز وتحقيق حقوقنا الفلسطينية الثابتة، غير القابلة للتصرف كاملة.

اما في عمان فقد اصدرت الاحزاب والتنظيمات الوطنية الاردنية بيانا سياسيا شديد اللهجة في الثاني من الشهر الجاري ادانت فيه هذه الخطوات وقالت: ان اقدام الحكومة الاردنية على الاعتراف رسميا وبصورة علنية بقرار سلطات الاحتلال تعيين رؤساء مجالس ثلاث بلديات في الضفة الغربية يعتبر خطوة نوعية جديدة تتسم بكثير من الخطورة. ورأى البيان ان الاعتراف الاردني الرسمي بهذه الخطوة قبل ١٢ ساعة من الاعلان «الاسرائيلي» عنها لم يكن وليد المصادفة، بل يظهر مدى التنسيق القائم مع الاردن.□

بينما الرئيس السوري يدق على أبواب الازمات المغلقة

دمشق تتحدث عن «مرحلة ما بعد الأسد»!

في فترات معينة من تاريخ حكم الفرد المستبد، يقفز التحليل النفسي الى مرتبة من الاهمية قد لا تقل اطلاقا عن اهمية التحاليل السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

كان يكون الامر ـ على سبيل المثال ـ هو البحث في تاثير شعور الحاكم الفرد وسلوكه في اللحظة التي يحس فيها ان كل ما كان لديه من سطوة وجبروت قد اضمحل فجاة. وان هاوية رهيبة تقف له بالمرصاد وهو يتدحرج نحوها دون ان يكون قادرا على الامساك بشيء من كل ما كان بين يديه من «ثوابت».. كان يظنها ازلية!

هتلر.. في لحظة كهذه فضل الانتحار! في حين كابر طغاة آخرون في المعاندة وعدم التصديق حتى داستهم اقدام المرحلة التالية! كما جرى لسوموزا وبوكاسا!

وفي اللحظة التي افاق فيها رئيس النظام السوري من غيبوبته عام ١٩٨٣.. انتشرت اجهزته في كل مكان ترفع شعارات «حافظ الاسد قائدنا الى الابد».. كتعبير عن تعلق هذا الحاكم بالحكم «وقناعته» الميتافيزيقية بامكانية الخلود فيه..

هذه الاجهزة نفسها بدات تسرب الآن لصحافة عربية لا تخفي تعاطفها معه، بشكل من الاشكال، ان البحث جار في دمشق عن رجال مرحلة ما بعد الاسد، وان حربا بعضها خفي وبعضها معلن تدور رحاها داخل الاطر العليا من النظام حول مسالة «الخلافة»! وليس بعيدا عن هذا «المناخ»، ابدا ان تنشر صحيفة «القبس» الكويتية بتاريخ ٨٦/١٠/٥ رسالة من دمشق بعنوان: «اميركا ترسم صورة سورية ما بعد الاسد».. و«خدام الاقوى لانه رجل التوازنات الدقيقة».

وطبيعي ان حافظ اسد ليس «آخر من يعلم» تجاه امر كهذا.. بل ربما كان هو اول من ادرك هذه الحقيقة وقرأ المقدمات والمعطيات التي ترسمها سواء في الازمة الاقتصادية الخانقة التي يزداد شعورا بالعجز عن ايجاد متنفس لها مهما كان ضئيلا، حتى ولو تحمل مشقة زيارة ليبيا في ظروف غير مناسبة للحصول على قرض سربت انباؤه دون ان يصل منه الى دمشق دولار واحد! او في الازمات الكثيرة الاخرى التي يعتبر نفسه مديرا لها واميرا، فاذا به لم يعد يجد مقعدا له على اي مائدة من موائدها.

ان حافظ اسد الذي عرف اهمية سورية الاستراتيجية وسَوَّقها بشطارة على مختلف المستويات العربية والاقليمية والدولية وجنى بذلك الكثير من العائدات السياسية والاقتصادية.. كان يراهن دائما على الدور الذي يجعله الطرف المُخاطَبْ الاول في كل ازمة! وان عودة الى ادبيات النظام السوري الحالي وكتاباته تكشف لنا مدى التركيز الهائل على ما انجزه حافظ اسد في هذا المضمار، اي في جعل «سورية» هي الطرف الاول المُخاطَبْ، سواء بالنسبة للازمة اللبنانية ام بالنسبة لازمة الشرق الاوسط او للازمة داخل منظمة التحرير الفلسطينية او لازمة «الارهاب» والرهائن او للحرب الايرانية ـ العراقية!

ومع تطور الاوضاع الاقليمية والدولية، لا سيما مع هبوب رياح الوفاق الدولي المتجدد والبحث الاميركي ـ السوفياتي المشترك عن حلول لازمات كثيرة، بدأ حافظ اسد يجد نفسه رويدا رويدا خارج دائرة المخاطبة. ولعل التعبير الادق عن هذه الحال هو ما قاله الرئيس السوري نفسه للسيناتور الاميركي السابق جيمس ابو رزق الذي زار دمشق قبل فترة قصيرة.

يقول ابو رزق في مقال كتبه لصحيفة لوس انجلوس تايمز ونشر في الاول من اكتوبر الجاري: «عندما سالت الرئيس حافظ الاسد عن «دبلوماسية ريغان الهادئة» (بصدد الرهائن) اجابني: انها هادئة الى درجة اننا لا نستطيع سماعها»!

وهكذا كان على المخاطَب ان ينقلب الى مخاطِب وياخذ المبادرة في السعي لمحاورة الآخرين.. بكل ما لهذا التغيير من مدلول، ومن تاثير على الدور والمستوى ونتائج اللعبة.

واصبحت دمشق فوراً مصدراً لتسريب «الخطابات». لقد وضع الرئيس السوري جدولاً بكل الازمات التي باتت مغلقة في وجهه وراح يدق على ابوابها الواحدة بعد الاخرى:

١ ـ حرب الخليج: كان طبيعيا ان يبدأ بحرب الخليج على اعتبار انها الازمة الاكثر ضغطا على من هم اكثر قدرة على انجاده بما هو أكثر حاجة له.. كان طبيعيا اذاً ان يمنّي النفس بمردود خليجي كبير في حال قيامه بدور ـ لم يعد احد يعرضه عليه بعد اضمحلال المبادرة الاردنية ـ فراح هو يعرضه على الآخرين. وبالفعل راحت صحف كثيرة في لبنان وبالذات من كان فيها من المعلقين و«الكتبة» المحسوبين على دمشق يتحدثون بصوت واحد عن



أبي حيقة رصاصة دمشق العاشلة

دور جديد سيلعبه رئيس النظام السوري لانهاء حرب الخليج...

غير ان النتائج لم تكن كما اشتهى.. فقد اثار شيئا من الانزعاج بينه وبين حلفائه في ايران دون ان يكسب دور «الشريك في السلم» بعد ان كان شريكا في الحرب!

٢ ـ الازمة اللبنانية: التي وضعتها رياح الوفاق الدولي المتجدد في عربة الحوار، دون ان تترك له مقعدا داخل العربة بعد ان كان حوذيها. كانت هي الاخرى موضع محاولة شبه يائسة للقرع على بابها المغلق عن طريق دفع ايلي حبيقة في مغامرة ذات هدفين: بعيد هو النجاح في السيطرة على الشرقية بكل ما لذلك من نتائج مدهشة بالنسبة للنظام السوري، وقريب هو الاطاحة بعربة الحوار حتى ولو كان الثمن رؤوس حبيقة واتباعه..

لكن حساب الحقل اختلف، هنا ايضا، عن حساب البيدر.. فلا حبيقة احتل الشرقية، ولا عربة الحوار تحطمت.. بل على العكس تماما كان المردود الايجابي لصالح خصم حافظ اسد الحقيقي في لبنان وهو الجيش والرئاسة باعتبارهما ملجأ الشرعية اللبنانية ونواة دولتها المقبلة. بغض النظر عن الادوار الآنية للاشخاص المتربصين هنا او هناك

٣ ـ أزمة الرهائن: لقد بدا واضحا في الفترة الاخيرة ان هجمة «المراسيل» الاميركية والفرنسية على دمشق قد توقفت وبات الرئيس السوري عاجزا عن سماع دبلوماسية ريغان الهادئة! علما بانه من الصعب الجزم بان تلك الهجمة قد فشلت او نجحت.. باعتبار ان تعريف النجاح او الفشل يختلف كثيرا ما بين دمشق وباريس وواشنطن. ففي حين تعتبر الادارتان الاميركية والفرنسية ان النجاح يتمثل في اطلاق الرهائن.. يعتبر النظام السوري ان في ذلك قتلا للبقرة الحلوب وان النجاح هو بالضبط في الابقاء على «الحوار والمساومة».. ويبدو ان الاميركيين والفرنسيين الذين حصدوا فشلهم في «هجمة المراسيل» على دمشق، قد لجأوا الى سحب بساط النجاح من تحت اقدام الحكم السوري، بوقف عملية الحوار والمساومة.


جيمس أبورزق: ماذا سمع من حافظ اسد؟

من هنا نجد الآن هذه الموجة الجديدة من عمليات استخدام الرهائن انفسهم كادوات ضغط في سبيل استئناف الحوار فلا يمضي يوم واحد منذ اكثر من اسبوعين الا وتطالعنا الصحف برسالة صوتية ومصورة لهذه الرهينة او تلك وهي تناشد واشنطن وباريس ان تستأنفا عملية الحوار والمساومة!

ولا شك في ان موجة التفجيرات والتهديدات الاخيرة التي تعرضت لها باريس يمكن ان تقرأ بالاتصال مع هذا «المناخ»!

٤ ـ ازمة الشرق الاوسط: تبقى الازمة الاساسية التي يمكن اخراج سورية من خريطتها، وبالتالي لا يمكن استبعاد النظام السوري عن مائدتها ما لم يجر استبعاده من سورية كلها.

واللعبة هنا خطيرة ومصيرية. ولأنها هكذا وقف حافظ اسد بكل حزم ضد المبادرة السوفياتية ـ الجزائرية التي ترمي الى استعادة وحدة فصائل المقاومة، وبالتالي تعزيز استقلالية منظمة التحرير وتقوية الموقف السوفياتي الداعي الى مؤتمر دولي تحضره جميع الاطراف المعنية بما فيها المنظمة.

فالنظام السوري يدرك تماما ان مشروعا كهذا ـ بالرغم من تأييده اللفظي له ـ لا يضمن له موقع «المخاطب الاول».. تماما كما ان المشروع الاميركي للمفاوضات الاردنية ـ الصهيونية لا يضمن له ذلك الموقع ايضا.

ومن هنا كان ارتباط موقفه الحازم ضد وحدة المنظمة باعلانه الصريح ان لا امل في المؤتمر الدولي الذي «قد يدوم عشرين سنة».. على حد قوله! في الوقت نفسه الذي يعلن فيه عن استمرار رفضه للحلول المنفردة رغم تغطيته للجانب الاردني في الازمة بينه وبين المنظمة.

والآن نعود الى السؤال الذي لا بد من التوجه به نحو «التحليل النفسي» وهو

ـ في ظل هذه الازمة الخانقة في سورية، والابواب الموصدة بين النظام السوري وازمات المنطقة. ما الذي يمكن ان يفعله حافظ اسد وهو يسمع داخل دمشق من اصبح يتحدث عن «مرحلة ما بعد الاسد»؟

ربما يجيب البعض بانه قد يتنحى.. وربما تكون هذه رغبة بعض اركان النظام وبعض الاوساط الفاعلة المؤثرة فيه والمتأثرة بتطوراته...

لكن يبقى هناك احتمال آخر هو «الحل الليكودي» فتلتقي «السايكولوجيا الهتلرية» لدى رئيس النظام السوري، مع رغبة النظام الصهيوني في الهرب من استحقاقات الوفاق الدولي الجديد سواء كان ذلك باتجاه خيار جنيف ام باتجاه الخيار الاردني. فيشعل هذا اللقاء «حربا ما» على امل ان تؤدي لخلق معطيات جديدة.. تخرج الرئيس السوري من ازمته. وتصد رياح الوفاق الدولي عن الكيان الصهيوني!

ولا يبدو ان الاحاديث الكثيرة والمتكررة هذه الايام عن احتمالات الحرب على الجبهة السورية او السورية ـ اللبنانية، بعيدة عن هذا الاحتمال.□

عدنان بدر

الحرب ضد الفلسطينيين وضرب القوات الدولية

دمشق تستخدم الورقة اللبنانية حتى الانتحار!

بري يتحدث عن «دفرسوار» فلسطيني في الجنوب، والنظام السوري يتهيأ لاشعال حروب في صيدا ومخيمات بيروت.

بين العملية العسكرية والعملية العسكرية، على الساحة اللبنانية، عملية عسكرية ثالثة ورابعة، لا يستطيع احد ان يتكهن بمكانها وزمانها. وعندما وجد النظام السوري نفسه محشورا، في اعقاب الاتهامات المباشرة التي ساقها الاعلام الفرنسي ضده، والاتهامات غير المباشرة التي رددها بعض المسؤولين الفرنسيين، كان السؤال الذي طرحه المراقبون: اين سيَضرب النظام السوري الآن.

ولم يتردد السؤال طويلا، في بعض الكواليس الدبلوماسية، حتى تعالى صدى جوابه في بيروت الشرقية، من خلال العملية العسكرية التي استهدفت الجيش اللبناني ورئاسة الجمهورية وما تبقى من المؤسسات الرسمية. لكن الرد العسكري الحازم الذي تولاه الجيش اللبناني بنفسه، واعتقل من جرائه بعض العسكريين السوريين وافراد من ميليشيا «امل» وبعض الاحزاب المتورطة مع المخابرات السورية، طرح السؤال مرة اخرى، وهو: اين ستضرب سورية الآن؟

وضع النظام السوري على الصعيد الداخلي نفسه، وعلى الصعد اللبنانية والعربية والدولية، يجعل السؤال مشروعا، كما يقول المراقبون الدبلوماسيون، وكما يتوقع العارفون بردود الفعل الدولية على العملية العسكرية التي تولت المخابرات السورية التخطيط لها، والتي انتهت الى انكفاء عسكري وسياسي. وبعض ردود الفعل الدولية، أُعلن في اجهزة الاعلام، وبعضها بقي طيّ الكتمان في الاجتماعات المغلقة التي عقدها رئيس الجمهورية امين الجميّل مع بعض سفراء الدول الكبرى، او الاجتماعات الاخرى التي عقدها قائد الجيش اللبناني العماد ميشال عون مع مسؤولين لبنانيين وعرب واوروبيين، لشرح الابعاد العسكرية والسياسية الخطيرة لتلك العملية التي تورط النظام السوري، فيها مباشرة.

والسؤال المطروح الآن في لبنان، ليس: اين ستضرب سورية؟ بل: هل ستواصل سورية الضرب حتى الانتحار؟

يؤكد المراقبون الدبلوماسيون، ان مرحلة جديدة من الحرب قد بدأت، وان كبار المسؤولين في اجهزة المخابرات السورية، ومعظمهم من المقربين من الرئيس السوري شخصيا، خططوا لهذه المرحلة، تخوفا من الاستحقاقات الاقليمية والدولية التي دهمتهم على مختلف الصعد. ولا بد من اوراق جديدة، واحداث مثيرة، يستطيع النظام السوري ان يتلطى وراءها، من هبوب العواصف. فلبنان الذي استخدم كاكياس من الرمل، وخنادق رُميت فيها الجثث بالآلاف، دفاعا عن النظام السوري ومصيره، هو لبنان نفسه الذي تستخدمه اجهزة المخابرات السورية من دمشق وبيروت، دفاعا عن النظام، وحتى الانتحار. فمرحلة التصفيات قد تسبق مرحلة التسويات. والحديث عن السلام، في الشرق الاوسط، حديث عن الحروب، وثمة، مَنْ يحزم حقائبه، في بعض العواصم، ويتهيا للرحيل، وتحديدا في طرابلس الغرب وطهران ودمشق. فلقد انتهت مراحل الحوار وضرب الحديد الساخن، لتبدا مراحل التغييرات والمفاجآت الدراماتيكية.

الحروب السورية في لبنان

وكما فعل النظام السوري، في إثارة القنابل الدخانية، من خلال المعارك التي استهدفت الجيش اللبناني، لتغطية بصماتها في شوارع باريس ولندن، ولاحداث واقع سياسي جديد، لجأ الى افتعال حرب جديدة ضد المخيمات الفسطينية في صور، من خلال ميليشيا «امل». وفي الحربين اللتين خاضتهما الرموز العسكرية والمخابراتية في دمشق، ارادت تحقيق جملة من الاهداف السياسية والدبلوماسية، يمكن تعدادها على النحو التالي:

١ ـ استخدام الورقة اللبنانية في وجه القوى العربية والدولية، خصوصا في وجه باريس وموسكو وواشنطن. وقد نجحت الحكومة الفرنسية في تامين مظلة دولية، من خلال المشروع الذي تقدمت به الى مجلس الامن الدولي، الامر الذي اثار النظام السوري باعتبار ان هذه الشرعية الدولية التي توفرت للجنوب، لن تلبث ان تتوفر للبنان كله.

٢ ـ تدمير منظمة التحرير الفلسطينية، وهو هدف رئيسي، يعمل النظام السوري لتحقيقه، منذ عام ١٩٧٦. وقد بات هذا الهدف استحقاقا اميركيا ـ «اسرائيليا»، في اعقاب عودة القوات واجهزة الامن والمخابرات السورية الى بيروت الغربية. ويعترف المقربون من النظام السوري، ان الحوار بين دمشق وواشنطن ، في شان منظمة التحرير، لم يتوقف يوما، وان التنسيق بينهما مستمر. وفي هذا السياق، تقع الحرب التي قادتها دمشق من خلال «امل»، ضد المخيمات الفلسطينية في صور، والتي يعتقد المراقبون



القوات الدولية.. نحو الانسحاب

انها حرب طويلة، وان دمشق تعد لحروب اخرى ضد المخيمات الفلسطينية في صيدا وفي ضاحية بيروت الجنوبية. لكن الفشل العسكري في اقتحام مخيم الرشيدية في صور، دفع نبيه بري زعيم «امل» الى الحديث عن «دفرسوار» فلسطيني في الجنوب.

٣ ـ تهدف سورية من خلال سلسلة الحروب التي تشعلها، على الارض اللبنانية الى صرف الاهتمام الدولي عن الجنوب اللبناني، والى الحؤول دون تنفيذ القرار ٤٢٥ الذي ينص على انسحاب القوات الصهيونية من الجنوب، ونشر القوات الدولية. ويعتبر المسؤولون السوريون ان تنفيذ القرار سوف يؤدي الى سحب اهم جزء من الورقة اللبنانية من يديها، خصوصا اذا تم بسط سلطة القوات الدولية من صيدا حتى الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، الامر الذي يدول جزءا من لبنان، يدفع اللبنانيين في المناطق الاخرى الى المطالبة بتدويلها، اسوة بالجنوب، وفي محاولة للتخلص من ممارسة اجهزة الامن والمخابرات السورية.

٤ ـ الامعان في تفتيت وحدة منظمة التحرير، واشعال حروب اخرى بين اللبنانيين في صيدا، من شانها ان تفتت وحدتهم وتضعفهم، لتمكن المخابرات السورية من بسط هيمنتها على تلك المناطق.

الاهداف الصهيونية

ومقابل الاهداف السورية المعلنة وغير المعلنة، ثمة، اهداف صهيونية معلنة وغير معلنة، يمكن تعدادها على النحو التالي:

١ ـ ترحيل القوات الدولية من الجنوب اللبناني.

٢ ـ العودة الى حدود نهر الليطاني، لتحويل مياهه وجره الى فلسطين المحتلة.

٣ ـ اشعال الحروب الاهلية في الجنوب لبسط الهيمنة الصهيونية.

٤ ـ اجراء تغييرات في تركيب الخريطة السكانية في عدد كبير من البلدات والقرى الجنوبية، من ضمن اهداف تل ابيب، في توفير ترتيبات امنية على طريقتها الخاصة.

وتغري الاهداف الصهيونية مسؤولي النظام السوري في الاستمرار بلعبة التقسيم والاقتسام، وهي لعبة بدات بينهما منذ عام ١٩٧٦. وفي هذا الاطار تبدو سورية مرتبكة في موقفها من الجنوب اللبناني، فهي مع بقاء القوات الدولية، وضد تنفيذ القرارين ٤٢٥ و٥٨٧، لانهما يلغيان لعبة التقسيم والاقتسام، ويساعدان بالتالي على قيامة الشرعية اللبنانية، من



بري ـ اداة النظام السوري في لبنان



المخيمات الفلسطينية.. سورية تريد اقتلاعها

خلال نجاح الشرعية الدولية في انقاذ الجنوب من الاحتلال.

موقفان في الجنوب

والموقف في الجنوب، الآن هو موقفان.

١ ـ امكان اشتعال المزيد من الحروب.

٢ ـ انسحاب القوات الدولية او بقاؤها.

على صعيد الموقف الاول، يتجه جميع المراقبين، الى ان سورية سوف تشعل المزيد من الحروب خصوصا في صيدا، بالاضافة الى اشعال جبهات اخرى من الحروب، في بعض المناطق اللبنانية.

وعلى صعيد الموقف الثاني، يرجح بعض العارفين ان تنسحب القوات الدولية من الجنوب، في حال استمرار الاعتداءات ضدها. ويؤكد العارفون انفسهم، ان الوحدة الفرنسية هي التي ستبادر الى الانسحاب، مما سيجعل الجنوب جبهة مفتوحة امام حروب متعددة الجنسيات، في مقدمتها الحرب التي تخوضها طهران من خلال الميليشيات المتحالفة معها ومع دمشق. وقد تكون المفاجاة في الضاحية الجنوبية، اذ تتحدث بعض المعلومات عن قرار سوري باشعال حرب جديدة ضد مخيمات برج البراجنة وصبرا وشاتيلا، لاسقاطها في قبضتها العسكرية والسياسية. وتتوقع بعض المعلومات ان تكون هذه الحرب، اعنف الحروب التي قادتها دمشق ضد الفلسطينيين في لبنان.

والثابت ان تل ابيب هي المستفيد الاكبر من هذه الحروب، اذ فيما يهيء النظام السوري لحرب ضد المخيمات الفلسطينية في الضاحية الجنوبية، وتتلقى «امل» ضربة عسكرية في مخيم الرشيدية في صور، تغير الطائرات العسكرية «الاسرائيلية» على قواعد عسكرية فلسطينية، في منطقة عكار القريبة من مدينة حمص السورية. فترتسم علامات الاستفهام عن تلاقي الاهداف السورية والصهيونية؟

وفي ضوء تراكم الاحداث واحتقان الاجواء اللبنانية، تتوقع اوساط سياسية اغتيال بعض الشخصيات السياسية النافذة. ولا يخفي مقربون من الحزب التقدمي الاشتراكي تخوفهم من تطورات عنيفة، دفعت رئيس الحزب وليد جنبلاط الى التغيب عن لبنان في هذه المرحلة التي بلغت علاقاته بسورية اقصى درجات التوتر والانهيار.

وموجز المعلومات والتحليلات ان سورية محشورة لبنانيا وعربيا ودوليا، وان ردات فعلها، هي بحجم حشرتها، وهي مستعدة لان تضرب يمينا ويسارا لتفك طوق العزلة الدولية المضروب حول عنقها. فالحرب في لبنان تبقي لها سيطرتها على الدولة اللبنانية، اما الحلول فتخفف من سيطرتها كخطوة اولى، وهذا ما تتخوف منه دمشق. ولذلك يعتبر الدبلوماسيون المطلعون، ان المرحلة الراهنة هي اخطر المراحل في لبنان والشرق الاوسط، كونها مرحلة التصفيات قبل التسويات. وفي مرحلة التصفيات يكون كل شيء مباحا، وعلى جميع الصعد والمستويات. ☐

فواز كلش



التحرك الدبلوماسي في الاتجاه الصحيح

دخلت الحرب العراقية الايرانية سنتها السابعة، ولا يبدو في الافق ما يشير الى انها سوف تشهد نهاية قريبة نتيجة لسياسة التعنت الخرقاء التي ينتهجها النظام الايراني والتي اصبح اسيرها. كما لا يبدو في الافق ما يشير الى ان واحدا من المعنيين غير المباشرين بهذه الحرب قلق حقا من استمرارها على الرغم من ان التصريحات التي يطلقها بعض المسؤولين في هذا البلد او ذاك مطالبا بوضع حد لها لانها تشكل خطرا على السلم والاستقرار والامن في المنطقة.

والمعنيون غير المباشرين بهذه الحرب كثيرون، فهم فيما نرى ـ نظريا على الاقل ـ احدى وعشرون دولة عربية، وبعض من هذه الدول يسمع المسؤولون فيها دوي انفجار القنابل والصواريخ وازيز الرصاص ويرون بالعين المجردة غبار المعارك التي يسفح فيها الدم العربي.

ومع بداية السنة السابعة، نشهد تحركا يقوم به بعض اعلام الدبلوماسية العربية فنسمع ان احدهم ينتهز فرصة زيارة نظيره في دولة اسلامية مستفيدة من استمرار هذه الحرب على الصعيد الاقتصادي، لكي يبحثا معا ماذا يمكن لهذه الدولة ان تبذل من مجهود سعيا الى ايقافها. ويتفاءل علم ثان في تصريح يدلي به لان ريغان وغورباتشوف سوف يبحثان امر هذه الحرب في قمتهما المقبلة. وتكتب صحيفة عربية بكثير من الحبور ان علما آخر سوف تكون له وقفة مع ملف الحرب العراقية الايرانية وسوف يستنتج بهذه الوقفة ان «استمرار الحرب بهذه الحدة سوف يهدد موازين الامن في الخليج» وكأن مجرد استمرارها ـ وان بحدة اقل ـ لن يكون له تأثير يثير القلق على موازين الامن هذه.

ونحن لن نبخس هذا التحرك الدبلوماسي العربي مع بداية السنة السابعة للحرب ومع قرب انعقاد قمة الجبارين حقه من التقدير. ولكن، اذا ما كان صحيحا القول بان الامور تقاس بنتائجها، فان مثل هذا التحرك لن يثمر اذا ما استمر في اتجاهه الحالي اكثر مما اثمر طوال السنوات الست الماضيات.

بداية، يجب ان نلاحظ ان هذه الحرب قد اعطيت في وسائل الاعلام اسم الحرب العراقية الايرانية. وهذا خطأ فيما نعتقد، فهي ليست كذلك. انما هي حرب عربية فارسية ولها من الجذور التاريخية ما ليس يحتاج الى الكثير من الجهد لتأكيد ذلك، وقد كان للعراق، الذي هو جزء من الامة العربية، بحكم موقعه الجغرافي شرف خوضها دفاعا ليس عن ارضه وشعبه فحسب، بل عن الارض العربية كلها وعن الشعب العربي كله في شتى اقطاره، وبقاء هذه الحرب محدودة في مساحة جغرافية قطرية معينة لا ينفي صفتها القومية. وعلى ذلك فان اية مساعدة مهما كان حجمها ومهما كان نوعها يقدمها اي قطر عربي للعراق مهما كانت درجة القرب منه جغرافيا، لا يجب ان يقع احد في وهم اعتبارها منّة بل هي واجب يقع في حدوده التي بلغها حتى الآن ضمن دائرة اضعف الايمان، وفي هذا لا يختلف عربيان عاقلان.

واضعف الايمان هذا لم يعد له ما يبرر عدم تجاوزه، لا من الناحية القومية، بل في مقاييس الجدل المنطقية البحتة، لسبب بسيط هو ان احداث السنوات الست السابقة والمعارك الكبيرة والصغيرة فيها التي خاضها العراق، قد اثبتت حتى لمن غشي بصره ان المارد الايراني الذي كان ينظر اليه بكثير من المهابة والخوف، ما ان كشف ابطال بروؤس حرابهم عنه الغطاء حتى تبدى في حجمه الضئيل الذي لا يخيف.

ومع ذلك وبعيدا عن ميثاق جامعة الدول العربية، وعن معاهدة الدفاع العربي المشترك وتطبيق بنود هذه وذاك، فقد يجد البعض العذر لهؤلاء الملتزمين اضعف الايمان ويقول: ها هم يتحركون دبلوماسيا. ولكن يحق لنا ان نتساءل كمواطنين عرب عاديين. ماذا يمكن ان يجدي بحث موضوع الحرب «العراقية الايرانية» في هذه العاصمة او تلك من عواصم دول الصف الثاني او الثالث؟ ومع الاحتفاظ بكامل التقدير لكل مجهود يقوم به اي مسؤول عربي في اية عاصمة غير عربية، ومع احترامنا للراي العام العالمي وحرصنا على ان يكون الى جانب قضايانا، نجيب باننا لن نسمع سوى كلاما دبلوماسيا رقيقا عن ضرورة وضع حد لهذه الحرب، ولكننا، يجب ان لا نطمع في اية خطوة عملية تتخذ في هذا السبيل، لاننا لا نملك ان نلزم هذه العاصمة او تلك على اتخاذ مثل هذه الخطوة بغض النظر عن مدى اهميتها ووزنها. والعكس هو ما يحدث فعلا. وحتى لا نقع في محذور الكلام المجرد نقول: ان بعضا من اصدقائنا يشترك عمليا مع اعدائنا في تغذية آلة الحرب الايرانية، ومن لا يقدم السلاح من هؤلاء البعض يقدم المال، ومن لا يقدم المال ولا السلاح يغض الطرف عمّن يقدم هذا او ذاك. وللابتعاد اكثر عن دائرة التعميم نشير الى «الزعيم المبجل والمحبوب جدا كيم ايل سونغ» الذي يفتح ترسانة سلاحه لايران مقابل دولارات الامبريالية التي يحاربها كما تحاربها انظمة عربية تدعي التقدمية كنظامي اسد والقذافي.

ونشير الى الصين وصفقات السلاح التي لم تعد مخفية مع ايران. ونشير الى الاتحاد السوفياتي الذي يقف على راس اصدقائنا وهو يفاوض ايران على الغاز الطبيعي. ولا شيء من ذلك كله ينكر، ولا بد ان وزراء خارجيتنا يعرفون ذلك، فلماذا نذهب بعد هذا وذاك الى برلين مثلا؟ وماذا نريد منها ومن غيرها مما «يخرج الزير من البير» حسبما يقول المثل الشعبي؟ اهو مجرد ان يقال اننا نتحرك دبلوماسيا؟

لا باس، وكما اسلفنا، فان للعمل الدبلوماسي الذي اختاره بعض العرب سبيل يحاولون من خلاله وقف الحرب العراقية الايرانية، اهميته التي لا ننكرها.

ولكن السائر في هذا السبيل اذا ما استرشد ببوصلة متحررة من عوامل الجذب، سوف يجد ان سبيله هذا يقوده الى عاصمتين عربيتين هما دمشق وطرابلس الغرب، وفيهما يجب ان يتركز العمل الدبلوماسي لا في برلين ولا في كوناكري.

ان احد العوامل الرئيسة في ادامة الحرب مما هو من صنع العرب هو وقوف هذين النظامين الى جانب ايران بصلافة ووقاحة لا تعدلها سوى تلك التي يتسم بها وقوف الولايات المتحدة الى جانب «اسرائيل» واذا ما اخذنا في الاعتبار اننا يمكن ان نستشهد في مجال المقارنة بين هذين المثلين برابطة قومية تربط اميركا بـ«اسرائيل»، فسنجد ان هذين النظامين قد اوغلا في الصلف والوقاحة الى حيث تركا اميركا بعيدا وراءهما. فلماذا ـ وما زلنا في مجال التحرك الدبلوماسي ـ لم نعد نشهد منذ فترة بعيدة محاولات لاعلام الدبلوماسية العرب مع هذين النظامين ليس بهدف اعادتهما الى مكانهما الطبيعي في الصف العربي، فنحن غير متفائلين الى ذلك الحد، بل بهدف اقناعهما بالتزام موقف الحياد بين «جارين» متحاربين؟

اذا ما كان الجواب انه كانت هناك محاولات وانها توقفت لانها اصطدمت دائما بجدار التعنت والرفض الذي يشترك فيه هذان النظامان مع شريكهما الثالث نظام خميني، فهل مما يخالف العمل الدبلوماسي ان يطالب هذان النظامان علنا وعلى المستوى الرسمي بتبيان الاسباب التي تجعلهما يقفان مع النظام الايراني ضد العراق ولا يلتزمان الحياد؟ واذا ما كانت لهما اسبابهما فهل مما يخالف العمل الدبلوماسي ان يطالبا بعرضها على مؤسسة القمة العربية لبحثها وازالتها او لمحاولة ازالتها على الاقل؟

ربما كان الجواب غير ذلك مما لا نعلمه، وهنا، الا يستشعر هؤلاء الذين يتحركون دبلوماسيا اي حرج وهم يبحثون في افريقيا السوداء واوروبا الشقراء عمن يسمعهم كلاما رقيقا حول ضرورة وضع حد لهذه الحرب؟

ان على هؤلاء الذين يريدون ان يتحركوا دبلوماسيا ان ييمموا وجوههم شطر دمشق وطرابلس الغرب، وان يعلموا ان على دبلوماسيتهم ان تكف عن التهاون مع هذين النظامين اللذين يتحملان بخيانتهما وزر كل ما تعانيه الامة من تشرذم وتردٍّ. وان على الصحافة التي تغطي انباء تحركهم الدبلوماسي وتصفحهم لملف الحرب العراقية الايرانية ان تعي ان ليست الوساطة السورية الاخيرة ولا قبل الاخيرة ولا التي سوف تتلو هي التي اعطت ثمارها في اقناع ايران بعدم توسيع نطاق الحرب، بل المقاتلون على بوابة الامة الشرقية الذين يقفون وقفة العز في زمن الذل هم الذين يشعرون الفرس بعجزهم ويرغمون ايران، لا يقنعونها، على تجرع كاس الهزيمة.

وعندما يتوجه العرب نحو دمشق وطرابلس الغرب، يكون قطار تحركهم الدبلوماسي قد سار في الاتجاه الصحيح.□

طارق عبد الغفور

الدولة تقول: ٨١,٨٪ من الناخبين اقبل على الاقتراع والمعارضة ترد: ١٠٪ فقط!

المعارضة المصرية تطعن في سلامة انتخابات الشورى

دعوة اليسار الى جبهة موحدة تقاطع الحكومة وتعمل على إزالة آثار لقاء الاسكندرية وكامب ديفيد

القاهرة ـ محمد شومان:

كان فوز الحزب الوطني الحاكم في انتخابات مجلس الشورى امرا مؤكدا، لانه خاضها منفردا بعد مقاطعة احزاب المعارضة، لكن المفاجأة كانت ـ كما اذيع ـ في اقبال ١١,١ مليون ناخب على صناديق الانتخاب بنسبة ٨١,٨٪ من مجموع الناخبين البالغ ١٣,٦ مليون ناخب، وفوز الحزب الوطني بنسبة ٨٠,٢٪ من مجموع الاصوات الصحيحة للناخبين وقدرها ١٠,٩ مليون صوت.

هذه النسب دفعت المعارضة لاثارة الشكوك في سلامة عملية الانتخابات، فقد اتهمت وزارة الداخلية بالتلاعب في النتائج الحقيقية وتزويرها لصالح الحزب الوطني. وتؤكد صحف المعارضة ان الشعب استجاب لدعوتها بمقاطعة الانتخابات، وان نسبة الحضور لا تتجاوز ١٠٪ من مجموع الناخبين، وقد شهد بذلك مندوبو احزاب وصحف المعارضة وبعض رجال الاعلام والمراسلين الاجانب. وتدلل صحف المعارضة على تزوير نتائج انتخابات مجلس الشورى من خلال الاستشهاد بنتائج معركة انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٤، فرغم سخونة هذه المعركة، ومشاركة احزاب المعارضة، لم يشارك فيها سوى ٥,٣ مليون ناخب، اي بنسبة ٤٣٪ من مجموع الناخبين، وحصل الحزب الوطني على ٣,٧ مليون صوت فقط. وبالتالي فمن غير المعقول ان ترتفع نسبة الحضور خلال عامين ونصف العام الى ٨١,٨٪ بعد ان كانت ٤٣٪، ويرتفع نصيب الحزب الوطني من ٣,٧ ملايين صوت انتخابي الى ١٠,٩ مليون صوت.

النتائج المفاجئة

والحقيقة ان احزاب المعارضة قد فوجئت بنتائج انتخابات مجلس الشورى، لا سيما وانها كثفت من دعوتها للمواطنين بمقاطعة الانتخابات، وكانت تامل في ان لا يتمكن الحزب الوطني من الحصول على الـ٢٠٪ من اصوات الناخبين اللازمة لاعلان فوزه. وقد تعززت امال احزاب المعارضة في تحقيق ذلك بعد ان اتضح عدم اهتمام رجل الشارع بالانتخابات، وبعد ان تصاعدت اشكال التنسيق بين احزاب المعارضة، فعقدت اكثر من مؤتمر جماهيري مشترك ناقش فيها زعماء المعارضة مشروعا قدمه حزب العمل لاصدار ميثاق العمل الحزبي كما اعلنوا عن قرب اعلان مشروع قومي للاصلاح الديمقراطي، ويشتمل على الغاء حالة الطوارىء والقوانين الاستثنائية، وضرورة انتخاب رئيس الجمهورية ونائبه، وان المشروع سيعرض على النقابات والهيئات للحصول على تأييدها.

ازاء هذه التحركات اتهمت الصحف الحكومية احزاب المعارضة بالاساءة للحياة الديمقراطية، وندد الرئيس مبارك وكبار المسؤولين بقرار المعارضة مقاطعة الانتخابات، لانه مخالف للقانون والدستور وضد الممارسة الديمقراطية الصحيحة، كذلك نظم الحزب الوطني سلسلة من المؤتمرات الانتخابية غطت محافظات مصر من الشمال الى الجنوب، وحشد الحزب كل امكانياته لحث المواطنين على المشاركة في الانتخابات والتصويت لصالح مرشحيه. ويرى المراقبون ان تحركات الحزب الوطني كانت فعالة ومؤثرة لكونها ارتبطت بحل كثير من مشاكل المواطنين، خاصة في الريف، حيث اعلن د. يوسف والي امين الحزب الوطني ووزير الزراعة التصالح مع ١٤٦ الف فلاح قاموا بالبناء على ارض زراعية غير مسموح بالبناء فوقها.

الوطني يواجه التحدي

ويبدو ان حرص الحزب الوطني على تسجيل انتصار كبير في انتخابات الشورى يرجع الى ان الانتخابات قد تحولت الى تحد يواجه الحزب واختبار لشعبية الرئيس مبارك الذي يراسه ويحتفل بالذكرى الخامسة لتوليه الحكم هذه الأيام. كذلك فان مقاطعة المعارضة للانتخابات شكلت خروجاً سافراً على قواعد اللعبة الديمقراطية، مما استدعى التصدي لذلك بقوة لاثبات شعبية الحكم، وضعف تاثير المعارضة، اذ ان تدني نسبة المشاركين في التصويت كانت ستحسب لصالح دعوة المعارضة حتى ولو كانت هذه النسبة ترجع في حقيقتها لضعف المشاركة السياسية لدى المواطنين، وقد اصبحت ظاهرة في الحياة السياسية المصرية.

جبهة اليسار

على اي حال حصل الحزب الوطني على ٧٠ مقعداً في مجلس الشورى، وانشغلت الساحة السياسية في مصر بالجدل حول حدوث التزوير من عدمه في الانتخابات الأخيرة. وبعيداً عن الحكم في هذه القضية الشائكة، فان المعارضة مقتنعة بوقوع التزوير، وهو ما يباعد بينها وبين الحكم ويزيد من ازمة الثقة التي ظهرت بعد زيارة بيريز للاسكندرية.

ومن الواضح ان المعارضة اصبحت تتخوف من نتائج انتخابات قادمة بما فيها المحليات ومجلس الشعب. ولذلك دعت بعض اصوات المعارضة الى مقاطعة الحكومة، ورفض الاشتراك في اية انتخابات قادمة في ظل قانون الانتخاب الحالي، وفي ظل اشراف وزارة الداخلية على العملية الانتخابية.

ويرى المراقبون ان ازمة انتخابات الشورى لن تنتهي قريباً، خصوصاً وان حزبي التجمع والعمل قد اعلنا رفض التعيين في مجلس الشورى ضمن الـ٣٥ عضواً الذين يحق للرئيس مبارك اختيارهم، كذلك فان الحزب الناصري تحت التاسيس قد رفض مبدا التعيين، ومن المرجح ان يعلن حزب الوفد الموقف نفسه. اما حزبا «الأحرار» و«الامة» فان هناك تكهنات عديدة حول موقفهما الأخير من قضية التعيين. ويرى المراقبون ان حزب «الامة» الصغير اميل لقبول فكرته واذا حدث هذا فان جهود احزاب المعارضة لاتخاذ مواقف موحدة تجاه القضية الديمقراطية ستنهار، او على الأقل لن تحقق اهدافها. وقد اشارت بعض دوائر المعارضة لهذا الاحتمال واقترحت قيام جبهة بين احزاب وقوى اليسار ممثلة في التجمع والعمل والحزب الناصري تحت التاسيس والشيوعيين والقوميين، اي انها جبهة لن تضم احزاب وقوى الوفد والأحرار والامة والاخوان المسلمين. والواقع ان هذه الدعوة تلاقي ترحيبا في دوائر اليسار لا سيما بعد ان ادت مواقف الوفد والأحزاب اليمينية الصغيرة لضياع اكثر من فرصة للقاء والعمل المشترك.. فهل تخرج جبهة اليسار.. ام تظل كل اطراف المعارضة تسعى لتحقيق جبهة، او التوصل الى تنسيق مواقف تنهار عادة؟ □

في ظل الجوّ المشحون.. ومنعاً للمزيد من سوء التفاهم

مصر تقلّص دورها في .. السودان

«الطليعة العربية» ـ خاص من الخرطوم:

في آخر لحظة طلبت مصر عبر سفارتها في الخرطوم تاجيل زيارة سيد احمد حسين وزير الداخلية السودانية، الأمر الذي اجل بالتالي موعد تفاؤل المراقبين الذين بشروا بقرب إنفراج ازمة الفتور التي سادت علاقات البلدين الشقيقين منذ الانتفاضة الشعبية، وتصاعدت حدتها منذ تولي الصادق المهدي رئاسة الحكومة الائتلافية في نهاية ابريل الماضي!.

القاهرة على ما يبدو مستاءة من عدد من الشواهد السياسية والاعلامية المناوئة لها، الى حد نسبتها الى الصادق المهدي شخصياً وخاصة مبادراته لتوثيق علاقاته مع ليبيا.



مبارك ـ الصادق المهدي: عدة اسباب للفتور.

وكانت «الطليعة العربية» قد نشرت تحقيقا عن تاجيل زيارة الصادق المهدي لمصر بدعوة من نادي هيئة التدريس في جامعة القاهرة، كشفت فيه النقاب عن اختلاف مؤسسات صنع القرار في مصر حول توقيت الزيارة، خاصة وان نتائج الانتخابات النيابية لم تكن قد اعلنت بعد في السودان، وعن خشيتها ان تغضب الزيارة السيد محمد عثمان الميرغني زعيم الطائفة الختمية وراعي الحزب الاتحادي الديمقراطي، بالاضافة الى المطالب الصعبة التي ألح عليها الصادق في برنامج زيارته، ومنها القاء محاضرة مفتوحة في الازهر الشريف حول تطبيق الشريعة الاسلامية في السودان، وما قد تؤدي اليه من محاولة الاخوان المسلمين والجماعات الدينية في مصر تعكير الامن او الاعتداء على الصادق المهدي، اقوى خصوم الجبهة الاسلامية القومية في السودان وزعيمها الدكتور حسن الترابي!.

ثم للمرة الثانية تاجلت زيارة الصادق المهدي الثانية بعد ان حدّد موعدها، ودون ان يكشف اي من البلدين عن الاسباب التي حالت فجاة دون اتمامها!.

وقيل في معرض التحليل ان الصادق المهدي إنبرى يرحب بضيوفه من زعماء الاحزاب المصرية الذين وصلوا الخرطوم للتهنئة بانعقاد الجمعية التاسيسية، على نحو هجومي عندما طرح في الحفل الذي اقامه لهم في ام درمان قضية تسليم نميري، واوحى بطريقة غير مباشرة عن نواياه وتوجهاته لتصعيد الفتور في علاقات البلدين.. او على الاقل كان ذلك انطباع وفد الحزب الوطني الديمقراطي ورئيسه وامين عامه الدكتور يوسف والي.

الرياح المغايرة للنوايا

غير ان انعقاد مؤتمر الحزب الوطني الديمقراطي مؤخرا، كان فرصة سانحة للحوار البناء بين النظامين المصري والسوداني، فقد اجرى المرحوم صلاح المهدي شقيق الصادق وعضو المكتب السياسي لحزب الامة، لقاءات ومباحثات موسعة مع القيادة السياسية في مصر اثمرت نتائج طيبة على صعيد التوافق والاتفاق حول مجموعة من الاجراءات والمبادرات المتبادلة، ترمي الى تصفية الخلافات الثانوية بين النظامين والتفرغ لمواجهة التحديات والاخطار المشتركة التي تجابه مصر والسودان، وتنمية العلاقات الرسمية والشعبية بين البلدين، وكان من بين بنود هذا الاتفاق ترتيب لقاء قمة بين الصادق المهدي والرئيس مبارك!.

لكن الرياح لم تات بما إشتهته النوايا الطيبة المتبادلة لأسباب ثلاثة على الاقل.

الاول: ويرجع الى سوء التفاهم المشترك الذي احاط بتنفيذ الاتفاق حول اقصاء موضوع تسليم نميري حتى لا يتسبب في اعاقة مجرى العلاقات بين البلدين، فقد اتفق السيد احمد الميرغني رئيس مجلس السيادة والرئيس حسني مبارك على انتظار حكم القضاء المصري في هذا الموضوع الشائك وقبول الدولتين به وتنفيذه.

لكن المشكلة ان النائب العام السوداني الذي وصل القاهرة لحضور جلسة المحكمة لم يجد احدا من المسؤولين المصريين في أستقباله. وفيما اعتبرت الخرطوم هذا الموقف استهانة بواجبات البروتوكول مع وزير سوداني، كان رد القاهرة انه جاء في مهمة غير رسمية.. وانها لم تبلغ عبر القنوات الديبلوماسية بموعد قدومه.

حادثان مؤسفان

والادهى والأمر ان اصابة النائب العام بالتسمم عقب تناوله وجبة من الاسماك على مائدة فاروق ابو عيس امين عام اتحاد المحامين العرب، نقلت الى الصحف السودانية على ان المخابرات المصرية كانت وراء محاولة مبيتة لتسميمه حتى لا يحضر جلسة المحكمة!.

الثاني: مطالبة الصادق المهدي في خطاب حكومته امام الجمعية التاسيسية بالغاء او إعادة النظر في اتفاقية الدفاع المشترك مع مصر، وقد جاء رد مصر المباشر على لسان الدكتور اسامه الباز مستشار الرئيس مبارك للشؤون السياسية، عندما اكد ان هذه الاتفاقية انجزت استجابة لمطلب السودان، وان مصر تقبل الغاءها او تعديلها وفقا لما يراه السودان محققا لمصالحه!.

الثالث: انسحاب وزير التجارة السوداني من المباحثات التي جرت في القاهرة لاعادة النظر في البروتوكول التجاري بين البلدين، بدعوى ان مصر ترفض مبادلة السلع السودانية بالبترول المصري الذي يحتاجه السودان، في الوقت الذي اعلنت القاهرة ان مطلب الوزير السوداني كان مفاجئا لأن البروتوكول الموقع بين البلدين يحدد سلع التبادل وليس بينها البترول الذي تبيعه مصر بالعملة الصعبة!

وهكذا تفاقمت مظاهر الخلاف والفتور بين البلدين، ولعبت بعض الصحف السودانية التي صدرت حديثا دورا خطيرا وغير مسؤول في إضرام النار واثارة اجواء الشكوك في نوايا مصر، الى حدّ المطالبة بإعادة النظر في إتفاقية تقسيم مياه النيل، وفتح ملف مؤامرة حلايب، والتنديد بدور جامعة القاهرة فرع الخرطوم والمدارس المصرية في السودان.. وان ما تقدمه مصر من منح دراسية في جامعاتها للطلبة السودانيين إنما هو محاولة للهيمنة على العقل السوداني.

ثم جاء موعد لقاء الرئيس حسني مبارك بالصادق المهدي خلال انعقاد مؤتمر القمة الافريقي الذي عقد مؤخرا في اديس ابابا وسط هذا الجو المشحون، وقد اعاد الصادق المهدي فتح موضوع تسليم نميري وغيره من القضايا الشائكة والمعلقة..

وعندما سأل الصحافيون الرئيس مبارك عن نتائج اجتماعه مع الصادق المهدي.. قال في غضب ظاهر: اسالوه فهو ادرى بما دار بيننا..

ومن هنا تؤكد مصادر عليمة في الخرطوم.. ان مصر بدات تمارس منذ شهر تقريبا اسلوب الانسحاب من حلبة السياسة السودانية وتقليص مبادراتها نحو تحسين العلاقات بين البلدين وتنميتها، وربما كان صناع القرار في القاهرة راوا ان هذا افضل توجه ممكن الآن لاجهاض محاولات الوقيعة والشكوك وسوء التفاهم المتعمد!. □

بيريز وشامير يتبادلان المناصب

العمل والليكود: خلافات تكتيكية واتفاق استراتيجي!

قلائل هم الذين كانوا يعتقدون ان الحكومة «الائتلافية» التي قامت على اساس اتفاق مباشر بين كل من شمعون بيريز واسحق شامير يمكن ان تستمر طويلا. بل راهن الكثيرون، سواء من داخل حزبي «العمل» و «حيروت» او من خارجهما، على ان هذا الزواج «غير الشرعي» سرعان ما يتفكك لدى اول ازمة تواجه الحكومة. ولم يتردد عيزرا وايزمان، الوزير بلا وزارة، وزعيم حركة «ياحد»، عن القول ان جلسات الحكومة سوف تتحول الى مشاحنات مستمرة يقوم خلالها زعماء «العمل» و «الليكود» بفقء عيون بعضهم بعضا. واضاف يقول امام بعض الصحافيين الذين كانوا يسالونه عن رايه في هذه الحكومة بعد ان تشكلت: سوف يكون المنظر ممتعا ومسليا في آن معا...

ولكن العواصف الراعدة التي ضربت الحكومة الائتلافية من الداخل ومن الخارج، لم تنجح في ايصال بيريز وشامير الى «ابغض الحلال». والزواج بالاكراه الذي تم بين التكتلين السياسيين الرئيسيين داخل الكيان الصهيوني صمد حتى نهاية المرحلة الاولى فهل سيكون شامير في مثل مهارة بيريز فينجح في قيادة هذا المركز الحافل بالتناقضات والمشاكسات وسط بحر الازمات؟!

المصيبة الجامعة

من المعروف ان «المصيبة» وحدها هي التي وفقت بين بيريز وشامير رغم العداء المستحكم الذي كان بينهما. وكان من الصعب ان يتصور احد ان في امكان هذين الزعيمين اللذين تتملكهما رغبة جامحة في الوصول الى رئاسة الحكومة ان يتفقا على مثل هذا «الحل الوسط» القائم على تبادل المناصب خلال فترة زمنية محددة. والحقيقة ان هذا الاتفاق الذي جاء بعد مفاوضات شاقة استمرت طوال ستة اسابيع، كان يلخص قناعة كل من الزعيمين السياسيين بضرورة الوصول الى حل ما من اجل عدم مواجهة احتمال اجراء انتخابات جديدة لم يكن من المتوقع ان تاتي بنتائج تختلف كثيرا عن النتائج التي وصلت اليها الانتخابات التي جرت خلال شهر تموز ١٩٨٤.

وولادة الحكومة الائتلافية بحد ذاتها لم تكن سهلة، بل خضعت لاكثر من عملية قيصرية قبل ان تاتي على الشكل الذي اتت فيه ولا شك ان العقل اليهودي المساوم والشاطر تجاريا لم يكن بقادر لوحده على وضع فكرة الائتلاف موضع التنفيذ الفعلي، لو لم تقدم التقنية الاميركية المساعدة «اللوجستية» اللازمة. وكانت الرعاية الاميركية لهذه الحكومة الائتلافية، تبرز اكثر فاكثر بعد كل ازمة تمر بها دون ان تؤدي الى «طلاق» الطرفين الرئيسيين .

وهكذا بدا يتبين في ما بعد ان الذي جمع بين «العمل» و «الليكود» اكثر من «المصيبة» المشتركة، وان نقاط الخلاف بين اطراف الحكومة، باستثناء بعض المشاحنات والمشاكسات الشخصية هي اقل مما كان يبدو في الظاهر، وخصوصا بالنسبة للصراع العربي ـ الصهيوني.

رهان لم يتحقق

وربما لهذا السبب ذاته سقطت جميع الرهانات على فشل الائتلاف بين «العمل» و «الليكود». اذ لم تكن المصلحة المشتركة فقط هي التي حمت الحكومة من الانهيار، وانما الذي حماها بالدرجة الاولى اتفاق اطرافها على معظم القضايا الرئيسية. ولعل فيكتور شمطوف رئيس حزب «المابام»، الذي كان حليفا لحزب «العمل» طوال ١٥ عاما وخرج من تجمع «المعراخ» احتجاجا على تشكيل هذه الحكومة، كان اكثر تنبها من غيره الى عمق وشمول الاتفاق بين بيريز وشامير. فقد علق غداة تشكيل الحكومة قائلا: «ان الرهان على فك الائتلاف قد يكون مبالغا فيه. وسيظل بيريز وشامير من الآن حتى خمسين سنة توامين رائعين. ولن يستطيع اي شخص مهما بلغ من الحذاقة السياسية ان يميز ايهما يقود حزب «العمل» وايهما يقود «الليكود».

هذه الحقيقة دفعت بالمعلق السياسي في صحيفة «هاآرتس» الصهيونية المستقلة الى القول ان حكومة «الراسين» ملغومة لصالح «الليكود»، وان بيريز تجاوز الخط الاحمر في اتفاقه مع «الليكود»، وهو الآن مضطر الى الحكم آخذا بعين الاعتبار شروط شامير وانصاره. ولكن احد قادة القائمة التقدمية من اجل السلام رد على هذا الكلام من منطلق آخر، قائلا: انه لا يعتقد اصلا بان ثمة خلافات حقيقية كانت تفصل «العمل» عن «الليكود». في حين لم يتردد احد قادة الجناح الليبرالي داخل حزب «العمل» حاييم رامون في الذهاب ابعد من ذلك في وصف سياسة قيادة «العمل» اذ قال ان هذه القيادة تستعمل اللهجة السياسية ذاتها التي يستعملها الحاخام مائير كاهانا.

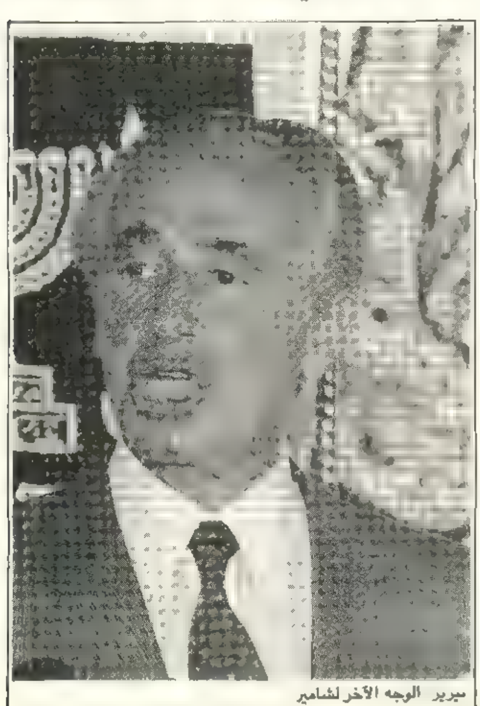
صحيح ان ثمة خلافات بين «الراسين» في الحكومة الائتلافية. ولكنها خلافات من النوع التكتيكي، قد تنحصر في معظم الاحيان حول نقطة اساسية هي من يكون «الراس الاول» من هذين الراسين، بل من الرؤوس الاخرى المشاركة في الحكومة ، الطامحة جميعها الى شغل المنصب الاكثر اهمية في الكيان الصهيوني. اما على الصعيد الاستراتيجي فقد اثبتت التطورات ان التعاون يتم بصورة مدهشة بين «العمل» و «الليكود» بالاضافة الى القوى السياسية الاخرى المشاركة في التحالف القائم.

اتفاق استراتيجي

يقول امنون كابليوك الصحفي اليهودي المعروف، والمقيم حاليا في فرنسا، ان التفاهم الاستراتيجي بين العمل والليكود نتيجة موضوعية للانحراف الكبير الذي وقع فيه حزب «العمل» فابتعد عن اطروحاته الاشتراكية ـ الديمقراطية لكي يلتحق نهائيا بركب التطرف الذي يضرب المجتمع «الاسرائيلي» المنحدر نحو اليمين بصورة متواصلة.

لقد سار بيريز في نهج الالتزام ببرنامج «الليكود» بالرغم من وجوده في رئاسة الحكومة. اما الاطروحات التي كان بيريز قد تقدم بها باسم حزب «العمل» قبل المعركة الانتخابية من اجل كسب اصوات القوى والتيارات الليبرالية والعرب داخل الكيان الصهيوني . فقد تراجع عنها بطريقة مخزية.

فقد تراجع عن دعوته الى الانسحاب من لبنان، الى دعوة اخرى تربط هذا الانسحاب بشرط «ضمان امن الحدود الشمالية لاسرائيل» وهو شرط مطاط يترك الباب مفتوحا امام جميع الاحتمالات، ولهذا السبب نفذ بيريز خطة لاعادة تجميع القوات الصهيونية في الشريط الحدودي رافضا سحبها من لبنان رفضا



بيريز الوجه الآخر لشامير

قاطعا، وتراجع بيريز عن دعوته الى حل المشكلة الفلسطينية على اساس اعطاء الفلسطينيين حكما ذاتيا كاملا لمدة خمس سنوات بالمشاركة مع منظمة التحرير الى دعوة اخرى هي رديفة لدعوة الليكود المطالبة بحكم ذاتي للشعب لا للأرض ، وبمعزل عن اي تمثيل حقيقي للفلسطينيين في الضفة وغزة.

وتراجع عن ادعاءاته لـ «سلام حقيقي وشامل» في المنطقة يغلق الباب «نهائيا امام الحروب والصراعات ويفتح مجالات كبيرة تعاون المشترك» كما قال اكثر من مرة في خطابات وكلمات القاها قبل تسلمه رئاسة الحكومة، كاشفا عن خطة لاستعمال ورقة «السلام» من اجل تحسين وجه الكيان الصهيوني البشع امام الراي العام العالمي من جهة، ومن اجل الامعان في تمزيق الصف العربي، مستفيدا من ثغرة «كامب ديفيد» التي فتحها انور السادات داخل الساحة العربية. ولقاء بيريز مع مبارك في الاسكندرية، ثم لقاؤه مع الحسن الثاني في ايفران، لم يخرجا عن اطار هذه الخطة التفتيتية الهادفة الى الحصول على مكاسب لم يكن بالامكان الحصول عليها في ساحات الحرب والمعارك.

فعبر لقاء ايفران نجح بيريز في فتح قناة جديدة داخل الوطن العربي تساهم في التضييق على الداعين الى رفض الكيان الصهيوني، وعبر لقاء الاسكندرية نجح في اعادة الروح من جديد الى اتفاقيات كامب ديفيد بعد ان ماتت ـ او كادت تموت على الاقل ـ اثر تسلم الرئيس مبارك للحكم في اعقاب اغتيال السادات.

وحتى التحكيم حول طابا هو في حقيقة الامر مكسب للكيان الصهيوني اكثر من كونه مكسبا لمصر. ذلك ان التحكيم اضافة الى انه اعتراف مصري بوجود نزاع مع الحكومة الصهيونية على السيادة على قطعة ارض مصرية اولا وعربية اخيرا، فانه اشارة الى تراجع مصر عن محاولاتها السابقة للتخلص من قيود «كامب ديفيد».



شامير: الصوت العالي.. وافكار الآخرين

ورغم ان الرئيس مبارك حاول وضع لقاء القمة مع بيريز تحت مظلة الدعوة الى «مؤتمر دولي للسلام» فان ذلك لم يؤد الى نتائج مثمرة. ذلك ان بيريز سرعان ما ربط موافقته على المؤتمر الدولي بشروط تعجيزية هي من قبيل وضع العصي في دواليب اية مساع في هذا الاتجاه. اضافة الى انه طرح مفهوما لهذا المؤتمر الدولي لقي ترحيبا رحب به جميع قادة «الليكود». اذ اعتبر بيريز ان هذا المؤتمر لن يكون اكثر من جلسة افتتاحية تتيح المجال لمفاوضات ثنائية ومباشرة بين الاطراف المعنية بالصراع في المنطقة باستثناء منظمة التحرير الفلسطينية.

الائتلاف باق

عندما تسلم بيريز رئاسة الحكومة ابدت بعض الشخصيات البارزة مخاوفها من سياسته. وقد رد عليها دان ميريدور احد اقرب معاوني شامير قائلا «اننا سنتحمل بيريز الى آخر الحدود، وحتى لو افترضنا جدلا انه دخل في محادثات مع منظمة التحرير نفسها لسبب او لآخر فلن نترك الحكومة. سنكتفي بالضغط على اسناننا في الوقت الذي سنحتفظ فيه باظافرنا قوية لتمزيق كل شيء عندما يتولى شامير رئاسة الحكومة...»

وبعد ان بات التناوب قاب قوسين او ادنى، اذ من المفترض ان يتحقق في ١٤ تشرين الاول / اكتوبر الجاري، قال احد البارزين في حزب «راكاح» بسخرية: «يبدو ان شامير لن يجد نفسه مضطرا لتمزيق اي شيء» في حين تعلق صحيفة «الفورين ريبورت» على المناسبة بقولها ان شامير سوف يكتفي في المرحلة المقبلة بتنفيذ السياسات التي رسمها كوزير للخارجية بالاتفاق مع بيريز الذي سيتولى المنصب ذاته.

واضافت الصحيفة تقول ان من الصعب تصور حدوث تغييرات كبيرة في سياسة الحكومة الائتلافية. ورغم ان شامير سوف يحاول ان يكون متشددا اكثر من بيريز في بعض النواحي (المستوطنات بصورة خاصة)، ولكنه في جميع الاحوال لن يكون محتاجا الى اتخاذ مواقف جديدة مختلفة في جوهرها عن المواقف التي سبق ان اتخذتها الحكومة ويسخر بعض المراقبين السياسيين في الكيان الصهيوني من الوهم القائل ان بيريز سوف يعمل كل ما في وسعه من اجل فرط الائتلاف القائم خلال فترة رئاسة شامير، بعد ان عمل كل جهده على ابقائه خلال فترة رئاسته. ولا يقيم هؤلاء المراقبون اي وزن لاستفتاءات الراي التي جرت مؤخرا واكدت ان شعبية بيريز قد وصلت الى ٤١٪ ذلك ان بيريز غير قادر على تجيير هذه الشعبية لصالح حزبه، فضلا عن ان قناعات المستوطنين الصهاينة سرعان ما تتبدل داخل غرفة الاقتراع.

ريغان: مع استمرار الائتلاف الحكومي

والاهم من كل ذلك ان الادارة الاميركية، التي دعمت بقوة حتى الآن الائتلاف القائم، ما تزال ترى ان استمرار هذا الائتلاف ضروري ضمن الظروف الراهنة. وتقول مصادر صحفية في العاصمة الفرنسية ان هذه الرغبة الاميركية هي التي كانت تلعب الدور الحاسم من وراء الكواليس من اجل انهاء كافة النزاعات التي نشأت بين العمل والليكود بصورة حبية. وتضيف هذه المصادر ان الادارة الاميركية هي التي سترعى استمرار الائتلاف بعد عملية التسلم والتسليم خلال المرحلة المقبلة، وذلك الى حين تبدل الظروف في المنطقة.

الائتلاف والمصلحة الاميركية

والتفسير الذي تقدمه هذه الاوساط، ان الادارة الاميركية تستفيد من وجود الطرفين الصهيونيين الرئيسيين في حكومة واحدة من اجل ممارسة ضغوط تتناسب واستراتيجيتها في المنطقة، وبالتالي فان انفكاك هذا الائتلاف قد يؤثر بصورة او باخرى على هذه الاستراتيجية او قد يكون ايذانا بتغييرات هامة على صعيدها.

وتذهب بعض الاوساط السياسية الى ابعد من ذلك في تفسير المغزى المترتب على بقاء الائتلاف او فرطه. اذ تربط بين الانفراج الدولي، الذي بدا يتكرس حاليا، وبين رغبة الولايات المتحدة في الحفاظ على الائتلاف القائم من اجل ضمان مشاركة جميع الاطراف الفاعلة داخل الكيان الصهيوني في اية تسوية سياسية في المنطقة قد تثمر عن لقاء القمة واللقاءات التي ستليه.

بالطبع اذا كانت للادارة الاميركية حساباتها، فان للكيان الصهيوني حساباته ايضا. وليس كل ما ترغب فيه الادارة الاميركية ملزما بالضرورة للحكومة الصهيونية. بل ان هذه الاخيرة قد تحاول نسف اي اتفاق دولي حول المنطقة اذا رات ان نتائجه لن تكون لصالحها. وفي هذه الحالة يصبح الباب مفتوحا امام احتمال فرط الائتلاف القائم، وكذلك امام احتمال نشوب حرب معروفة المقدمات والنتائج سلفا. وحتى فرط الائتلاف ثمة وجه آخر من وجوه الاتفاق بين اطراف الكيان الصهيوني. الم يثبت حتى الآن ان قادة العدو يبرمجون خلافاتهم لكي تصب في النهاية في مصلحة الكيان الصهيوني، الذي هي في نظرهم فوق مصلحة الجميع؟!□



ناجح علي أسعد

فرق كبير بين المقاتل من اجل تحرير وطنه

وممتهن الجريمة والقتل ولو حمل جواز سفر عربيا

ما يسمونه «الارهاب العربي» كيف يوظف لخدمة الصهيونية والامبريالية؟

بقلم: امين شقير

يُحرج الانسان ان يواجه مجتمعه، وهو متهم اتهاما باطلا او ظالما حتى لو اقتصر ذلك المجتمع على اهل بيته او اقاربه، فكيف اذا كان هذا الاتهام قد روّج له في ارجاء وطنه، بل في العالم اجمع!

ثم كيف يكون عمق الجرح حين يكون الاتهام يفترض ان ذلك المتهم مجرم متعطش لدماء الابرياء؟ ثم ماذا يتوقع الناس من ذلك الانسان الذي يتهم بما ليس فيه، ان يتصرف؟

هذا هو موقف الانسان العربي الذي يواجه اليوم في اربعة اركان الارض بانه «ارهابي» متعطش للدماء، يقبل على الجريمة بلا ضمير وبلا وازع اخلاقي او قيمي من اي نوع كان.

لقد واجهني شخص بريطاني في لندن منذ اسبوعين يسالني، ما بالكم ايها العرب لا همّ لكم الا نشر الارهاب والجريمة في كل مكان تحلّون به؟ ماذا فعل لكم الابرياء لتقتلوهم بمتفجراتكم ان على الارض او في السماء؟ واستطرد وانا صامت حتى انتهى من كلامه الذي يقطر سمّاً.

سألته، كم عمرك الآن؟ قال: ستون عاما. قلت لا بد ان ذاكرتك ما زالت تحتفظ بقليل او كثير عن الحرب العالمية الثانية وما فعلته النازية والفاشية في اوروبا، فاكد ذلك وقال انه قرا الكثير عن تلك الفترة.

قلت له اتذكر ان هتلر قد الحق بلادا واراضي بالرايخ الالماني، بحجة حق تاريخي له ناشيء عن وحدة اللغة او الثقافة؟ اتذكر ان بلادا عديدة اجتاحها في ايام، منها فرنسا وبلجيكا وهولنده وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا وبولنده، ومن بعد الدانمارك والسويد والنرويج؟ فاكد معرفته.

فقلت ماذا كان موقف بريطانيا من كل ذلك. قال: دخلنا الحرب ضد هتلر وضد حليفه موسوليني. قلت: وماذا كان موقف شعوب البلاد التي احتلت اراضيها؟ قال: قسم استسلم واستكان وقسم قاوم. قلت: هل لديك تصور عن مفردات وتفاصيل المقاومة التي خاضتها تلك الشعوب ضد الاجتياح الهتلري؟ قال: اعرف القليل من الكثير. قلت: هل شعرت بانك متعاطف مع المقاومين او انك تقر هتلر على ما فعل؟ قال: بل كنت دائما وما زلت اشعر بمشروعية المقاومة. قلت: حتى ولو كان من ضحاياها بين حين وآخر بعض الابرياء من الشيوخ والنساء والاطفال؟

قال طبعا.

قلت له ان العرب الذين يتصدون للصهاينة الذين اجتاحوا وطنهم وجردوهم من حقوقهم ومن كرامتهم وبيوتهم وارضهم بل من حق الحياة، هم مقاتلون ضد اجتياح همجي بربري اشد قسوة من كل ما عرفه العالم في تاريخه، باستثناء واحد، ان الصهاينة اقدر على الاخراج الاعلامي الدرامي الذي يصورهم وهم يقتلون الابرياء، شيوخا واطفالا ونساء، وكانهم ابطال الحرية وابطال الاخلاق والقيم الانسانية. اتذكر انهم ومنذ ما يزيد على عشرين عاما يقصفون بطائراتهم النفاثة وبواخرهم العسكرية مخيمات اللاجئين الفلسطينيين على ارض لبنان؟ قال: نعم، ولكنها معسكرات للارهابيين. قلت حتى الاطفال والشيوخ؟ فصمت.

وتابعت، ان الفلسطينيين الذين يقاتلون الصهاينة الذين بلغ بهم العدوان انهم لا يكتفون بالارض يحتلونها وانما يلاحقون الفلسطينيين العرب على كل ارض ليدمروا وجودهم ذاته، هم في الحقيقة والواقع محاربون من اجل تحرير وطنهم واستعادة القيم الانسانية في وجه اعتى هجمة شهدها تاريخ الانسانية لتعهير قيم الانسانية ومقاييسها ولتدمير الانسان والمجتمع الانساني مستعينين بالقوة المسلحة حيناً وباحدث ما وصل اليه العلم من تكنولوجيا الاعلام ومن تطور في غسل الادمغة في المجتمعات البشرية كافة.

هؤلاء الصهاينة الذي علّقوا جنودكم، على الاشجار ونسفوا فندق الملك داوود يوم كنتم تبنون لهم وطنا قوميا في فلسطين. هؤلاء الصهاينة الذين اغرقوا بانفسهم البواخر التي تحمل مهاجريهم الذين جاءوا الى سواحل فلسطين بصورة غير شرعية، ليحملوا الحكومة البريطانية مسؤولية ماساة انسانية، كانوا هم صانعوها، ليشلّوا قدرة حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين على منع الغزوة الصهيونية «غير الشرعية» لفلسطين. هؤلاء هم هم الذين ينسفون بيوت العرب الذين ما زالوا يقيمون على ارض فسلطين، وهم هم الذين يطلقون القذائف الصاروخية على مخيمات اللاجئين وهم هم الذين يداهمون الآمنين في بيوتهم وقراهم، اذا ما افترضوا ان في تلك القرى وتلك البيوت، فرد واحد عرف عنه انه مقاتل او مناضل ضد عدوانهم وبربريتهم.

هؤلاء الفلسطينيون الذين يقاتلون الصهاينة، هل


النضال الفلسطيني يستند الى شرعيه ولا يجوز الخلط بينه وبين الارهاب

ذنبهم انهم تعلموا من التاريخ المشرف للمقاومة الاوروبية للغزوة الهتلرية، درسا او دروسا في معنى المواطنة الحقة؟ هل ذنبهم انهم لم يستسلموا؟ هل ذنبهم انهم ما زالوا يحبون وطنهم ويمجدون شرف المواطنة؟ هل من واجب العالم الذي «يحب السلام» ان ينضم الى اعدائهم في عملية محاصرة دولية لحرب تحرير مقدسة؟

قلت له: كيف تفسر لي ايها السيد، كيف يسمح حلفاؤكم الاميركيون لانفسهم ان يعززوا «الثورات» في افغانستان وفي نيكاراغوا وفي انغولا، وان يستصدروا موافقة الكونغرس على تخصيص اموال علنية، اضافة الى الاموال السرية لقلب الانظمة في تلك البلاد، ويعتبرون المقاتلين الذين يتقاضون رواتبهم من تلك المخصصات مقاتلين من اجل الحرية، في حين، يضنون على الشعوب المناضلة حقا من اجل الحرية كابناء فلسطين، حتى بسكوتهم؟

قلت له: كيف نستطيع ان نثق بمبادىء العدل الدولي اذا كانت دول الغرب التي طلعت علينا بمبادىء الامم المتحدة وبمبادىء حقوق الشعوب في استعادة حريتها وضمان حقها في تقرير مصيرها، اذا كانت تكيل بمكيالين وتقيس بمقياسين وتتصرف بانتهازية غير اخلاقية. فتقبل هنا ما ترفضه هناك وترفض ما سبق وان تبنته؟

قلت له يا سيدي على هونك، نحن لسنا ارهابيين ولسنا مجرمين، ولسنا متعطشين للدماء. ولكننا والحق يقال متعطشون الى الحرية ومتعطشون الى تحرير اوطاننا وفي هذا السبيل نسفك دماؤنا قبل ان تسفك دماء غيرنا ثمنا لما نطلب وما نتطلع اليه.

قلت له اننا نميّز تمييزا حاسما بين المقاتل في سبيل حريته وتحرير وطنه وبين ممتهني الجريمة والقتل. الاخيرون ليسوا منا ولو حملوا جوازات سفر عربية او تكلموا العربية. هؤلاء تلاميذ مجتمعاتكم التي افرزت المافيا واشباهها واحزابها، وهم تلاميذ الارهابيين العالميين الذين ينتقلون من مكان الى مكان يحترفون القتل والتدمير من اجل الحصول على الثمن والجائزة. ومع ذلك فلا نرى الولايات المتحدة ولا اوروبا تشعل حربا عليهم. بل ان الكثير من اجهزة امنكم متورطة معهم فيما يفعلون.

ممتهنوا القتل قتلة جديرون بالعقاب، ولكن العرب من كان منهم مقاتلا في سبيل الحرية او كان متعاطفا مع حركات تحرير اوطانهم، انما هم عناوين مضيئة كان يجدر بمجتمعاتكم ان تراها وان تمنحها الدعم والعون والمساندة، لا الامتهان والاضطهاد والازدراء. وانتهى حديثنا عند هذا الحد.

وعندما تركته بدأت حوارا مع نفسي... انا استطيع ان افهم موقف الصهاينة واستطيع ان افهم الاميركيين، بل ان افهم موقف اوروبا والدول التي تقع فوق ارضها وفي مطاراتها بعض الاحداث المفجعة، فهي ليست قادرة على التمييز. ولكنني لست افهم موقف العرب حكومات وصحافة ووسائل اعلام!! فعلا لا افهم كيف وجدنا انفسنا وفي فترة قصيرة، نقول قول الاعداء وقول حلفائهم دون ان نميز نحن بين حق وباطل، ولم يبق علينا الا ان ندخل في ترتيباتهم لمحاصرة ما يسمونه «ارهابا» ليشمل كل المناضلين والمقاتلين من اجل تحرير وطنهم والذين اقلقوا ويقلقون راحة العدو واستقراره ويعرضون خططه للاستيطان والانتشار في كل ارض فلسطين وخارج فلسطين للخطر والاحباط، لو اننا وقفنا الموقف الذي يليق بمعرفتنا للصهيونية ومكائدها وبمعرفتنا لحقنا وجدارته بالكفاح.

النضال الفلسطيني في منأى عن التشكيك

ثم رحت اسائل نفسي... هل حقا «نحن» جادون في ايصال القضية الفلسطينية الى «بر السلامة»، وحتى على القواعد والاسس التي وصل اليها اهل قمة فاس؟ وهل بوسع عرب المفاوضات ان يقنعوا احدا على هذه الارض ان لهم قضية جديرة بالاهتمام او رأيا جديرا بالسماع ومطلبا يستحق الاستجابة، اذا ما توقف الفلسطينيون عن نضالهم لانتزاع حقهم او بعض حقهم، وراحوا جميعا يبحثون عن لقمة العيش دون غيرها، وان يقبلوا تلفيق مواقفهم وتحريف قضيتهم وفق المخطط الصهيوني المعروف باستبدال ممثلي شعب فلسطين العربي، بحفنة من المرتزقة تفرضهم على اقدار فلسطين وقضيتها.

ان النضال التحريري الذي يخوضه ابناء فلسطين، يستند في الاساس الى شرعية، لا يجوز ان تكون معرضة للتساؤل والتشكيك على اي صعيد في هذا الوطن العربي.

وان النضال التحريري الفلسطيني جدير بتضامن الامة العربية كلها حوله ولدعمه وتعزيزه وزيادة فاعليته على كل صعيد سياسي وعسكري ومالي، بحيث يغير من ميزان القوى، خصوصا في هذه المرحلة بالذات، حيث بدأ العرب خارج فلسطين ومنذ حزيران ١٩٦٧ يواجهون المطامع الصهيونية المباشرة في اوطانهم ويقابلون الصلف العسكري الصهيوني، ويواجهون اكثر من ذلك ظاهرة تجنيد العالم كله ضد العرب المستضعفين والمستخذين، والذين يملأون الارض صراخا دون فعل، وحين يلمحون العزم على الفعل من بعض العرب ومن الفلسطينيين خاصة، يهولهم الامر ويتحسبون له كل حساب، الا ان يكونوا في جانبه والا ان «يتهمهم» العالم بانهم متضامنين مع ذلك الفعل.

ولعل ما نراه من موقف عربي عجيب غريب، من الحرب التي يخضوها العراق بمواقف تشرف البطولة وتشرف العرب في تصديه للعدوان الاجنبي على ارضه، يأتي في نفس سياق المواقف العجيبة الغريبة التي يقودنا اعداؤنا اليها، بفرض نوع آخر من الارهاب علينا، فتجدنا نستسهل الطريق النازل، طريق التردي على الطريق الصعب، طريق الصعود الى مستوى المسؤولية.

نحن ـ كعرب ـ لا يجوز لنا ان ندخل في المؤامرة الصهيونية الامبريالية لمحاصرة النضال الفلسطيني بغية القضاء عليه، تحت عنوان انه ارهاب دولي. ونحن نعلم ان الدول التي جارت وتجار بالشكوى من الارهاب هي ذاتها ترتكب اضعاف ما يسمونه ارهابا في كل ارجاء الارض ضد الشعوب والحكومات التي تتصدى لمؤامراتها ومصالحها الاستعمارية. ترتكب ارهابا منظما رسميا، يتورط فيه رؤساء الدول اضافة الى الاجهزة المعنية. ولكنه لانه ارهاب ضد شعوب او حكومات صغيرة وضعيفة، فليس من حق احد ان يسمعه او يصغي الى الشكوى منه، حتى ولو تطور وشمل جيوشا اجنبية ترسل لتقاتل على ارض كوريا وفيتنام وجمهوريات اميركا الوسطى وغرانادا.

ونحن ـ كعرب ـ لا نملك ان نتخلى عن النضال الفلسطيني ولو كان في بعض مفرداته وتفاصيله وفي بعض الاحيان ما لا نوافق عليه، حيث علينا ان ننبه اليه ونحذر منه، ولكن النضال يجب ان يبقى ويستمر.

اما اولئك المستأجرون والمحترفون للجريمة والقتل، ولا سيما الذين يعملون بتوجيه من المخطط الايراني «الاسرائيلي» لتدمير سمعة العرب وايذائهم في قضيتهم الكبرى، وتأليب الرأي العام العالمي عليهم. ولا سيما الرأي العام الغربي، سواء أكانوا عرب اللغة وجوازات السفر او غيرهم، فانهم قد نجحوا في ان يصلوا الى اهدافهم حين غدت وسائل الاعلام في الدول الغربية تتهم العرب بكل جريمة يرتكبها محترفوا الجريمة ـ حتى قبل ان يجري تحقيق، وقبل ان تعرف اية حقيقة

اقول ان هؤلاء قد نجحوا في تنفيذ المخطط الاجرامي الذي رسمه اعداء الامة العربية من صهاينة وامبرياليين وايرانيين، لتشويه الامة العربية وتشويه الانسان العربي، مما يدعونا الى بذل كل جهد لمحاصرتهم في بلادنا، اذا كانت لهم فيها ارض او قاعدة. نحاصرهم نحن وننهي دورهم، دفاعا عن قضيتنا وتطهيرا لنضالنا وحربنا التحريرية التي نخوضها، بخيارنا نحن وباحساسنا بمسؤوليتنا عن قضيتنا لا بضغط وارهاب الدول الكبرى، ولنبقي من بعد للنضال دوره واثره وفاعليته.□

التعاون الايراني ـ «الاسرائيلي»

لم يعد التسلح الايراني من الكيان الصهيوني سراً. فبعد التصريحات التي ادلى بها مسؤولون «اسرائيليون»، والتحقيق التي تفردت به «الطليعة العربية»، من الدانمارك عن التسلح الايراني من «اسرائيل»، قدم التلفزيون التركي برنامجا مطولا عن حرب الخليج، افرد فيه حيزا واسعا للعلاقات الايرانية ـ «الاسرائيلية»، ووسائل الحصول على الاسلحة والمعدات الحربية من تل ابيب.☐

الحرب المقبلة؟!

تساءلت اوساط سياسية لبنانية عن اسباب تدفق الصحافيين ومراسلي اجهزة الإعلام ووكالات الانباء العالمية الى بيروت الغربية. ولاحظت هذه الاوساط ان هذا السيل من الصحافيين العالميين، ينبىء بان احداثا خطيرة سوف تقع وان تحولات كبيرة سوف تتم، ليس على الساحة اللبنانية وحدها وانما في منطقة الشرق الاوسط. واعلنت انها لا تملك معلومات محددة، لكنها تعتقد ان الحرب المقبلة سوف تكون اكبر من حرب ١٩٦٧.☐

استقدام حرس ايراني الى لبنان

تؤكد دوائر عسكرية لبنانية ان لديها تقارير تفيد بوصول ثلاثة آلاف ايراني من «حرس خميني» الى لبنان. وقد تم نقل هذه العناصر من طهران الى دمشق، بطائرات سورية وايرانية، ثم نقلتهم شاحنات عسكرية سورية الى سهل البقاع فبيروت الغربية والضاحية الجنوبية، إذ تم توزيعهم على مناطق عسكرية في الضاحية وفي قضاء صور.

وتعتبر الدوائر العسكرية مظاهر التوتر القائمة في بيروت الغربية والضاحية والجنوب، مؤشرات خطيرة في اتجاه الاحتمالات المتوقعة.☐

المعارضة اليمنية الجنوبية

حددت اللجنة التنفيذية للتجمع القومي للقوى الوطنية في الجنوب اليمني يوم ٢٠ تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل موعدا لعقد المجلس الوطني.

كما دعت اللجنة كافة القوى الوطنية في الشطر الجنوبي الى الاشتراك في مؤتمر وطني ـ دعا اليه التجمع ـ عام لترتيب مصالحة وطنية ووضع نهاية للاشكالات القائمة واعادة تحقيق الوحدة اليمنية ☐

.. والأزمة اقتصادية وعسكرية

مصادر مطلعة على الاوضاع في الشطر الجنوبي من اليمن، قالت ان عدد العسكريين الذين طردتهم الحكومة الجديدة في عدن بلغ ١٥ الفا من مختلف الرتب، ضمن خطة لاعادة تشكيل المؤسسة العسكرية بما ينسجم مع الانتماءات القبلية لاركان النظام الحاليين.

على صعيد آخر قال تقرير صادر عن وزارة المالية في عدن، عرض مؤخرا على مجلس وزرائها ان احتياطيات الخزينة من العملات الصعبة سوف تنتهي بالكامل مع نهاية العام الحالي ٨٦، مما سينتج ازمات تمويلية حادة

وطالبت الوزارة بالغاء الدعم عن المواد الغذائية، وبالتالي رفع اسعارها.☐

المانيا الشرقية: انهاء حرب الخليج

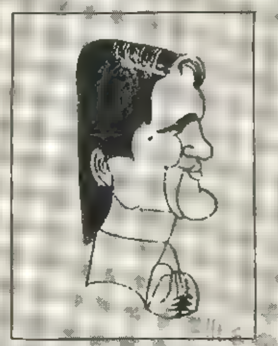
يزور برلين عاصمة المانيا الديمقراطية في ١٣، ١٤ اكتوبر/ تشرين اول الجاري رئيس وزراء طهران مير موسوي على راس وفد حكومي تلبية لدعوة من فيلشتوف رئيس الوزراء.

ومن المتوقع ان تتناول المباحثات مستوى العلاقات الاقتصادية الثنائية بين البلدين، وتطورات الحرب الايرانية العدوانية ضد العراق. وقد علمت «الطليعة العربية» من مصادر مطلعة ان موقف الجانب الالماني سيُركز على ضرورة انهاء الحرب باسرع وقت ممكن وتسوية المشكلات المتنازع عليها بين البلدين بالطرق السلمية.

ويلاحظ في اجهزة الاعلام الالمانية ابرازها لمشاعر القلق من تصعيد التوتر القائم في منطقة الخليج العربي، وقد نشرت «نويز دوشلاند» لسان حال الحزب الاشتراكي الالماني الموحد بشكل بارز وملفت، في عددها الصادر في ٣ تشرين الاول/ اكتوبر الجاري مقتطفات من خطاب ممثلها في الامم المتحدة الذي اكد فيه قلق المانيا الديمقراطية العميق من استمرار النزاع بين العراق وايران واستناد حكومة بلاده (لجميع المبادرات القائمة على اسس القانون الدولي والرامية الى التوصل لحل يقبله الطرفان وينهي الحرب).☐

مسلسل الاغتيالات في الجيش اللبناني

بات لدى الجيش اللبناني معلومات عسكرية عن الطرق التي تستخدمها المجموعات التي تستهدف اغتيال بعض الضباط من ذوي الرتب العالية في الجيش. وتؤكد هذه المعلومات ان عمليات التسلل تتم من مراكز تجمع القوات السورية في مناطق عالية وصوفر، لتسلك طريقا فرعية



هي طريق الكحالة ـ عاريا ـ رجوم، وصولا الى الحازمية، او مونتيفردي في المناطق الشرقية، حيث تنفذ اهدافها وتعود الى مراكز القوات السورية. وتضيف المعلومات، ان ثمة خططا موضوعة

«على الوعد يا كمون»!

قضية المحامين السوريين المعتقلين

بالرغم من الوعد العلني الذي قطعه حافظ اسد على نفسه خلال لقائه مع المكتب الدائم للمحامين العرب قبل عدة اشهر، بانه سيفرج فورا عن المحامين السوريين المعتقلين منذ عام ١٩٨١.. فان شيئا لم يحدث على هذا الصعيد وما يزال المحامون المعتقلون جميعا في السجن حتى الآن

وقد اصبحت قضية هؤلاء المحامين رمزا لنضال الشعب السوري من اجل الديمقراطية والحريات.. ففي عام ١٩٨٠ قادت النقابات المهنية السورية (نقابات المحامين والاطباء والصيادلة والمهندسين) تحركا شعبيا ونقابيا واسعا من اجل الغاء الاحكام العرفية وقوانين الطوارىء واطلاق سراح المعتقلين السياسيين وضمان الحريات وحقوق الانسان في سورية. وشهدت البلاد آنذاك سلسلة من الاضرابات والتظاهرات من اجل هذه المطالب.

وقد ردت السلطة على ذلك بحل النقابات المذكورة والغاء تنظيماتها ومؤتمراتها واعتقال قادتها.. واصدار قانون جديد للنقابات المهنية يخضع العمل النقابي كليا لسلطة اجهزة الامن... وانصبت هذه الاجراءات «القانونية» والقمعية بشكل خاص على المحامين

ومن جهته رد الاتحاد العام للمحامين العرب في مؤتمراته المتلاحقة على هذه الخطوات برفض القرارات المذكورة، ورفض قبول النقابة السورية المعينة تعيينا، والاستمرار في اعتبار النقابة المسجونة الممثل الشرعي لمحامي سورية

لكن النظام السوري واجه هذا الموقف النقابي القومي، بالكثير من المناورات والمساومات، كان آخرها دعوة المكتب الدائم للانعقاد في دمشق.. وقد دارت من اجل ذلك مفاوضات كان المكتب الدائم يرفض خلالها الانعقاد في العاصمة السورية قبل الافراج عن الزملاء المعتقلين.

وكان ان نقل الجانب السوري في المفاوضات «دعوة» خاصة من رئيس النظام السوري تقول «ليتفضل محامو المكتب الدائم الى دمشق ويفرجوا هم بايديهم عن المحامين السجناء»

وقد سهل هذا التعهد لبعض اعضاء المكتب الدائم امكانية القبول واستخدام ورقة «الافراج عن الزملاء» كوسيلة لاقناع الآخرين.. وهكذا كان.

لكن انعقاد المكتب الدائم في دمشق، بكل ما فيه من نكوص عن قرارات سابقة لمؤتمرات اتحاد المحامين العرب، واسباغ شرعية قومية على النقابة المعينة وقانونها غير القانوني، لم يؤد للافراج عن الزملاء.. وكان ان طرح فاروق ابو عيسى الامر بصورته الطريفة التي سبق ان نشرناها، حين قال لحافظ اسد: اتاك زنجي من اميركا (القس جاكسون) وطلب الافراج عن طيارين اميركيين قصفوا لبنان.. فلبيتم طلبه، وانا زنجي من السودان اطلب الافراج عن زملاء محامين لم يقصفوا احد.. فضحك حافظ اسد وتعهد امام جميع اعضاء المكتب الدائم بالافراج عن المحامين السوريين..

لكن الاشهر مضت الواحد بعد الآخر منذ آذار/ مارس الماضي حتى الآن.. وما يزال تعهد حافظ اسد مثل «الوعد يا كمون»!

ـ فما هو موقف المكتب الدائم للمحامين العرب من هذا التمادي؟

ـ وما هو موقف الذين تمسكوا بالوعد داخل المكتب الدائم كوسيلة لاقناع زملائهم بعقد الاجتماع في دمشق؟

لقد علمت «الطليعة العربية» ان عددا من المحامين السوريين، قد بداوا تحركا داخل البلاد وخارجها حول هذه القضية، وان من جملة ما يتضمنه هذا التحرك، طرح الموضوع على هيئات نقابية وحقوقية وانسانية دولية، باعتبار ان هذه المسالة لا تشكل مجرد خرق لحقوق الانسان في سورية، بل اكثر من ذلك تمثل نموذجا لمعاناة الشعب السوري على صعيد الحريات وحقوق الانسان. كما تشكل نموذجا لديماغوجية النظام السوري وممارساته على الصعيدين الداخلي والقومي.☐

عدنان

لاغتيال مجموعة من ضباط الجيش اللبناني، خاصة بعض كبار الضباط المسلمين الذين رفضوا الانشقاق عن قيادتهم الشرعية. ولم تستبعد التقارير الاخيرة، ان يكون اغتيال العقيد خليل كنعان قائد اللواء الخامس، من ضمن تلك الخطط، خصوصا انه كان مرشحا لتسلم منصب عسكري كبير في السنتين المقبلتين.

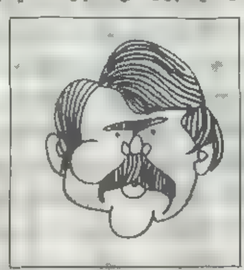
ويقول بعض الضباط اللبنانيين الذين زاروا باريس، مؤخرا، ان قيادة الجيش اللبناني وزعت تعميما على جميع قادة الالوية وضباطها بضرورة التزام الحيطة والحذر وعدم التنقل في المناطق التي تسيطر عليها اجهزة الامن والمخابرات السورية □

استكشاف شمالي سورية

افاد خبراء عسكريون ان الهدف الذي اراد الكيان الصهيوني تحقيقه من الغارة التي نفذتها الطائرات العسكرية، للمرة الاولى في منطقة عكار في شمالي لبنان، هو غير الهدف الذي اعلنت المصادر العسكرية الصهيونية عن تنفيذه. واضاف الخبراء انفسهم يقولون، ان الطائرات الصهيونية، القت خلال غاراتها، بالونات حرارية الامر الذي اكد مهماتها الاستكشافية في شمالي سورية. ولاحظ الخبراء انفسهم ان المسافة التي قطعتها الطائرات الصهيونية في اتجاه الحدود اللبنانية ـ السورية من جهة الشمال، هي ابعد من المسافة التي كانت تجتازها للاغارة على سهل البقاع، ومن دون ان تلقى اية مواجهة جوية او مقاومات ارضية.□

الايرانيون الاربعة

وجّه رئيس مجلس المقاومة الايرانية، زعيم منظمة «مجاهدي خلق» مسعود رجوي برقية الى الرئيس الكوري الجنوبي، يطلب فيها تسهيل الطريق امام الرياضيين الايرانيين الاربعة الذين فروا من الفريق الايراني، ولجأوا الى القنصلية العراقية، يطلبون حق اللجوء السياسي



وفي البرقية اتهم رجوي النظام الايراني الحالي بالديكتاتورية، وبان هؤلاء الايرانيين في حال عدم حصولهم على حق اللجوء السياسي، فانهم سيواجهون الاعدام في بلدهم. وناشد رجوي الرئيس الكوري الجنوبي ان يسمح لهم بالخروج من كوريا الجنوبية الى اية جهة يريدون.

ومعروف ان الايرانيين الاربعة اعلنوا انضمامهم الى «مجاهدي خلق». وقد اعتراف راديو طهران في احدى نشراته الاخبارية بفرارهم من الفريق الرياضي، فيما تتحدث الانباء في سيول عن اختفائهم، اذ من الممكن ان يكونوا قد خرجوا من كوريا الجنوبية والتحقوا بصفوف المقاومة الايرانية.□

الجنون الايراني

اكدت «منظمة مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، في العدد الاخيرة من نشرة «ايران الحرة»، ان موجة فرار العسكريين من الجيش الايراني، قد تصاعدت في الشهرين الاخيرين. وقالت المنظمة ان النظام الايراني قد يشن هجومه الاخير، لكن النتائج سوف تؤدي الى كارثة. واضافت قولها، بان السلطات الايرانية تزج بجميع فئات الشعب في الحرب، بمن فيهم العسكريون الذين سبق ان اصيبوا بتشوهات خطيرة، مهددة الذين يرفضون التوجه الى الجبهة بقطع الرواتب واحالتهم الى السجون.□

«حزب الله» يمد نشاطه الى قبرص

ذكرت مصادر عسكرية لبنانية نقلا عن مراجع قضائية قبرصية ان «حزب الله» وبالتعاون مع جهات ايرانية وسورية اقام له خلايا سرية وقواعد امداد في بعض المناطق، في الجزء اليوناني من الجزيرة. واعتبرت ان تواجده في قبرص يندرج في اطار مشروع ايراني لجعل خطوط امداد الحزب الديني المتعصب مفتوحة.

وتؤكد المعلومات ان «حزب الله» ينضم الى خليط من التنظيمات و«الجمعيات» التي افتتحت لها مراكز ومكاتب عمل وشركات مموهة في نيقوسيا ولارنكا، وهي ليبية وصهيونية وسورية. ومهمتها التجسس ومراقبة التطورات في الشاطىء الآخر المواجه للبنان. والمعروف ان رجال الامن القبارصة اعتقلوا الاسبوع الماضي عنصرين من «حزب الله» و«امل» في لارنكا بعد العثور على متفجرات واسلحة في حوزتهما.□

المعتقلون الفلسطينيون في سورية

تلقت جامعة الدول العربية بيانا من لجنة الدفاع عن المناضلين الفلسطينيين المعتقلين في سورية، طالبت اللجنة فيه ان تتدخل الجامعة لدى السلطات السورية للافراج عنهم. وقال البيان، ان المعتقلين الفلسطينيين في السجون السورية يبلغ عددهم حوالي ٣ آلاف، وهم يتلقون شتى انواع التعذيب النفسي والجسدي.

ووجهت اللجنة البيان نفسه الى الاتحادات والنقابات والمنظمات والهيئات الانسانية العربية والدولية، تطلب منها التدخل من اجل الكف عن حملات الاعتقال والتعذيب التي تمارسها اجهزة المخابرات السورية.□

هذا الوطن

المؤامرة على المخيمات.. وقبض الريح!

في الوقت الذي كانت فيه الانظار تتجه الى منطقة صيدا على اعتبار انها سوف تكون مسرحا لحلقة جديدة من «حرب المخيمات»، اذا بقيادة «امل» تفاجيء الجميع باشعال نار المعارك ضد المخيمات الفلسطينية المتواجدة في منطقة صور.

ولكن لماذا اختارت قيادة «امل»، ومن وراؤها هذه المخيمات الفلسطينية المطوقة والمعزولة والتي لا تتوفر لها الامكانات الكبيرة لصمود طويل الاجل، بدل ان تختار مخيمات صيدا حيث الوجود الفلسطيني قوي وفاعل؟!

ومن اجل ايضاح الامور، لابد من الاشارة الى ان هذه المخيمات كانت حتى فترة قريبة مفتوحة بالكامل امام ميليشيات «امل». فكانت تعتقل من تريد، وتغتال من تريد. وكان عناصرها يـ «تمخترون» ببزاتهم العسكرية داخلها من دون موانع او قيود، فيختالون ويتكبرون ويتجبرون على اهلها.

ولذلك كان صمود هذه المخيمات امام هجمة ميليشيات «امل»، مفاجاة فاقت في حدودها المفاجاة التي حملها قرار تحويلها الى ساحة جديدة من ساحات «حرب المخيمات».

فميليشيات «امل» التي كانت حتى الامس القريب، تحاول ان تضيق الخناق على المخيمات الفلسطينية في بيروت والضاحية الجنوبية وصيدا وغيرها، تضطر الآن لخوض هذه «الحرب العدوانية» ضد المخيمات في مناطق كانت ـ كما يقال ـ مقفلة لها ولانصارها.

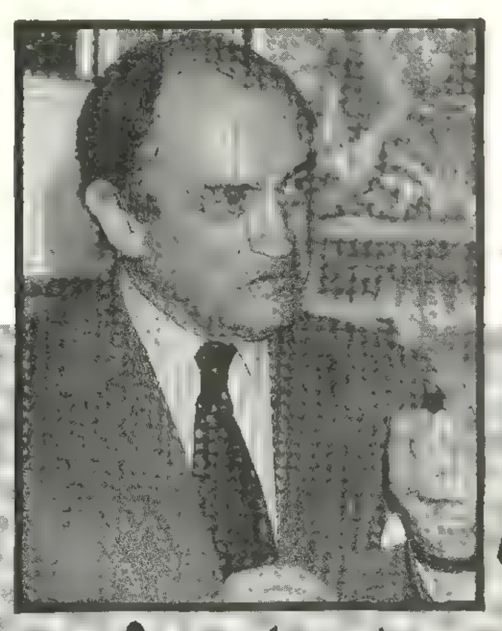
ولا شك ان قيادة «امل»، والجهات التي تدفعها في هذا الطريق الانتحاري المعادي للوجود الفلسطيني في لبنان، كانت تعتقد ان المعارك في هذه المخميات سوف تكون مجرد نزهة بسيطة. ولكنها وجدت نفسها تغوص في حمى معارك لم تحسب لها حساب، وفوجئت بان ابناء هذه المخيمات يستطيعون الصمود لفترة طويلة رغم امكاناتهم المحدودة.

وبعد ان عجزت ميليشيات «امل» عن ضرب المخيمات في بيروت، اعتقدت انه من الافضل ضرب الحلقة الاضعف من هذه المخيمات في منطقة صور، قبل الانتقال الى الحلقات الاقوى في كل من صيدا وبيروت، ولكن الرياح لم تجر كما تشتهي سفن هذه الميليشيات، واثبتت هذه «الحلقة الاضعف» انها اقوى مما تعتقد الاطراف المتورطة في المؤامرة ضد الوجود الفلسطيني في لبنان.

فاذا كانت ميليشيات «امل» قد فشلت في احكام قبضتها على مخيمات صور، رغم جميع العوامل المؤاتية لها، فهل بمقدورها انجاح خطة تصفية الوجود الفلسطيني في لبنان بالكامل؟!

وهكذا تثبت الاحداث والتطورات يوما بعد يوم انه من الصعب اقتلاع الثورة الفلسطينية، طالما ان جذورها تمتد بين جميع فئات الشعب الفلسطيني، داخل الاراضي المحتلة وخارجها. ولن ينال المتآمرون على القضية الفلسطينية، مهما اوغلوا في مؤامراتهم، سوى قبض من الريح.□

فايز المرعبي



حوار مع مفوّض التنمية الاوروبية

ومسؤول الدبلوماسية الفرنسية السابق

كلود شيسون لـ «الطليعة العربية»:

حرب الخليج على تماس مع المشكلة الافغانية والجبّاران اتفقا على التبريد التصاعدي!

السلفية الايرانية تراهن على فصم العلاقة بين العرب والغرب وتتصدى للحضور الفرنسي لانه الاكثر عمقا في المنطقة.

الحرب الاقتصادية اشد ايلاما اليوم من الحرب السياسية.. والمشروع الفرنسي ـ المصري همزة وصل بين فاس ومدرسة كامب ديفيد

المجموعة الاوروبية تلتزم تخفيف معاناة اهل الارض المحتلة وتسهم في تسويق منتجاتهم الزراعية

من اين المال للاردن لكي يُنفق مئات الملايين من الدولارات على الخطة الخمسية في الضفة والقطاع؟

بيريز يطفىء الاضواء ويغادر دون انجاز مهماته العربية.. والسبب هشاشة الائتلاف مع «الليكوديين»

بروكسل ـ خاص بـ«الطليعة العربية»:

يقف مبنى السوق الاوروبية المشتركة في قلب بروكسل مدينة داخل المدينة. وتتساءل وانت العربي الهابط لتوّه من الجامعة العربية، في تونس، حيث الازمة المالية ليست الا امرا عابرا بالنسبة الى الازمة الحقيقية المتمثلة بانعدام الحد الادنى من التضامن، كيف ان هذه «المدينة» بعمارتها ذات الهندسة الافعوانية خلية عمل وخلية انتماء. وتشعر كم ان «المكان» مهم لقراءة ابجدية الالتصاق بالقدر الذي يصنعه الاوروبيون عوضا عن مكابدته ومعاناة مصائبه. ويكبر العجب عندما تتاكد من ان كل هذا الايقاع المضبوط من الناس والافكار والمواعيد لا يتعاطى السياسة، بل يحكم القارة العجوز اقتصاديا، فيما برلمان ستراسبورغ يحكمها سياسيا. والاوروبيون يعرفون ان معادلة العصر لم تعد الحرب العسكرية فقط، بل ايضا الحرب الاقتصادية.

لذلك نطالع على جدران مبنى السوق ملصقات لدول من العالم الثالث والثالث.. عشر، مجسمة في رجال يحملون سلالا ويطوفون العواصم «البيضاء» بحثا عمّن يبيع كوبا من الحليب وحفنة من القمح. لكن المفارقة في ان القارة الاوروبية ومن خلال ١٢ دولة تنتمي الى سوقها المشتركة تغرق احيانا في كوب من الحليب المجفف. ويشتعل وراء جدران المبنى الزجاجية سجال بيزنطي حول من المسؤول عن مذبحة الاسعار... فيضطر مفوضو التنمية الى اتلاف فائض الحليب وفائض القمح للحفاظ على هيبة السلعة، ولو ترتب على ذلك عدد من فائض البشر الذين يشترون الموت بسعر مرتفع. الم يقل ريجيس دوبريه، وهو الذي اتى به الرئيس ميتران من مجاهل اميركا اللاتينية حيث اقتفى خطوات تشي غيفارا ليسند اليه منصب المستشار لشؤون العالم الثالث، ان «اوروبا تبرع احيانا في تسويق الهياكل العظيمة. وهي تضع ثروتها في الهباء... السياسي المدعوم اميركيا؟

لكن مفوضي السوق، وبينهم كلود شيسون وزير الخارجية الفرنسي السابق، وهو احد مهندسي العلاقات «الاوروبية» ـ العربية، يقولون بنوع من الاصرار ان العلاقات الاقتصادية لا تسدل الستار على الجانب الانساني. بالطبع ان الاولوية تبقى دائما للقرار الاقتصادي. وبقدر ما يكون الفرنك الفرنسي او الكورون الدانماركي او المارك الالماني قويا بقدر ما تسهل عمليات الاختراق السياسي. لكن ما دامت الورقة الخضراء الاميركية قوية في ضعفها وضعيفة في قوتها، فانها تضع اوروبا داخل الارتهان والتبعية.

غير ان كلود شيسون، الوزير الاكثر «عروبة» في الحكومات الفرنسية المتعاقبة يقول ان ثمة دورا اوروبيا واضحا في الوطن العربي، على الرغم من الاستقطاب الوحشي الذي تمارسه واشنطن وموسكو. وشيسون فرنسي قبل ان يكون اوروبيا، يعتنق خط جان مونيه مطلق فكرة اوروبا الواحدة، سياسيا واقتصاديا... وقد تجسدت هذه الفكرة من خلال برلمان ستراسبورغ ومبنى السوق المشتركة في بروكسل. لذلك بدانا من العلاقات الفرنسية ـ السورية، بعد

سلسلة الاتهامات التي وجهت الى نظام دمشق بانه منفذ عمليات الارهاب التي ضربت باريس. فقال: «ان العلاقات الصعبة بين دمشق وباريس امر طبيعي. فهناك خلافات حول لبنان والعراق ومنظمة التحرير الفلسطينية. لكن هذه الخلافات لا يجب ان تحول دون مضاعفة الحوار لتذليل العوائق. والحملة الصحافية المركزة ضد دمشق ليست جديدة. وبعد اغتيال سفيرنا في بيروت، لوي دولامار، في ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨١، حدثت حملات اكثر عنفا ضد دمشق. لكن هذا لم يمنع ان العلاقات السورية ـ الفرنسية تطورت ايجابا بعد ذلك. على اي حال، ثمة ثوابت فرنسية في المنطقة العربية. والرؤية من باريس تختلف عن الرؤية من دمشق. فهناك التماس الجغرافي بين لبنان وسورية. وهنا التماس الثقافي. واكاد اقول الروحي بين لبنان وفرنسا. كما اننا نتعامل مع الشرعية الفلسطينية الممثلة بـ «الرئيس» عرفات ومنظمة التحرير، ونعتبر ان للعراق دورا حيويا في المنطقة ونراهن على السلام المتكافىء بينه وبين ايران»...

اربع رؤى للحل

يتكلم كلود شيسون وهو يسرّح نظره في بروكسل التي تبدو من الطابق الثالث عشر من مبنى السوق الاوروبية، مدينة شاسعة، تملأ فضاءها حراب القباب والابراج، تحت شمس خريفية شاحبة. وفي هذه اللحظات الشاسعة ايضا من قراءة الحدث السياسي العربي واستقراء دلالاته، تحدس في ذاكرته صورة «سفيره» في بيروت لوي دولامار الذي اغتيل بالقرب من قصر الصنوبر، في منطقة تسيطر عليها القوات السورية، على الحد الفاصل بين البيروتين. ودولامار كان صديقا استثنائيا له. ومعا نسقا منصب دولامار الدبلوماسي في العاصمة اللبنانية، ربما لان بيروت كانت ايضا في العام ١٩٨١ «العاصمة» الفلسطينية. وشيسون لا ينسى كيف ان دولامار رتّب لقاء انعطافيا له مع رئيس منظمة التحرير، في حضور رئيس الوزراء اللبناني يومئذ، شفيق الوزان. ويقول لـ «الطليعة العربية»: «لقائي الاول مع عرفات جرى في اجواء شبيهة بالدويخة. لقد هبطت في بيروت آتيا من دمشق، اثر حوار طويل مع الرئيس السوري. وقبل ذلك كنت في عمان حيث التقيت الملك حسين، اثر جولة في تل ابيب، ومفاوضات صعبة مع مناحيم بيغن. وفي مدى اسبوع واحد كنت شاهدا على اربع رؤى للحل في المنطقة، متغايرة ومتناقضة. وحرصت بعد تل ابيب وعمان ودمشق على الذهاب الى بيروت حيث قابلت الرئيس الراحل الياس سركيس ورئيس الثورة ياسر عرفات. واقتنعت بان كلاما كثيرا يمحو الكلام، واحيانا دما غزيرا يضاف الى دم مسفوك، فيما المشكلة الاساسية تتمثل في تامين الظروف الاقليمية والدولية المؤاتية لاقامة الكيان الفلسطيني»...

بالطبع ان شيسون، مسؤول الدبلوماسية الفرنسية في حكومتي بيار موروا الاشتراكيتين، بعد ١٩٨١، كما شيسون مفوض التنمية في السوق المشتركة والمسؤول عن العلاقات مع الوطن العربي هاو كبير للمسافات. ففي مدى شهر واحد، هو ايلول/ سبتمبر الماضي، ظهر على التوالي في مصر، وفي وقت تزامن مع قمة بيريز ـ مبارك. ثم طار الى الامم المتحدة ليكون قريبا من مداولات الكواليس في الدورة الواحدة والاربعين. وعرج على تونس ليلتقي بورقيبة ويطلق صيحة الانذار بان احتياطي الدولة التونسية من العملات الصعبة الى نضوب، والكفة الاقتصادية في ارتجاج عميق. ويستعد راهنا للقفز الى الخليج، في محاولة لتسوية ملفات البتروكيمياويات العالقة بين السعودية والكويت والمجموعة الاوروبية.

ويقول لنا: «المشكلة العربية الراهنة ليست في النفط الذي تحول الى مادة هالكة. بل في شرذمة الموقف السياسي. وفي كل عاصمة عربية، اقف على تقويم مختلف للازمة وللسبل الكفيلة بتسويتها. كان الحد الادنى من التضامن في حالة غيبوبة، او انه يترنح تحت وطأة الحرب في الخليج والحرب في لبنان...».

فرنسا والعرب.. والقوى السلفية

واساله: هل ثمة خيط «جدلي» بين الاشتعالين في لبنان والخليج؟ فيجيب: «ما يدهشني ويصدمني في الوضع السائد في الشرق الاوسط، هو ان اي حدث على المسرح له انعكاسات «حتمية» في لبنان. وفي المقابل ما يجري في لبنان لا يؤثر في ما يجري في الشرق الاوسط. فاي حدث في مصر او سورية او ايران يعثر على صداه في لبنان، وبين اللبنانيين انفسهم. وفي خلال جولاتي العربية المتتالية، لاحظت انه خارج لبنان، لا احد يتكلم على الوضع اللبناني الفظيع، الا في شكل عابر. وهذه القاعدة تنسحب على الاردن و«اسرائيل» والخليج. وهذه ظاهرة غريبة، تدفعني الى القول ان لبنان تحول الى ساحة لتصفية الحسابات التي لا علاقة له بها. وعندما نلاحظ ذلك التزامن الدقيق بين الهجمات التي يتعرض لها الفرنسيون في لبنان وباريس وامكنة اخرى، نستنتج ان الضربات مرتبة



كلود شيسون: اللبنانيون والفلسطينيون يسددون فواتير الانتظار العربي

ومنسقة، وهي خاضعة لنزوة عامة. لماذا؟ يبدو لي ان السبب الاساسي هو المس بالحضور الفرنسي الذي يرقى الى ازمنة قديمة، وتحول الى تقليد. انه ليس الحضور الطارىء والمؤقت، والمرتبط بمصالح عابرة. بل هو تعبير عن علاقة عميقة بين الفرنسيين والعرب، وعنصر انفتاح للعرب على الغرب. ولا شك في ان ثمة قوى في المنطقة تسعى لكي ينكفىء المسلمون على ذواتهم، ويجتازوا، تاليا، مسافة طويلة من العزلة المتقشفة. وهذه القوى تعمل لفصم الروابط مع العالم الخارجي، والغربي، تحديدا. وفي قراءة في ملامح السلفية، نلاحظ انها، على غرار كل السلفيات والاصوليات تطمح الى اغلاق الابواب والنوافذ،

ودفع الطائفة التي تتوجه اليها عبر خطاب خاص، لكي تنطوي على ذاتها وتصدر بضاعتها في مرحلة لاحقة. في هذا الاطار ادرج اصرار السلفيات في الشرق الاوسط على النيل من الحضور الفرنسي، باساليب مختلفة. وقد خططت لاجتثاث جذوره، ربما لانها تنفرد بسمة خاصة، وهي الضرب في العمق العربي. وجلجلة الرهائن جزء من مشروع الاجتثاث. وكذلك القنابل في باريس التي قد تكون من صنع الذين يحتجزون الرهائن...».

التسوية والوقت الضائع

يستريح شيسون في مطالعته. ويطلب كوبا من الماء. ويعود الى الفترة التي تحمل فيها مسؤوليته كرئيس للدبلوماسية الفرنسية (١٩٨١ ـ ١٩٨٤) ويقول: بحثت عن دور فرنسي متميز على الساحة العربية. والجميع يعرفون انني رجل صريح، لا الوك الكلام، ولا اراعي، في كثير من الاحيان ما تفرضه الاعراف والتقاليد الدبلوماسية في التعبير عن المواقف الرسمية...» والواقع انه في خلال اشرافه على اجهزة الدبلوماسية الفرنسية اثار شيسون بتصريحاته «الصاخبة» انتقادات وغبارا في صفوف الحزب الاشتراكي الذي ينتمي اليه. والمآخذ الذي سيق ضده هو انه «يغالي بحماسته العربية، حتى كانه يبدو، في بعض الاحيان، ملكيا اكثر من الملوك...»، على حد قول احدى الصحف الفرنسية. لكن شيسون يهزأ من «الاتهامات المتسرعة». ويقول: «لم افكر، في اي لحظة، بضم فرنسا الى الجامعة العربية...». شيء من السخرية الخفيفة في هذا الكلام. غير ان هذه السخرية لا تخفي كيف ان باريس انخرطت، اكثر فاكثر، مع شيسون، في الصراع العربي ـ الصهيوني، واصبحت طرفا، في بعض اللحظات، في النزاعات العربية ـ

العربية. ويستدرك شيسون، في هذا السياق، «ان المنطقة العربية عرفت صيغتين للتسوية متماسكتين، وسط مشاريع الحلول والتسويات المضادة. والصيغتان هما: كامب ديفيد ومشروع فاس، وبينهما كان مشروع ريغان في ٢ ايلول/ سبتمبر ١٩٨٢... بالطبع ان المدرسة الكمب ديفيدية هي الذراع الاميركية ـ «الاسرائيلية» في المنطقة، فيما مشروع فاس، هو القاسم العربي الوحيد منذ ١٩٦٧. لكنه الآن يرتاح في خزائن الجامعة العربية، في تونس. لهذا السبب بادرت، وبالتفاهم مع المصريين الى صوغ المشروع الفرنسي ـ المصري في مجلس الامن، وهو

مستوحى من خطة فاس وتفاصيلها. وطمحت من خلالها الى تشكيل بدائل معقولة، متغايرة شكلا ومتطابقة جوهرا مع مشروع التضامن العربي لكنني لم احصد سوى حفلة مفرقعات ملونة، او حفلة قنابل مضيئة، سرعان ما انطفأت. ويقيني اليوم ان الاميركيين «والاسرائيليين» جادون في خلق الظروف الملائمة لتمرير كامب ديفيد، فيما العرب يكتفون بردة الفعل. واكثر ما اثار انتباهي بعد احدى زياراتي لدمشق، هو ذلك الاعتقاد لدى السوريين بان الوقت يعمل لصالح العرب. غير انهم متضايقون جدا من فشل الاتفاق الثلاثي في لبنان. لا اريد القول ان العرب خاملون، هذه عبارة لا اؤثرها كثيرا. اكتفي بالقول فقط انهم تعودوا على الوضعية الراهنة. وهم على قناعة بان الوقت يعمل لصالحهم على المدى البعيد ويمكن لنا بعد ذلك ان نتصور هشاشة الطرح القائل ان «اسرائيل»، اذا لم تخض الحرب لمدة سنوات، فانها سوف تنقسم على ذاتها. هؤلاء الذين يحتمون وراء التبريرات، لا يدركون ان كل شهر يمر، وكل سنة تمر، انما يضيفان تعاسات جديدة. ومساكين هم الفلسطينيون. ومساكين هم اللبنانيون...»

وما دمنا في الزمن اللبناني والفلسطيني الضائع، أسال شيسون عن «الانطباعات الميدانية» التي خرج بها بعد لقائه عددا من الشخصيات الفلسطينية في القدس المحتلة. فيجيب: «لم تكن هذه هي المرة الاولى التي التقي فيها شخصيات فلسطينية من الضفة والقطاع. غير ان لقائي الاخير أتى وسط موسم زيارات دولية، قام بها نائب الرئيس الاميركي، جورج بوش،

ووزير الخارجية الاسباني، اوردونيز، وبصفتي مفوضا للتنمية الاوروبية. وهدفي ملامسة المعاناة الفلسطينية على الارض، والاسهام في تسويق منتجات الضفة والقطاع الزراعية. وهذا «التسويق» لا علاقة له بخطة التنمية الاردنية الخمسية، او بمشروع مارشال للشرق الاوسط الذي اقترحه بيريز. ان المجموعة الاوروبية، وفي مبادرة لا علاقة لها بكامب ديفيد، تحاول مساعدة اهل الارض المحتلة على تحسين ظروفهم المعيشية. ونحن لم نقطع وعودا بانفاق ملايين الدولارات، كما فعلت عمان. وخطتنا اكثر تواضعا، اذ لا فائض للملايين لدينا. واتعجب من اين للاردن القدرة على رصد هذه المبالغ التي تعجز السوق الاوروبية عن تامينها...». ويلاحظ شيسون ان مشروع مارشال، وكما اقترحه بيريز، لا يصلح للشرق الاوسط، بل يصلح، في المقابل للبنان، اذ ثمة مناطقة مهدمة في حاجة الى الاعمار من جديد. ويعود الى اصل المشروع الذي يحمل اسم وزير خارجية اميركي، هو جورج مارشال، وتزامن طرحه مع خروج اوروبا من الحرب العالمية الثانية. وكانت في وضعية تؤهلها معاودة البناء شرط تامين مبالغ المال اللازمة... ولا يخفي شيسون بان السوق الاوروبية المشتركة رصدت المبالغ اللازمة لاعادة اعمار لبنان، ضمن مشروع مارشال اوروبي. وهي في انتظار «الظروف الملائمة» للشروع في ورشة البناء

«عقدة اسرائيل»

لكن المهم، في منظور شيسون، هو البناء المنهجي لديناميات التسوية. وفي هذا الاطار لا يخفي انه بعد «لقاء ايفران بين الحسن الثاني وبيريز، نشأت حالة مختلفة في الشرق الاوسط». ويرى انه المغرب «انخرط كطرف في تطوير اليات التسوية». وهذه التسوية يجب ان تحيي مقررات فاس وتضفي قوة الدفع اللازمة عليها. ويقول: «اننا في حاجة الى سلطة فلسطينية تشارك في مفاوضات السلام التي قد تبدا ذات يوم. وهذه السلطة التي تتحدث باسم جميع الفلسطينيين، الموجودين في سورية ولبنان والاراضي المحتلة والاردن والخليج، ينبغي ان تكون منظمة التحرير. والثابت ان الشعب الفلسطيني، له الحق في ارض ووطن ودولة وهياكل من هنا اعادة الاراضي المحتلة نقطة جوهرية في مسار الحل...»

كلود شيسون الذي اشتهر بانه «دبلوماسي الهفوات»، ربما بسبب صراحته وعفويته المباشرة، ينطق هنا بدبلوماسية الحقائق والبديهيات. ويلاحظ ان بيريز الذي يغادر القاعة بموجب صك التناوب مع «الليكودي» اسحق شامير لم ينجز «مهماته» العربية، بسبب الاغلبية المجهرية التي كان يستند اليها. «وكان يريد الذهاب الى أبعد من ذلك. واعتقد انه لا ينبغي، في اي حال من الاحوال، ضم الاراضي العربية المحتلة طالما ان هناك املا في التوصل الى السلام التفاوضي، وهو يقول بـ «المنتدى الدولي». لكن في حديثي معه، بقي مفهوم هذا المنتدى غامضا. اعرف جيدا ان ثمة «عقدة اسرائيلية»، هي الاعتراف بمنظمة التحرير. وانا اقيم علاقة متلازمة بين الذين يرفضون الاعتراف بالمنظمة والذين يرفضون اعطاء وطن للفلسطينيين، كأنهم يريدون ان يبقى هذا الشعب، حيث هو، في مناطق الشتات. وبعد كل ذلك، ما هي قيمة عقد مؤتمر دولي في ظل رفض ان يكون للفلسطينيين وطن....»

في سياق هذه المطالعة الموثقة، يثبت مفوض التنمية الاوروبية باننا لا نحتاج الى الاميركيين لمعالجة المشكلات التي تهمنا... ويشير الى انه «اكد اكثر من مرة على ان اميركا ليست لها سياسة في الشرق الاوسط خارج التاييد المطلق «لاسرائيل» ولا اخفي انه ياتي يوم ينعقد فيه مؤتمر دولي حول الشرق الاوسط، اي مؤتمر تشارك فيه كل الاطراف المعنية، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية، وبطبيعة الحال الاعضاء الخمسة الدائمون في مجلس الامن....» وعن قمة ريغان - غورباتشوف الثانية في ريكيافيك الايسلندية، يقول شيسون انها «لقاء بروتوكولي او تمهيدي، في انتظار قمة ثالثة في نهاية هذا العام او في مطلع العام المقبل والاولوية في جدول الاعمال للحد من الاسلحة النووية وليس للتوازن بين الترسانتين، الشرقية والغربية. وفي حال ابرام اتفاق حولها، شبيه بـ «سالت ١» او «سالت ٢»، فان المسائل الاخرى تدخل، ميكانيكيا الى دائرة الانفراج. والشرق الاوسط بند أساسي على جدول الاعمال، خصوصا حرب الخليج التي هي على تماس مع المشكلة الافغانية. واذا بدا السوفيات الانسحاب التدريجي من كابول، فان المواجهة بين العراق وايران تنحو في اتجاه التبريد التدريجي. على اي حال، موسكو وواشنطن متفقتان على الا تخرج هذا الحرب من الاطار التقليدي المعروف.□



برلين / د - سعيد السعدي:

«ريغان ليس يمينيا متطرفا فيما يبدو». هكذا علق دبلوماسي الماني على قمة ريكيافيك التي ستنعقد يومي ١١، ١٢ تشرين اول / اكتوبر الجاري. وعلى الرغم من بعد الالمانيتين عن المكان المقرر لانعقاد القمة السوفياتية الاميركية الا انه يمكن القول بان برلين الشرقية عاصمة المانيا الديمقراطية، وكذلك بون عاصمة المانيا الاتحادية، تعوضان بعدهما الجغرافي عن ايسلندا، بقربهما السياسي المعلوماتي من كل من موسكو وواشنطن. وتقول الدوائر الدبلوماسية تاسيسا على ذلك ان الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف قد اطلع الرئيس الماني الديمقراطي اريك هونيكر اولا باول على التطورات الاخيرة والموقف السوفاتي خاصة خلال زيارته الاخيرة المفاجئة الى العاصمة السوفياتية في ٢ تشرين اول الجاري، الشيء نفسه فعله الرئيس الاميركي رونالد ريغان مع المستشار الاتحادي هيلموت كول.

ريغان اذن ليس المتطرف الكبير في حكومة واشنطن، هذا الاكتشاف المتين مرتبط على نحو واضح بالشعور العام هنا في ان الرئيس الاميركي يرغب في اقحام اسمه بقائمة الزعماء الذين فعلوا شيئا من اجل سلام البشرية والعالم. وهو ايضا محدودا بطرف المقارنة الآخر، صقور صنع القرار السياسي الاميركي في البيت الابيض والكونغرس، وجمهرة قوى المحافظين الضاغطة في ميادين الاقتصاد والسياسة، هؤلاء الذين يأخذون على ريغان ما يعتبرونه «غلطة الشاطر» في الموافقة على المقترح السوفياتي بعقد قمة تحضيرية، قبيل القمة الاميركية التي اتفق عليها في جنيف اثناء قمة تشرين الثاني الاولى عام ١٩٨٥. من هنا يمكن من الوهلة الاولى ملاحظة التردد في اعتبار ما سيجري في لقاء قمة ايسلندا. السياسيون الغربيون يميليون الى وصفها بما قبل القمة، او القمة

ـ غورباتشوف

ميرية
اسمة!



لقاء غورباتشوف ـ ريغان: المحطة الكبرى في العلاقات

التحضيرية. السياسيون الشرقيون ينظرون اليها كما لو لم تكن لقاء قمة بين زعيمي الدولتين العظميين فحسب، وانما ايضا بوصفها القمة الحاسمة القمة المقرِّرة.

المحطة الكبرى

وبعيدا عن جبهتي الصراع الشرقي الغربي، لا بد من الاعتراف موضوعيا في ان قمة ريكيافيك ستكون المحطة الكبرى في قطار العلاقات السوفياتية الاميركية.

المحطة الكبرى.. لماذا؟

لننظر قليلا الى الوراء والى خارطتي العملاقين المتصارعين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية.

منذ ست سنوات تقريبا يقود الرئيس الاميركي بلاده والعالم الغربي باسره نحو المزيد من حلقات التسلح النووي. منذ ست سنوات قال العالم مضطرا (وداعا لعقد الانفراج والتعاون الدولي) الذي شهدته سنوات السبعينات. ففي كانون اول/ ديسمبر ٧٩ اتخذ الحلف الاطلسي قرار بروكسل الشهير في انتاج ونشر جيل جديد من الاسلحة النووية متوسطة المدى. وعام ٨٣ نصب ١٨٠ صاروخا نوويا من طراز بيرشينغ ـ ٢، ذات المدى البالغ ١٨٠٠ كيلومتر و١٢٨ صاروخا نوويا من طراز مقذوفات كروز، على اراضي بلدان الناتو الاربعة المانيا الاتحادية وبريطانيا وايطاليا وبلجيكا.

الجديد في هذه الصواريخ قبل كل شيء سرعة بلوغها اهدافها السوفياتية، وعموما شرق الاوروبية، سواء كانت مقرات القيادة العسكرية، او قواعد الصواريخ المعادية، او الحلقات الحيوية في الاقتصاد والمواصلات. وكما ابلغ «الطليعة العربية» احد القادة السياسيين في المانيا الديمقراطية فان هذه الصواريخ لا تحتاج الى اكثر من ثلاث دقائق حتى تبلغ اهدافها. لدرجة «اننا لن يكون لدينا متسع من الوقت لاطلاق صفارات الانذار». الرد السوفياتي لم يتاخر كثيرا، فقد نشر عددا من الصواريخ النووية متوسطة المدى SS ـ ٢٣ على اراضي المانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا قادرة على تفجير اهدافها بسرعة لا تتجاوز الدقيقة ونصف الدقيقة.

طفل ريغان المدلل

لقد اجبرت الولايات المتحدة اوروبا الغربية على قبول صواريخ ٨٣ واستقبالها مستهدفة قبل كل شيء

اولا: وقف مسيرة الانفراج والتعاون الدولي التي خلقت شروطا انسب لتطور البناء الاشتراكي في اوروبا الشرقية وانتشار نفوذها العالمي في افريقيا واميركا الوسطى.

ثانيا: احكام القبضة الاميركية على بلدان اوروبا الغربية التي رات في عافيتها الاقتصادية الجديدة عنصرا مهما من عناصر تعديل النموذج الفرنسي (الاستقلالية الديغولية) في السياسة الاوروبية عبر نشر مظلة الحماية النووية الاميركية فوق اراضيها.

ثالثا: التعامل مع التحدي النووي الاميركي كطريق لارهاق اقتصاديات المعسكر السوفياتي وترتيب موارده وثرواته، وبالتالي وضعه امام خيارين لا ثالث لهما: اما مواصلة سباق التسلح، او الركوع للقيادة الاميركية الوحدانية للعالم.

لا ريب ان الرد السوفياتي مطلع ٨٤ على الاراضي التشيكية والالمانية الشرقية، ادى الى نشوء ما يسمى بحالة «المات» في لعبة الشطرنج. ان هذا يعني ان الجيل الجديد من الصواريخ النووية الاميركية متوسطة المدى لم يعد ذا فاعلية حربية حاسمة، الامر الذي دفع ادارة البيت الابيض الى التهديد بحلقة اكثر خطورة في السجال النووي الستراتيجي مع الاتحاد السوفياتي وهكذا ولدت مبادرة الدفاع الستراتيجي ـ S D I التي يتعامل معها الرئيس الاميركي رونالد ريغان كطفله المدلل، والتي من شانها عسكرة الفضاء، وتوسيع دائرة سباق التسلح النووي على النحو الذي يهدد فقدان الرقابة البشرية عليها.

لكن ستراتيجية الرد السوفياتي تغيرت بشكل هائل منذ صعود ميخائيل غورباتشوف الى قمة الكرملين. وفي الوقت الذي لا يشك فيه احد بالقدرة السوفياتية على قبول التحدي الاميركي في الفضاء ايضا، كما يعترف بذلك زعماء الغرب انفسهم، فضل غورباتشوف السير في طريق اللاتشنج، في طريق التنازلات التي لا تدع مجالا للارتياب في نوايا العاصمة السوفياتية الحسنة. وهكذا اعلن موقف بلاده الرافض لعسكرة الفضاء، والمؤيد نزع السلاح النووي على الارض. بل انه مضى بعيدا عندما اكد استعداده لاتلاف الصواريخ النووية، من طراز SS ـ ٢٠ ذات المدى البالغ خمسة الاف كيلومترا والتي استغلتها وتستغلها واشنطن كبعبع افزاع لاوروبا الغربية واليابان وعندما وافق على احتفاظ واشنطن باسلحة صاروخية هجومية لا يقابلها نظام دفاعي سوفياتي كفؤ. وعندما اوقف من طرف واحد التجارب النووية دون تعويض اميركي مقابل. وعندما تراجع عن شرط احتساب صواريخ باريس ولندن في اية معادلة سوفياتية اميركية نووية جديدة. وعندما اكد مؤخرا استعداد الاتحاد السوفياتي للقبول بمبدأ الرقابة الميدانية المباشرة على اية اجراءات عملية لتخفيض السلاح النووي، تماما كما فعل في مؤتمر استوكهولم الاخير لاجراءات خلق الثقة والامن المتبادل بصدد الرقابة المباشرة على اصغر الفعاليات والتحركات والمناورات العسكرية. عندما فعل كل ذلك كان غورباتشوف ينطلق بستراتيجيته الجديدة من المعادلات العالمية الجديدة. فهو يرى ان حربا نووية جديدة لا تفرز منتصرا او منتصرا عليه، لذلك لا بد من السلام، اذ بدونه لا تحيا اشتراكية او راسمالية على السواء. اضف الى ذلك ان ثمة عوامل واهدافا ذات اولية كبرى في قيادته، وفي المقدمة نهجه الاصلاحي لبنى الحياة السوفياتية الاقتصادية والاجتماعية، والسير في هذا النهج يتطلب تركيز الثروات الوطنية وتوظيفها في ميدان البناء السلمي، لا في ميدان السباق النووي مع الولايات المتحدة الاميركية.

الصقور الاميركيون ضد القمة

لا شك ان فترة عام ونصف مضت على العهد الغورباتشوفي في الحياة السوفياتية ليست كافية لتامين جميع عناصر الدعم والتاييد الداخلية لهذا النهج، اضافة الى اصطدامه بلوبي الصقور الاميركان الذين يرون ان الطريق الوحيد لسد العجز الحالي في الميزانية الاميركية (٢٣٠ مليار دولار) لا يكون بغير زيادة الاستثمارات العسكرية في ميدان الفضاء، وانه الطريق نفسها المؤدية الى عرقلة برامج غورباتشوف الاقتصادية والاجتماعية. ان هذا اللوبي الذي يوجه الآن اشد الانتقادات لموافقة الرئيس ريغان على قمة ايسلندا، يتعامل مع سياسة الاصرار على سباق التسلح النووي كاداة لاضعاف ذراع الزعيم السوفياتي بهدف الحيلولة دون تنفيذه وعوده، وتفجير الوضع السوفياتي الداخلي ضده في ما بعد.

واينبرغر وزير الدفاع الاميركي، ودونالد ريغان مدير مكتب الرئاسة، اضافة الى مستشار الامن القومي

وعدد كبير من اعضاء الكونغرس، ومن ورائهم رهط كبير كهنري كيسنجر وبريجينسكي، يعتبرون قمة ريكيافيك مازقا اميركيا محصنا، ويتعاملون مع تراجع الرئيس ريغان المفاجيء عن لاءاته التقليدية كعنصر انفراج من شانه تحرير الموارد المالية السوفياتية، وتوفير امكانية الحصول على القروض الخارجية والخبرات التكنولوجية اللازمة لاستثمار حقول نفط سيبيريا العملاقة، وتحقيق الكثير من المشاريع الاقتصادية العالية الحداثة.

هذه اولا معالم الجو العام في الطريق الى ريكيافيك. ترى كيف تبدو معالم القمة اذن؟

من غير المتوقع التوقيع في ايسلندا على اية اتفاقات. مع ذلك فان للرئيس ريغان مصلحة لا تقل مصلحة عن غورباتشوف لبلورة مشروعات اتفاق سوفياتي اميركي في ميادين محددة.

لا بد ان سيد البيت الابيض يفكر عميقا بما يعنيه نجاح هذه القمة او فشلها. فابتداء يجب القول ان نجاحها يعني ان الطريق قد اصبحت سالكة للقمة الاميركية بين ريغان وغورباتشوف اواخر هذا العام او مطلع العام المقبل. كما يعني نجاحها تدعيما لمكانة الرئيس واغلبيته الجمهورية التي تتهددها انتخابات الكونغرس الاميركي في كانون الاول / ديسمبر المقبل. اما فشل هذه القمة فيعني بشكل مؤكد عدم عقد اية قمة لاحقة، وان غورباتشوف لن يزور واشنطن قريبا، وان موسكو ستميل الى تفضيل سياسة انتظار القادم الى البيت الابيض، اي انتظار ما بعد الريغانيين، وان لدى موسكو متسعا من الوقت لممارسة سياسة الصيد والانتظار

لا ريب ان غورباتشوف مهتم هو الاخر في انجاح قمة ايسلندا، خاصة وانه صاحب اقتراحها، ويبدو انه يرى في هذه القمة امكانية اختبار لا بد منها لمعرفة الثمن الاميركي مقابل زيارته واشنطن. كما ان من شان نجاح قمة ريكيافيك تعزيز مصداقية نهجه الدولي امام الرأي العام السوفياتي الذي يبدي تذمرا متزايدا من لاءات واشنطن، ويشجع على تنمية تيار اقتصادي متشدد، ازاء تنالازته المتتالية ، خاصة في اوساط القيادة العسكرية التي افقدتها الغورباتشوفية الكثير من النفوذ والتاثير في مراكز صنع القرار السياسي. يضاف الى ذلك حاجة غورباتشوف الى التسلح بنجاحات ايسلندا لمواصلة سياسة التجديد في قيادة الحزب والدولة، الامر الذي سينعكس بوضوح في اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، في كانون الاول المقبل. وهو مكرس لمناقشة (وضع الكادر الحزبي) . اما عدم نجاح هذه القمة فانه سيدفع غورباتشوف الى تنويم دبلوماسية القمة اجلا معينا، ومحاصرة النقد المتزايد لنهجه قبل الاستثراء، وتحميل واشنطن مسؤولية توتير العلاقات الدولية.

بوادر الانفراج

انطلاقا من هذه الحقائق حمل شيفارنادزه في ١٩ ايلول / سبتمبر المنصرم رسالة خطية من غورباتشوف تضمنت في فقرتها الاخيرة اقتراحا بعقد قمة تحضيرية اما في ريكيافيك او لندن. الرئيس ريغان كان قد اعد حفلة احتجاج شديدة اللهجة لوزير الخارجية السوفياتي، بسبب مواصلة احتجاز المراسل الاميركي دانيلوف في موسكو. رسالة غورباتشوف هدأت الرئيس الذي اجاب في اليوم التالي على المقترح بنعم، وفضل ريكيافيك لانها تقع في منتصف الطريق بين موسكو وواشنطن، كما ان احكام المظلة الامنية عليها ليس معقدا كما هي الحال مع العاصمة البريطانية.

بعدما ابلغ شولتز وزير الخارجية الاميركي نظيره السوفياتي موافقة ريغان عقد الاثنان ثلاثة اجتماعات مكثفة لترتيب عملية تبادل المراسل الاميركي المحتجز بتهمة التجسس، مع الدبلوماسي السوفياتي زاخاروف المحتجز بالتهمة ذاتها اما المشكلة التي اثارها القرار الاميركي بابعاد ٢٥ دبلوماسيا من اعضاء البعثة السوفياتية في الامم المتحدة، فتقول المصادر المقربة ان الاتفاق قد تم على اعتبار الدبلوماسيين الستة المغادرين فعلا، في حالة اجازة، وتضيف ان هناك تلميحات اميركية يفهم منها ان واشنطن ستتراجع عن قرارها كليا في حال تعهد موسكو بشراء كميات اكبر من القمح الاميركي في المستقبل. وعلى العموم من المرجح ان تحسم قمة العاصمة الايسلندية هذه المشكلة المعلقة.

وهكذا اصبحت حالة الطقس السياسي غير مثقلة بغيوم سوداء تحجب الرؤية عن ريكيافيك. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا يتعلق بالاتفاقات او مسودات الاتفاقات المحتملة لقمة ايسلندا: ترى في اي الميادين سيقول الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف والرئيس الاميركي رونالد ريغان نعم المشتركة؟؟!

للاجابة على هذا السؤال لا بد من العودة الى وضع رقعة الشطرنج السوفياتية الاميركية الحالي.

اولا: الاسلحة الصاروخية متوسطة المدى ـ INF المرابطة في اوروبا، من الممكن ان يصار الى اتفاق لتخفيفها الى ١٠٠ صاروخ نووي لكل طرف. ولعل توفر هذه الامكانية الواقعية ناجم عن تراجع اهمية هذه الصواريخ في التسلح النووي عسكريا، والى قوة الهيمنة الاقتصادية والسياسية الاميركية على اوروبا الغربية سياسيا. وقد يكون القلق من تنامي الاستقلالية الديغولية في السياسة الاوروبية في السبعينات لم يعد له ما يبرره فعليا في الثمانينات.

يعود تاريخ اقتراح هذا التخفيض الى عام ٨٢ عبر ما سمي آنذاك بمساومات نزهة الغابات التي كان المفاوضان السوفياتي والاميركي يحبان ممارستها ولكنه أصبح ممكنا بعد نشوء حالة المات او التعادل اواخر عام ٨٤، وبعدما تراجعت موسكو في آب / اغسطس عام ٨٦ عن شرط احتساب الصواريخ الفرنسية والبريطانية.

المشكلة التي تواجه التسوية المحتملة في هذا الميدان تكمن مع ذلك في ان موسكو تربط صواريخ باريس ولندن بما يسمى حل النصر النهائي، الذي بدونه يصعب على العاصمة السوفياتية تجاهل تهديد الصواريخ عموم اوروبا الشرقية. يضاف الى ذلك ان اعلان ميتران وتاتشر عن التوجه مستقبلا لتطوير القوة النووية الاقليمية يزيد من تعقيد هذه المشكلة.

ثانيا: اما الرقابة على تنفيذ الاتفاقات المبرمة فيلح صقور البيت الابيض والكونغرس على جعلها شاملة لا في ميادين محددة من النوع المباشر والميداني، وغير المحصورة بالاقمار الصناعية كما حددت اتفاقية سالت ـ ٢. انهم ينطلقون من تقدير غير مؤكد، ولكنه وجيه، في ان غورباتشوف لا يستطيع اعطاء موافقته على امر كهذا.

في هذا الاطار تدخل ايضا قضية التجارب النووية ومن المحتمل ان يصار الى اتفاق يتناول تحديد المستويات القصوى للانفجار النووي، بدلا من المطالبة السوفياتية بوقفها كليا. ومن غير المستبعد كما يرى المراقبون ان يربط الرئيس الاميركي امر المصادقة على الاتفاقيات الموقعة عام ٧٤ حول تحديد التجارب النووية تحت الارض وتحديد التفجيرات النووية للاغراض السلمية بموافقة الزعيم السوفياتي على مطلب شمولية الرقابة الميدانية والمباشرة لجميع مجالات التسلح النووي.

ثالثا: اما الاسلحة الكيماوية التي يرغب السوفيات في تحقيق تقدم ملموس بشأن الحد منها ومنع تطويرها، فيمكن القول ان الظروف الآن انسب لاستحصال الموافقة الاميركية على مسودة اتفاق تنتقض مفاوضات السنوات الطويلة غير المنتجة حتى الآن بين الطرفين، خاصة عند الاخذ بعين الاعتبار فشل الرئيس الاميركي مؤخرا في الحصول على موافقة الكونغرس لتطوير الاسلحة الكيماوية. ان الاتفاق في هذا المجال سيزيد. من جهة اخرى، من عناصر الاتفاق على شمولية الرقابة المباشرة والميدانية، اذ من المستحيل التاكد من اجراءات التنفيذ بالنسبة للاسلحة الكيماوية عبر الرقابة الخارجية او رقابة الاقمار الصناعية.

رابعا: اما نظم الاسلحة الستراتيجية الهجومية والدفاعية فيمكن القول ان من الصعب تصور امكانية تسوية مقبولة وفعالة لها. لقد اقترحت موسكو تخفيضا متبادلا بنسبة ٥٠٪ ووافقت على تخفيف فوري بنسبة ٣٠٪ في حالة موافقة واشنطن على تمديد العمل باتفاقية نظام الصواريخ الدفاعية ABM الموقعة عام ٧٢ لـ ١٥ او ٢٠ سنة اخرى. اما واشنطن التي ما زالت تصر على برنامج حرب النجوم ـ SDI (خطاب الرئيس الاميركي في الامم المتحدة مؤخرا) فترى في اتفاقية ABM التي تمنع البحث الاساسي العلمي والمختبري ايضا للاسلحة الفضائية، حاجزا قويا امام سياسة عسكرة الفضاء.

خامسا: اما النزاعات الاقليمية وبؤر التوتر في العالم الثالث (نيكاراغوا وانغولا وكمبوديا وحرب الخليج ومشكلة الشرق الاوسط وافغانستان) فتميل التصريحات والتلميحات الصادرة عن موسكو وواشنطن الى ترجيح التقدم في مشكلة افغانستان. وليس من المتوقع ان يتجاوز هذا التقدم صيغة التوصل الى ميادين اساسية عامة، رغم بعض التكهنات التي تشير الى ان غورباتشوف مقبل على تقديم خطة عملية لسحب القوات السوفياتية من افغانستان خلال ١٨ شهرا، مقابل تنازلات اميركية جدية في مواقع اخرى. وربما يعود مصدر هذه التكهنات الى الخطوة السوفياتية بسحب ٨ آلاف جندي من ١٢٠ الفا في افغانستان، والى ما اكده الزعيم السوفياتي مؤخرا خلال خطابه الذي القاه في مؤتمر حزب العمال البولندي المتحد في وارسو حين قال «ليس لدى ثكناتنا في البلدان الاخرى مرسى ثابت الى الابد!».□

هونيكر بعد ياروزلسكي في بكين

غورباتشوف
يدفع باتجاه انفتاح اوروبا الشرقية على الصين

برلين / خاص:

«تغيير ما اثبتت الايام عدم جدواه».. هذه القاعدة تتوطد يوما بعد يوم في سياسات اوروبا الاشتراكية العامة. وهي ايضا السر العميق وراء انفتاحها المتزايد على الصين الشعبية بعد قطيعة دامت قرابة ربع قرن. فبعد الجنرال ياروزلسكي السكرتير العام لحزب العمال البولندي المتحد، يغادر في ١٨ تشرين الاول/ اكتوبر الجاري اريش هونيكر السكرتير العام للحزب الاشتراكي الالماني الموحد ورئيس المانيا الديمقراطية الى بكين ضمن جولة تشمل كوريا الشمالية ومنغوليا وتستغرق خمسة ايام.

بعد عودة الجنرال ياروزلسكي من جولته الآسيوية حطت طائرته في موسكو. ويقال انها مرت قبيل الجولة في العاصمة السوفياتية. المحادثة التي اجراها بشكل مكثف مع الزعيم السوفياتي غورباتشوف تناولت دون شك انطباعاته عن التوجهات الراهنة للقيادة الصينية، ونتائج مباحثاته في بكين.

بعد ذلك مباشرة، لبى الرئيس الالماني الديمقراطي هونيكر دعوة زيارة الى موسكو بمناسبة ازاحة الستار عن نصب القائد الشيوعي الالماني آرنست تيلمان الذي قتل في احد معسكرات الاعتقال النازية عام ٤٤. ومن المؤكد ان موضوع زيارته اللاحق الى الصين الشعبية احتل مكانة بارزة في اللقاء الهام الذي اجراه مع غورباتشوف في موسكو. ومع ان الزعيم البولندي استبق الرئيس هونيكر الى بكين الا انه من الملاحظ ان القيادة الصينية تعاملت مع الضيف البولندي على مستوى العلاقات الحكومية فقط، باعتبار ان مصدر الدعوة الموجهة اليه رئيس الدولة كيسيانغ لا السكرتير العام للحزب الشيوعي الصيني هوا كيوتبغ. اضافة الى حرصها على وصف الزيارة بانها زيارة عمل. وهذا لا يعني التقليل من اهمية الزيارة، الا انه يحدد في المقابل الاهمية الفعلية لزيارة الرئيس هونيكر القادمة للعاصمة حيث اتفقت المانيا الديمقراطية والصين على وصف زيارة السكرتير العام للحزب الاشتراكي الالماني الموحد بانها (زيارة صداقة) وتقرر ان تكون الدعوة موجهة من السكرتير العام للحزب الشيوعي الصيني اضافة لرئيس مجلس الدولة. واذا اضفنا الى ذلك مستوى العلاقات المتطورة بين برلين وبكين، منذ مطلع الثمانينات، والمكانة المتقدمة التي تحتلها المانيا الديمقراطية والرئيس هونيكر بالذات في ستراتيجية المعسكر الاشتراكي العالمية وخاصة الاتحاد السوفياتي، نستطيع القول ان لمباحثات الرئيس الالماني في بكين اهمية كبيرة على صعيد توفير المستلزمات المطلوبة لردم الفجوة واعادة تصحيح العلاقات السياسية والايديولوجية بين الاتحاد السوفياتي واوروبا الاشتراكية من جهة والصين الشعبية من جهة اخرى.

وليست توجهات غورباتشوف الآسيوية التي اعلنها مؤخرا في فلادي فوستوك هي وحدها اساس تحرك اوروبا الشرقية نحو الصين، وانما هناك ايضا مجموعة اخرى من العوامل، من بينها استمرار القناة الرومانية مفتوحة بطريقين، من والى بكين، طيلة فترة القطيعة التي فجرها خروتشوف في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي. وفي الفترة الاخيرة من تطور السياسة الصينية تراكمت المؤشرات الايجابية في المحافل والسياسات الدولية لتؤكد في محصلتها الجوهرية عمق القرابة السياسية والايديولوجية بين بكين والعواصم الشرقية مهما بلغت في الماضي كثافة الغيوم السوداء التي غطت اجزاء كبيرة منها. لا شك هنا، ان اختيار وارسو لكي تكون الحركة الاولى باتجاه بكين ما يبرره ، خاصة اذا تذكرنا ان موقف القيادة الصينية الجديدة المساند لبولندة ياروزلسكي ضد تيار سوليدارنوش، وارساليات اللحوم والمواد الغذائية الى وارسو منذ آب ٨١ لا يحتمل ان تفهم على انها اكثر من اشارات الرغبة في اعادة تصحيح العلاقات مع اوروبا الشرقية وتطويرها على نحو جديد. على ان الامر يختلف تماما مع برلين، فمن الثابت اولا ان حكومة الرئيس هونيكر لم تندفع كثيرا، في معاملة بكين، وقد حرصت بصورة بالغة على عدم التهاب النيران التي اججتها قطيعة السنوات الطويلة في الهشيم الاعلامي والدعائي، بل على العكس استغلت اجهزة الاعلام منذ مطلع الثمانينات على الاقل بالشكل الذي يساهم في فك اشتباك الاعصاب السياسية والايديولوجية المتشنجة اساسا، وفي اطار المصالح الاقتصادية المشتركة سعت قيادة هونيكر الى تعزيز الحاجة المتبادلة مع بكين بما يدير دفة الحوار ويصب الزيت في مفاصل العلاقات الحكومية قبل تاكسدها تماما كما جرى مع العلاقات الحزبية.



هونيكر المترجم الجيد بين روسية غورباتشوف وصينية هواكيونغ

ويذكر الصينيون دورا ايجابيا لحكومة برلين في تهدئة الوضع المتازم على حدودهم الفيتنامية، رغم العلاقات الممتازة التي تفترض قدرا من الانحياز الى هانوي. كذلك المواقف المشتركة والتنسيق المتصاعد في الامم المتحدة ازاء قضايا دولية مختلفة، ولا بد من القول ان العديد من المراقبين قد فوجئوا تماما عندما قامت صحيفة نويزدوتشلاند الناطقة بلسان الحزب الاشتراكي الالماني الموحد عام ٨٢ بنشر مقتطفات موسعة من تقرير السكرتير العام للحزب الشيوعي الصيني هيواكيوبنغ، رغم انعدام العلاقات الحزبية وتوتر العلاقات الصينية السوفياتية آنذاك. وتقول مصادر المانية موثوقة وحسنة الاطلاع «للطليعة العربية» ان الرئيس هونيكر امر شخصيا آنذاك بهذا الاجراء الذي لم يمر دون مرارة البعض وعتاب الاخرين. وتضيف الى ذلك سبب العلاقات الشخصية الممتازة التي كانت تربط هونيكر وهواكيوبنغ خلال سنوات العمل المشتركة في اتحاد الشبيبة الديمقراطي العالمي، يوم لم يكونا بعد في الموقع الامامي لقيادة الحزب والدولة في بلديهما، ورغبته في ان تكون برقية حسن النية عن طريق لسان حال الحزب

وفي نيسان/ ابريل ٨٦ اقر المؤتمر الحادي عشر للحزب الاشتراكي الالماني الموحد ضرورة مواصلة تطوير العلاقات والتعاون مع الصين الشعبية وتوسيعها، لكي تشمل مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية والمهنية، ولا يمكن الاستغراب من هذا القرار اذا علمنا بانه منذ مطلع عام ٨٤ ولغاية الآن زار بكين ٦١ وفدا رسميا المانيا، وبالمقابل زار برلين ٧٣ وفدا صينيا على مختلف المستويات والمجالات. كما وقعت خلال الفترة من حزيران ٧٣ لغاية تموز ٨٦ ما يقارب ٣٨ اتفاقية تعاون مشتركة في كافة الميادين.

ازاء هذه الحقائق الملموسة يصبح ممكنا القول دون مبالغة ان ليس هناك افضل من هونيكر رجل المانيا الاول للقيام بدور المترجم الجيد الآن ومستقبلا بين روسية غورباتشوف وصينية هواكيوبنغ. مثل هذا الامر سيتضح بشكل متزايد سواء خلال المؤتمر الصحافي الذي سيعقده خصيصا للوفد الصحافي الصيني يوم ١٥ تشرين الاول الجاري في مقر قيادة الحزب، لا في رئاسة الدولة او خلال مباحثاته في بكين مع صديقه القديم هواكيوبنغ.□

THE GUARDIAN

الغارديان

المنظمة ترحل عن تونس

بقلم : هيلف غراهام

تؤكد مصادر حسنة الاطلاع في تونس، ان منظمة التحرير الفلسطينية ابعدت عنها ـ عمليا ـ اذ يبدو ان ياسر عرفات قد سلّم جواز سفره التونسي قبل ان يبدأ جولته الخليجية الاخيرة، وانه اقسم الا يعود الى تونس إلّا اذا دُعي رسميا. جاء ذلك إثر الاجراءات الاستثنائية التي اتخذتها الحكومة حين عاد عرفات من مؤتمر عدم الانحياز في هراري فسمحت له شخصيا بدخول تونس بينما احتجزت مرافقيه في المطار ـ يقال ان عددهم حوالي مائة شخص ـ!

هل يمكن الوصول الى اتفاق عن طريق دول الخليج مثلاً؟ وهل يريد عرفات ذلك في الوقت الراهن؟

ربما كانت دول الخليج المنشغلة بالحرب العراقية ـ الايرانية تفضل تسهيل تحرك منظمة التحرير الفلسطينية الى العراق حيث يوجد عدد كبير من المقاتلين الفلسطينيين او ربما الى مصر. (حل اقل احتمالاً).

منذ ان استقرت المنظمة في تونس إثر انسحابها من لبنان عام ١٩٨٢، والحكومة التونسية تواجه خيارين كلاهما على الدرجة ذاتها من الخطورة.

طرد المنظمة او الابقاء عليها.

ويعود السبب في ذلك بشكل خاص الى الافكار القومية التي يحملها المقاتلون الفلسطينيون، مما دفع الحكومة التونسية منذ البداية الى عزلهم في معسكرات والاصرار على ان ترافقهم قوات الامن المحلية حتى في ذهابهم للأسواق.

اذا اخذنا بعين الاعتبار ان أغلبية السكان في تونس هم دون سن الـ٢١؛ وان نسبة البطالة هناك تصل الى ٢٥٪، يصبح ما قامت به الحكومة مفهوماً(!!).

في النهاية، تحولت منظمة التحرير الفلسطينية الى ضحية لمزيج مُميت: هاجس الرئيس بورقيبة في المحافظة على السلطة؛ والمخابرات الفرنسية ـ التونسية.

بالنسبة لبورقيبة، المحافظة على السلطة تدفعه لتدمير اية منافسة سياسية او مراكز قوى محتملة كمحمد مزالي والسيدة وسيلة اللذين كانا يتعاطفان مع الافكار القومية ومع منظمة التحرير. لذلك فإن في إبعادهما، إسقاطا لدعم المنظمة في تونس.

العامل الآخر الذي يقوض الحضور الفلسطيني هو السياسة الفرنسية بالرغم من ان فرنسا ـ رسميا ـ مؤيدة للفلسطينيين

هناك صراع اميركي ـ فرنسي منذ عدة سنوات على النفوذ في تونس التي تعتبرها فرنسا موطىء قدم تستطيع من خلالها غزو الاسواق الافريقية والانفتاح على النخبة السياسية العربية باعتبارها قاعدة لجامعة الدول العربية.

كان مزالي حجر عثرة في طريق النفوذ الفرنسي، ولم يكن اميركيا بدرجة كافية. فهو «المسؤول» عن التعريب وتقليص عدد ساعات اللغة الفرنسية في الصفوف الابتدائية في تونس.

في الوقت نفسه، وتحت وطأة الضغوط الاقتصادية، كان الرئيس بورقيبة يتحرك باتجاه فرنسا مرة اخرى لتزوده بالنقد والمواد التموينية. فكانت ايام مزالي.. معدودة.□

١٩٨٦/١٠/٢

Herald Tribune

هيرالد تريبيون

تركة السادات الثقيلة

بقلم: جون كيفنر

بدا حسني مبارك منذ خمس سنوات قيادة اكبر دولة عربية ،دولة في مهب الريح، تعاني من مشاكل اقتصادية واجتماعية. ليس بمقدور مبارك او اي رجل اخر التصدي لها.

على الرغم من هدوء الرجل الذي حاز على اعجاب الجميع، يُنْتَقد بشكل واسع بسبب الازمات المتلاحقة التي لا تنم عن برنامج او رؤيا واضحة، مع ان اغلب مشكلات مصر الاقتصادية الملحة هي اكبر من امكانيات السيد حسني مبارك. فالديون الخارجية اليوم تتجاوز الـ ٣٨ بليون دولار كما تشير تقارير صندوق النقد الدولي. وثلاثة مصادر من اربعة ـ التحويلات من الخارج، عائدات النفط والسياحة ـ قد انخفض دخل مصر منها بنسبة الثلث بسبب ازمة النفط والخوف من الارهاب.

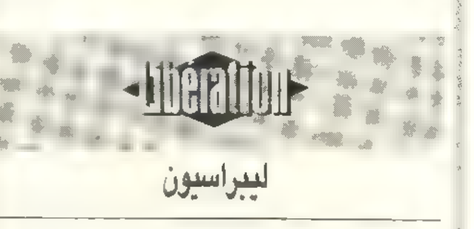
كيف ينظر المصريون الى مبارك؟

يراه الناس بشكل عام كشخص يحاول مسك خيوط التوازن السياسي بين الشرائح الاجتماعية الاربع:

- المسلمون السلفيون الذين يتزايد عددهم ويتحدون الحكومة عن طريق انشاء مؤسسات موازية، وتهديد الخلايا السرية المسلحة كتلك التي اغتالت السادات.
- المعارضة المشروعة، وهي يسارية وناصرية لكنها غير منظمة بالرغم من امتلاكها عددا من الصحف والمجلات الناطقة باسمها.
- طبقة «الانفتاح» الغنية التي سميت بهذا الاسم بسبب ارتباط ثرائها بسياسة السادات الاقتصادية المعروفة بهذا الاسم، وهي طبقة صغيرة لكنها قوية. وتعتبر المنتفع الرئيسي من الفساد المستشري. وهي بالطبع واحدة من تركات حقبة السادات.
- الجيش. وهو المؤسسة الوحيدة المنسجمة في المجتمع المصري.

يعلق محمد سيد احمد الكاتب السياسي المصري على دور مبارك بقوله «ان اسلوب مبارك هو تحييد العناصر المذكورة ومساواتها ببعضها لكن لهذه اللعبة محاذيرها».□

١٩٨٦/١٠/٨



ليبراسيون

تسوية الحسابات في شوارع باريس

بقلم: جوزيه غارسون

في اللحظة التي يضاعف فيها الارهابيون ضغوطهم على فرنسا، يبدو في كل يوم ان آل عبد الله هم احد مؤلفي مسلسل الرعب الذي ترافق بسلسلة الانفجارات الاخيرة في باريس

في الايام الاخيرة، دخل الجيش السري الارمني الى المسرح كحلقة اخرى في هذا المسلسل، علما بان اعضاء هذا الجيش لم يكونوا ابدا «المؤلفين» الرئيسيين لاعمال من هذا النوع.

ان حضور فرنسا في لبنان وسياستها في الشرق الاوسط ـ بالتحديد دعمها للعراق في حربه ضد ايران ـ هو في الواقع محور الاعمال الارهابية.

لماذا لا توجه الحكومة الفرنسية في بياناتها الرسمية الاتهام علنا الى ايران وسورية؟ مع ان لا احد تقريبا من بين المسؤولين يعفي هذين البلدين من التورط المباشر او غير المباشر في تفجيرات باريس فدمشق غير راضية عن دعم فرنسا للعرق وعن الحضور الفرنسي في لبنان.

لماذا هذا الصمت الرسمي الذي يعطي انطباعا ان الحكومة تخشى من كشف بعض المسائل المزعجة، بشكل خاص تلك المتعلقة بمسيرة التطبيع مع ايران.

يؤكد بعض الدبلوماسيين العرب الذين يعرفون جيدا مجريات التطبيع ان الايرانيين قد فرضوا ثلاثة شروط من اجل عودة العلاقات مع فرنسا: دفع ديون اوروديف، اطلاق سراح انيس نقاش، وطرد المعارضة الايرانية من فرنسا.

لم تنفذ باريس الا الطلب الاخير. اما ديون اوروديف التي التزمت فرنسا بسدادها في ١٩٨٦/٧/٢١ حين اتفق كلود تريشيه مع الملالي من اجل تسليمهم الشيك الاول بمبلغ ٣٥٠ مليون دولار فلم تنفذ بسبب اشتراط جاك شيراك ان يترافق الدفع مع اطلاق سراح الرهائن مما اثار غضب طهران حين اتهمت باريس «بالتراجع عن الاتفاق وعدم المحافظة على كلمتها».

يُضاف الى ذلك عدم الوفاء بوعد الافراج عن انيس نقاش بعد اطلاق سراح فيليب روشو وجورج هانسن الصحافيين اللذين كانا محتجزين في بيروت في حزيران/ يونيو ١٩٨٦. انها وعود غائمة دون شك، لان رئيس الجمهورية فقط يستطيع اصدار العفو عن محكوم

بالنسبة لبقية الرهائن، تقول ايران انها لم تعد بشيء. ويعود الملالي للحديث عن «دعم فرنسا للعراق في الوقت الذي تجري فيه مناورات دبلوماسية اقطابها سورية وايران والعربية السعودية من اجل التوصل الى تسوية مبنية على التفاوض في حرب الخليج. وان رفض باريس استقبال احد المسؤولين عن المعارضة العراقية او منحه تاشيرة دخول الى فرنسا يؤكد التزام فرنسا الكامل الى جانب العراق».

كل ما تقدم يؤكد ان طهران ليست محايدة بالنسبة لما جرى في شوارع باريس.□

١٩٨٦/١٠/٨

THE SUNDAY TIMES

الصنداي تايمز

رامبو النووي!!

كان المصنع المختبيء تحت صحراء النقب ينتج رؤوس الحرب النووية على مدى السنوات العشرين الماضية. اما اليوم فقد اصبح شبه مؤكد انه يصنع الاسلحة النووية الحرارية الكافية لتدمير مدن باسرها.

هذه المعلومات حول امكانيات «اسرائيل» النووية جاءت على لسان مردخاي فانونو - ٣١ سنة - «الاسرائيلي» الذي كان يعمل كتقني نووي مدة ١٠ سنوات في مستودع سري مهمته امداد عملية انتاج الاسلحة في ديمونه - حيث تقع مؤسسة الابحاث النووية «الاسرائيلية» - بالمركبات الحيوية الضرورية لهذا الانتاج.

ان شهادة فانونو المرفقة بالصور والخرائط تثبت بالنسبة لخبراء التسلح النووي ان «اسرائيل» قد اصبحت سادس قوة نووية في العالم بعد اميركا والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا والصين.

ويقدر الخبراء على جانبي الاطلسي ان المستودعات النووية «الاسرائيلية» اكبر واكثر تطورا من تلك الموجودة في بلدان اخرى كالهند والباكستان وجنوب افريقيا.

ويرجح تاريخ امتلاك «اسرائيل» للقنبلة النووية الى عقدين من الزمان حين تحولت ديمونة من مؤسسة ابحاث سلمية الى وسيلة انتاج قنبلة نووية بفضل تجهيزها بخلاصة التكنولوجيا الفرنسية التي زودتها بالبلاتينيوم.

اما قوة المفاعل النووي الذي بناه الفرنسيون ايضا فقد كانت ٢٦ ميغاوط. لكنها تزايدت الآن، ويحتمل ان تعمل بقوة ١٥٠ ميغاوط من اجل استخلاص كمية اكبر من مادة البلاتينيوم.

يعلق تيودور تايلور، احد الخبراء العالميين الذين شاركوا في تصميم اول قنبلة نووية اميركية، على الصور التي التقطها مردخاي فانونو «لا مجال للشك في ان اسرائيل دولة نووية بكامل الطاقة منذ عقد من الزمان على الاقل. وان التقرير حول برنامجها للتسلح النووي يثبت ان هذا البرنامج اكثر تقدما من اي شيء عرفته».

من ناحية اخرى، رفضت «اسرائيل» التعليق على ما نشر، غير انها اكدت ان فانونو كان يعمل في لجنة الطاقة النووية في ديمونة حتى شهر تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، قبل ان يُعفى مع ١٨٠ من العاملين من مهامهم اثناء حملة تقليص المصاريف.

«اسرائيل» دولة صغيرة محاطة بالدول العربية العدوة التي اقسم قادتها غير مرة على تدميرها واغراق سكانها في البحر (!!!). صحيحٌ ان قواتها التقليدية قد اثبتت دائما قدرتها على صد العدوان. غير ان الاسلحة النووية ملجأ اخير لحماية نفسها (؟!) ولن تجد صعوبة في اسقاط قنابلها النووية على اي من جيرانها العرب. تقول تقارير غير مؤكدة ان غولدا مائير امرت بنقل الرؤوس النووية الى القواعد الجوية بعد الهجوم المصري الأول اثناء حرب عام ١٩٧٣.

١٩٨٦/١٠/٥

□ الطليعة العربية تطرح سؤالا بسيطا: لماذا يُنشرُ هذا التقرير الآن؟!

THE TIMES

التايمز

من بيريز الى شامير

بقلم: ايان موري

تجري الآن مفاوضات بين «اسرائيل» والاردن بواسطة الولايات المتحدة الاميركية، من اجل الاعداد لمفاوضات مباشرة بين البلدين. كان هذا ما قاله شمعون بيريز في خطابه الوداعي امام الكنيست امس. ان غاية هذه المفاوضات «تحويل نهر الاردن الى نهر يروي حقول المزارعين بدل كونه مبعث شجار وتهديد لا ينتهي».

في خطابه الذي كرّس معظمه للحديث عن المسرح الدولي الذي سيتولى مسؤوليته اعتبارا من الاسبوع القادم حين يصبح وزيرا للخارجية، استذكر الخطوط العامة لحكومة التحالف مشيرا الى موضوع الهجرة ومسالة زيادة عدد المستوطنات في الاراضي المحتلة.

كان خطابه يوحي بان الاشياء في «اسرائيل» ستستمر على النسق نفسه الذي سارت عليه في عهده، في الوقت الذي سيتولى فيه مسؤولية الخارجية

اما فكرة الخطاب الرئيسية، فقد تركزت حول كيفية بدء المفوضات مع العرب. الاردن لا يستطيع ان يبدأ في التفاوض دون اطار دولي. لذلك وافق بيريز على الفكرة من اجل ان تبدأ المفاوضات «لقد كان الاردن دائما مع غطاء دولي دون ان يكون هذا الغطاء بديلا عن المفاوضات المباشرة وانما لدعمها». هذا مفيد للسيد شامير الذي كان يهاجم فكرة المؤتمر الدولي.

وبما ان خطاب بيريز قد نوقش مقدما بين الرجلين، فهذا يعني ان شامير يقبل الآن بفكرة غطاء دولي.

بالنسبة للفلسطينيين، قال بيريز «ان اسرائيل مستعدة للتفاوض مع ممثلين حقيقيين للفلسطينيين. ممثلين يحملون افكار لا مسدسات. دون تهديدات او املاءات».

«الطريق الى السلام بطيء لكنه ليس مغلقا اذا كان مهما بالنسبة للطرفين. اذ ليس هناك سلام من جانب واحد. للسلام جانب ثالث ايضا: الغد... مستقبل الاجيال. من واجبنا ان نترك وراءنا فرصة لغد مختلف. غد الامل والسلام لكل الشعوب التي تعيش في منطقتنا».

كان بيريز يعبر عن افتخاره بما انجزه منذ ان تسلم قيادة التحالف قبل ٢٥ شهرا «كنا نقف على عتبة انهيار اقتصادي ونغوص في المستنقع اللبناني. والاسوأ من ذلك كله اهتزاز ثقة البعض في هذا البلد. بدانا حقبة جديدة تعيش فيها «اسرائيل» مستقرة بامل التفاهم المتبادل. انها مرحلة اسلوب جديد ومبادرات قوية واستقرار اقتصادي. مرحلة لا ضرورة فيها لاستعراض قوتنا امام العالم».

بينما كان السيد شمعون بيريز يفتخر، كان شامير يبتسم دون اكتراث.. في الاسبوع القادم سيتسلم السلطة. اما في الانتخابات القادمة بعد سنتين فيستطيع ان يجعل من شمعون بيريز رجل... الامس!□

١٩٨٦/١٠/٨

المياه تشح في «اسرائيل»

بقلم: إيان موري.

لأول مرة منذ ٢٢ عاما يغلق الانبوب الذي يضخ الماء من بحيرة طبريا في الشمال الى صحراء النقب في الجنوب. السبب هو انخفاض مستوى مياهها العذبة - الاعلى منذ ٥٠ عاما - الى الحد الادنى الذي يعتبر اكثر من خطر.

على اية حال، شحّ الماء لا يقتصر على البحيرة وحدها، وانما يتعداها ليشمل مخزون المياه تحت السهل الساحلي الذي بدت على آباره آثار الاستنزاف بالرغم من التقنين الذي فرضته الحكومة «الاسرائيلية» في تموز/ يوليو الماضي، والذي لم ينجح الا بشكل محدود.

بالنسبة لمحصول القطن مثلا، يقاوم المزارعون اي تراجع بسبب ما يجنون من ارباح عالية في تصديره. بكلمات اخرى، لا يبدو ان شح مياه طبريا قادر على دفع «اسرائيل» نحو اعادة النظر في سياستها الزراعية.□

١٩٨٦/١٠/٣

في اجتماعات صندوق النقد والبنك الدولي

الخلافات الغربية - الغربية في المقدمة ومشاكل البلدان النامية على.. الرّف!

بين ابرز الاحداث الاقتصادية الهامة التي شهدتها الساحة الدولية مؤخرا، اجتماعات المجلس الـ ٤١ لصندوق النقد . والبنك الدولي التي جرت خلال الاسبوع الاول من الشهر الجاري.

١٥١ وفدا تمثل البلدان الاعضاء في المؤسستين الدوليتين شاركت في هذه المناسبة السنوية التي كانت مجالا رحبا لتبادل وجهات النظر والتباحث حول المسائل المالية المطروحة على الاسرة الدولية، وخصوصا للوقوف امام الوضع الاقتصادي العالمي والعلاقات بين الاطراف الدولية. وما يعتري ذاك وهذه من مصاعب وعقبات في هذه الفترة.

والاشارة هنا الى بعض المصاعب والمشاكل، لا بد وان تعيد الى الذهن، الخلافات العديدة التي طغت على سطح الاحداث خلال الاسابيع والاشهر الماضية، لا سيما خلافات البلدان الصناعية الراسمالية التي تمثل بمجموعها العمود الفقري للنظام المالي والاقتصادي في العالم الليبرالي (اي باستثناء البلدان الاشتراكية). ففي الفترة الماضية انفجر العديد من الصراعات داخل مجموعة البلدان الغربية، يذكر بينها الخلاف التجاري الذي احتدم خلال الصيف الماضي بين الولايات المتحدة الاميركية من جهة، وبلدان السوق الاوروبية المشتركة من جهة اخرى، وكذلك المشاكل الاقتصادية بين المجموعة الاوروبية واليابان والتعارض الكبير في وجهات النظر حول العديد من المسائل النقدية بين واشنطن وبون وطوكيو...

الخلافات الغربية

والتذكير بتلك الخلافات من الاهمية بمكان لا في ما يتعلق باجتماعات صندوق النقد والبنك الدولي وسير المباحثات فيها وحجم النتائج التي تم التوصل اليها فحسب، بل ايضا من اجل ملاحظة التبدل في علاقات ومواقف البلدان الغربية الاساسية.

فمن المعروف ان الولايات المتحدة واليابان والمانيا العربية وبريطانيا وفرنسا وايطاليا وكندا (اي البلدان السبعة الصناعية) كانت قد توصلت في بدايات هذه السنة، وتحديدا اثناء قمتها الاخيرة التي جرت في طوكيو في بداية شهر ايار/ مايو، الى تقليص فجوة التباعد التي تفصل بين اعضائها حول المسائل النقدية والاقتصادية، واستطاعت الى حد ما تحقيق قدر كبير من التفاهم والتصور المشترك، والظهور بمظهر المتكاتف والمتعاضد على طريق تسوية تلك المسائل وحلها.

ولقد كانت نتائج قمة طوكيو في هذا السياق استمرارا في روح التعاون التي بدرت للمرة الاولى منذ سنوات في اطار اجتماع وزراء مالية ورؤساء البنوك المركزية في الدول الخمس الاولى (اي باستبعاد ايطاليا وكندا من مجموعة السبعة) وهو الاجتماع الشهير الذي دارت وقائعه في فندق بلازا النيويوركي في ٢٢ ايلول/ سبتمبر من العام الماضي ١٩٨٥.

في تلك المناسبة عبّر المسؤولون الغربيون بقوة، وبعد تنازلات متبادلة ، عن رغبتهم في فتح صفحة جديدة بخصوص العلاقات النقدية والاقتصادية التي تربط بين بلدانهم، واعلنوا بصراحة انهم سيعملون بشكل مشترك بهدف تحقيق استقرار اكبر في الاسواق النقدية، وقد تبع ذلك بالفعل. انخفاض ملحوظ في سعر الدولار، وبما يتماشى ورغبة حلفاء واشنطن بعد ان ضاقوا ذرعا من صعود عملتها الخضراء.

الرغبات والوقائع

انطلاقا من المحطتين السابقتين اي قمة طوكيو والاجتماع الخماسي في خريف ١٩٨٥، يبدو جليا ان رغبات الحلفاء ونواياهم لم تأخذ طريق التحقيق على الرغم مما استطاعوا انجازه من تقدم على مستوى تغليب لغة الحوار، وفي زيادة التنسيق بخصوص القضايا السياسية الدولية.

وقد اكدت مقدمات اجتماعات نيويورك هذا الشهر ان الخلافات لا تزال عميقة، خصوصا وان اللقاءات التحضيرية التي اجراها هذا الفريق وذاك، بيّنت ان صراع المصالح لا يزال مستمرا، وان عملية تقريب المواقف بعيدة حتى الآن عن مبتغاها.

كانت البلدان الاوروبية قد تهيأت لمباحثات نيويورك من خلال لقاء ممثلين عنها في ١٩ و٢٠ من الشهر الماضي على امل توحيد موقفها من القضايا المطروحة. الا ان الاحداث جاءت بعد ذلك لتثبت ان انكلترا تختلف في دوافعها عن شركائها بخصوص موضوع اسعار وسوق العملات وطبيعة التدابير التي يجب اتخاذها، وان فرنسا لا تشارك المانيا تماما في موقفها من موضوع معدلات الفوائد.

والمؤشر الآخر على الخلافات في ما بين الكتلة الغربية نتائج الاجتماع التحضيري لفريق السبعة الكبار الذي عقد قبيل بدء دورة البنك الدولي، دللت على غياب قاعدة واضحة للتفاهم.

ويمكن بخصوص اللقاء الاخير تلخيص مواقف البلدان الصناعية. كما عبر عنها ممثلوها، فهؤلاء اكدوا انهم لم يستطيعوا التوصل الى اجتماع حول موضوع خفض معدلات الفائدة، ولا كيفية التدخل في الاسواق المالية بهدف استقرار سعر الدولار بعد ان امتنع المسؤولون النقديون الاميركيون عن تقديم اي التزام بهذا الشأن.

من جهة اخرى اعرب ممثلو البلدان السبعة مجددا عن رغبتهم في العمل المشترك - ولو بتعابير عمومية وغامضة - مشيرين الى استعداد بلدانهم لمتابعة الاوضاع عن كثب وبشكل جماعي، وللتدخل اذا اقتضى الامر. وقد جاء في البيان الختامي ان الوزراء المعنيين لاحظوا بعض التحسن في معدلات النمو الاقتصادي في البلدان التي تتمتع بفائض تجاري - والمقصود بطبيعة الحال المانيا الغربية واليابان - وانه يتوجب تعزيز هذا الاتجاه مستقبلا. واكد البيان بخصوص البلدان التي تعاني من حالة عجز في موازينها انه يتوجب عليها الاستمرار في


السبعة الكبار. غياب القاعدة الواضحة للتفاهم

السياسات الكفيلة بتخفيض عجز ميزان المدفوعات لديها وان تلك البلدان التزمت في السعي لتحقيق تقدم جديد لخفض العجز في موازناتها

يتضح من خلال النقاط السابقة ان البلدان السبعة ـ وعلى الرغم من تاكيد نواياها مرة اخرى في العمل المشترك ـ تتباعد في مواقفها حول العديد من المسائل المطروحة، كما هو الحال بشان تخفيض معدلات الفائدة وسعر الدولار. ويبدو هنا بجلاء ان الموقف الاوروبي ليس واحدا، فوزير المال الفرنسي، وان لم يتفق تماما مع مقترحات واشنطن، يخالف بالطبع نظيره الالماني تجاه الموضوع نفسه

ويمكن ان تقاس على ذلك الفكرة القديمة الجديدة التي طرحت في الاجتماع المشار اليه، والتي تتلخص بتدخل البلدان المعنية سوية في حال حصول خلل ما في احد المؤشرات الاقتصادية وهي (معدل تبادل العملات معدلات الفائدة، عجز الموازنة، العجز التجاري، نسبة التضخم..) هذا الاقتراح الذي دافعت عنه فرنسا يساندها بعض البلدان الاوروبية لم يحظ بموافقة البلدان الاخرى.


وزير الخزانة الاميركي جيمس بيكر: التهديد بخفض الدولار

التهديد بخفض الدولار

والاخطر من ذلك في موضوع الخلافات الغربية ـ الغربية حالة التوتر التي سادت طيلة اللقاءات التحضيرية، فقد بدا واضحا لجميع المراقبين ان المسؤولين النقديين الاميركيين بقيادة وزير الخزانة جيمس بيكر، حاولوا اثناء الاسابيع السابقة، اي قبل الاجتماعات النقدية واثناءها ان يضغطوا على البلدان الاخرى لحملها على القبول بمقترحاتهم


انخفاض الدولار حقق رغبة حلفاء واشنطن



وقد ذهب الامر بجيمس بيكر ان يهدد اكثر من مرة باستعمال سلاح خفض الدولار كوسيلة لتحقيق اهداف الادارة الاميركية في هذه الفترة مثلما فعلت من قبل عندما رفعت اسعار عملتها، وقد لاقى التهديد الاميركي استهجان وانزعاج الحلفاء نظرا لما قد ينجم عن ذلك من اثار سلبية، خصوصا وان اولئك يعتقدون ان معدلات الدولار حاليا مقابل العملات الاخرى تعتبر مقبولة عموما.

غير ان ما يستحق التوقف في تلك السجالات والمباحثات، الخلاف الواضح بين واشنطن وبون حول تقييم الوضع الاقتصادي العالمي، وعلى الاخص موضوع معدلات الفائدة في المانيا الغربية التي يعتبرها الاميركيون مرتفعة، ولا بد من تخفيضها بهدف زيادة معدلات النمو والنشاط الاقتصادي

الولايات المتحدة تضغط هنا بكل السبل لدفع الالمان الى تخفيض معدلات الفائدة لديهم، وهذا التباعد في المواقف تجاه المواضيع النقدية يخفي في طياته خلافات اقتصادية تجارية، فالاقتصاد الاميركي يعاني منذ سنتين تقريبا من تباطؤ النشاط الاقتصادي، ومن استمرار حالة العجز في ميزاني التجارة والمدفوعات والموازنة، والقائمون على توجيه هذا الاقتصاد ينظرون بعين «الحسد» والانزعاج عندما يرون الاقتصاد الالماني كما الياباني، يحققان فائضا كبيرا!

وهؤلاء المسؤولون الاميركيون يحاولون انطلاقا من هذا الواقع تحميل هذين البلدين قسطا من تبعات الوضع الاميركي، وفرض نوع من التضحية على هؤلاء لتحسين اوضاعهم الداخلية.

فالطلب من بون تخفيض معدلات الفائدة يعني بشكل ما دفعها لرفع معدلات الاستثمار والنمو عموما، على امل زيادة الطلب الالماني على المنتجات والسلع من الخارج ومن شان ذلك تخفيف فائضها، وتخفيض العجز لدى شركائها وقادة المانيا وان كانوا متفقين او راغبين في استمرار الحوار والعمل المشترك، يسعون من اجل الاحتفاظ بتفوقهم الاقتصادي، متذرعين بالقول ان تخفيض معدلات الفائدة قد لا يفضي بالضرورة الى عودة النشاط الاقتصادي، بل اكثر من ذلك، من شانه ان يقود الى زيادة معدلات التضخم بعد كل الجهود التي بذلت سابقا من اجل لجمها.

..ومشاكل البلدان النامية

ذلك عن واقع العلاقات والخلافات القائمة بين الدول الصناعية الاساسية، التي تبدو مستمرة دون ادنى شك في المستقبل القريب، اما القضايا المالية الاخرى فيتضح من خلال اللقاءات والمباحثات التي جرت في اطار دورة صندوق النقد والبنك الدولي، انها، ولا سيما المتعلقة بالبلدان النامية، لم تحتل الاهتمام المطلوب

فاذا استثني الاتفاق حول ديون المكسيك وقبول صندوق النقد الدولي بضمانها تجاه البنوك التجارية، وما نتج عن ذلك من تقديم هذه الاخيرة ٦ مليارات كقروض جديدة للحكومة المكسيكية وتقديم الصندوق ١،٦ مليار اذا ما استثنينا هذه النقطة فان موضوع ديون العالم الثالث ظل بحكم المعلق اذ لم يطرح بشكله الاجمالي، كما ان السلطات النقدية العالمية امتنعت عن اعتبار صيغة الاتفاق مع المكسيك قابلة للتعميم على الدول المستدينة الاخرى.

وبشكل مختصر جدا يمكن القول ان الاجتماعات النقدية التي جرت في نيويورك تركزت قبل كل شيء آخر على المشاكل المطروحة على البلدان الصناعية نفسها، وان البلدان النامية كانت من جديد في موقع الترقب والانتظار.□

القسم الاقتصادي

اجتماع منظمة اوبك

بوادر مشجعة على عدم الاختلاف

حتى منتصف الاسبوع الماضي اي يوم الاربعاء، ظل الاجتماع الاستثنائي لمنظمة البلدان المصدرة للنفط «اوبك» يراوح في مكانه حيال مسألتي اعادة توزيع الحصص من جديد، ومستوى الاسعار مستقبلا، بينما لاحظ العديد من المراقبين وجود بوادر ايجابية ومشجعة لا بد وان تساعد وزراء النفط على التوصل الى اتفاق ما.

ومباحثات جنيف التي بدأت يوم الاثنين في السادس من هذا الشهر، كانت قد اقرت في ختام اجتماع المنظمة السابق الذي جرى في وائل آب/ اغسطس الماضي، والذي تمّ خلاله التوصل الى الاتفاق المتعلق بخفض الانتاج، على امل ان يتوقف الوزراء امام التطورات الاخيرة في سوق النفط العالمية، في ضوء القرارات المتخذة من قبل.

ولا بد من التذكير هنا بصدد تلك القرارات ان اوبك، استطاعت بعناء وبعد جهود مضنية وعدة اجتماعات منيت بالفشل، ان تجد اسسا جديدة للتفاهم حول بعض القضايا، من ابرزها مشكلة تحديد سقف جديد للانتاج.

وكانت البلدان النفطية عاشت حالة صراع قاتل خلال النصف الاول من هذه السنة نتيجة للتباعد الكبير في وجهات النظر، اثر اعلان المنظمة في نهاية العام الماضي عن استراتيجية جديدة لها تستند اصلا الى مبدأ الدفاع عن حصتها الشرعية من السوق العالمية، مضحية ضمنا بمبدأ الدفاع عن الاسعار الرسمية.

وكان من مظاهر حالة الصراع والانقسامات، تلك الانهيارات المتلاحقة التي سجلتها البلدان الاعضاء في المنظمة طيلة الفترة المذكورة، اذ فضلا عن الخلافات المعلنة وعن حالات الخرق العديدة لمعدلات الانتاج، تدهورت الاسعار بسرعة كبيرة لتصل في بعض الحالات الى حوالي ٦ دولارات للبرميل، مقابل متوسط ٢٨ دولارا في نهايات السنة الفائتة.

وتراجع الاسعار بالشكل الدرامي ذاك، وتقهقر مداخيل البلدان النفطية المعلنة، وتفجر المشاكل المالية والاقتصادية لديها، خلقت ارضية جديدة لتحقيق نوع من التفاهم على امل عكس التيار القائم، ساهم ذلك ايضا بعض التغير الايجابي في الدول النفطية من خارج المنظمة.

وقد ساعدت تلك الارضية النابعة عن ظروف صعبة على انضاج اتفاق آب/ اغسطس الذي تجلى بتحديد سقف انتاج قدره ١٦،٨ مليون برميل يوم خلال فترة شهري ايلول/ سبتمبر وتشرين الاول/ اكتوبر على امل ان يتم تحقيق اجتماع لاحق للوقوف امام نتائج «هدنة الشهرين»، واتخاذ الاجراءات في ما يخص المستقبل.

تلخص النتائج الايجابية خلال الاسابيع الماضية بتخفيض الانتاج فعليا، ورفع الاسعار بشكل ملحوظ، والى معدل ١٥ دولارا تقريبا في هذه الآونة، مع ضرورة الاشارة بالطبع الى عدم التزام بعض الاعضاء بالحصص المتفق عليها.

وانطلاقا مما سبق يمكن اعتبار اجتماعات جنيف الاخيرة (والتي لم تعرف نتائجها بعد عند كتابة هذا الموضوع) بمثابة وقفة لتقييم الوضع، او بتعبير اكثر تفاؤلا نقطة انطلاق جديدة في محاولة اوبك لاستعادة هيبتها ودورها على الساحة النفطية.

في ما يتعلق بالانتاج من جهة اولى، لا بد من الملاحظة، ان بعض البلدان ابدت حرصها منذ بدء المباحثات على ضرورة استمرار الجميع في طريق التعاون، والتشدد تجاه من يخلون بالتزاماتهم بخصوص حصص الانتاج، والاشارة واضحة هنا، وتعني دولة الامارات العربية، التي زادت انتاجها حسب بعض التقارير بنسبة ٢٥٪ عن حصتها الرسمية.

والمشكلة الاخرى بخصوص الانتاج ايضا هي مطالبة عدة دول اعضاء بزيادة حصتها في اطار اية محاولة لاعادة توزيع الحصص، نذكر بينها اندونيسيا والاكوادور والكويت وغيرها...

هنا يرى بعض المراقبين ان هذه المسالة على حساسيتها قد لا تشكل عائقا كبيرا في وجه المنظمة، خصوصا اذا ما استمر جميع الاعضاء في التزامهم بالاتفاقيات، وفي رغبتهم في تجنب وقوع انهيارات نفطية اخرى، وخصوصا ايضا اذا ما اخذت بعين الاعتبار زيادة الطلب العالمي المتوقعة ابتداء من الخريف الحالي، والتي من شأنها ان تزيل الكثير من العقبات في وجه الاتفاق المنشود.

الى جانب المشاكل السابقة هناك بالتاكيد مسألة الاسعار، التي تؤرق البلدان النفطية بلا استثناء، واذا كان الجميع يعرف تماما استحالة رفع معدلات الاسعار الى ما كانت عليه قبل عام، فالدول الاعضاء تسعى في هذا الجانب الى رسم اهداف مرحلية لدعم اتجاه سعر البرميل صعودا.

والمباحثات التي دارت في الاسبوع الماضي تشير الى ان الهدف المرحلي القادم الذي تجتمع حوله الغالبية ضمن الظروف الحالية هو سعر ١٧ الى ١٩ دولارا للبرميل مع نهاية العام الجاري.

اذن هناك الكثير من المؤشرات المشجعة على عدم الاختلاف، او بتعبير آخر على تحديد فترة اتفاق آب/ اغسطس لشهور اخرى، هذا على الاقل اذا لم يتفق من جديد حول موضوعي الحصص والاسعار.□



اوبك: نقطة انطلاق جديدة

في المكتبة الاقتصادية

ستة اصدارات جديدة في الاقتصاد

التكامل النقدي العربي

من تأليف الدكتور عبد المنعم السيد علي صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب جديد تحت عنوان «الوحدة النقدية العربية» في سلسلة الثقافة القومية التي يصدرها المركز، ويشكل هذا الكتاب الاصدار السابع منها.

هذه السلسلة الاقتصادية موجهة في اساسها الى القارىء غير المتخصص اذ تحاول ان تكون تبسيطية فيما تطرحه من مفاهيم واطروحات، خاصة وهي تتناول مجموعة من المشكلات التي يعاني منها المواطن العربي.

الكتاب في تسعة فصول تناقش في مداخلاتها موضوع الوحدة النقدية العربية التي تمثل المرحلة الاخيرة من مراحل التكامل النقدي العربي، ويبحث الفصل الاول في نظرية التكامل النقدي باطارها العام، لكي ينتقل المؤلف في الفصل الثاني الى الاطار التطبيقي المتعلق بفوائد هذا التكامل في البلدان النامية كاستهلال لمناقشة اهمية هذا الموضوع بالنسبة للاقطار العربية.. وتتوالى فصول الكتاب حتى نصل الى الفصل الخامس الخاص ببحث قضية تطور عمليتي التكامل النقدي والاقتصادي العربيين خلال العقود الاربعة الماضية، وامكانات الوحدة النقدية الكاملة على الصعيد القومي العربي.

اما مسألة التقويم العام للمنافع والتكاليف التي تفرزها الوحدة النقدية العربية والعوائق التي تواجهها وسبل مواجهتها فيفرز لها الدكتور عبد المنعم السيد علي فصلا خاص ملحقا بفصل عن امكانات مثل هذا التكامل بين اقطار الخليج العربي.□

اوجه الحياة الاقتصادية في مصر

عن المركز القومي للدراسات الجنائية والاجتماعية صدرت في القاهرة مؤخرا سلسلة مكونة من خمسة عشر مجلدا ضخما تكون مشروع المسح الشامل الذي بدأ العمل فيه منذ عدة سنوات وتتناول كافة اوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والانتاجية والثقافية في مصر

ولقد سبقت اعداد هذه المجلات مجموعة من الندوات التي حضرها المتخصصون بغية وضع الصيغ النهائية لكل مشروع على حدة، وقد جاء الجزء الخاص بالمسح الاقتصادي كفيلا بتقديم صورة مفصلة عن اوجه الحياة الانتاجية في المجتمع المصري بكل ما يترتب عليها من قوى عاملة ومصانع ومزارع وسدود وكافة المؤسسات الاقتصادية التي تشكل قوام الاقتصاد المصري وعصبه الاساسي.

حاضرة المستقبل

عن دار الشؤون الثقافية ببغداد صدر قبل ايام كتاب مُعَدّ عن مجلة ديدالس المتخصصة بالعلوم والاقتصاد والهندسة تحت عنوان «حاضرة المستقبل» قام بترجمته المهندس محمود حمندي وراجعه فخري خليل، وذلك ضمن سلسلة المائة كتاب التي تشرف عليها الدار.

يدرس الكتاب عالم المدن والنظم الاجتماعية واقتصاديات وتمويلات الحاضرة الواسعة، وتأثير التكنولوجيا على الاشكال الحضرية والمضامين الاساسية للنمو الحضري ونمط الحاضرة والاستعمالات المتغيرة للمدينة

كما يقدم الكتاب ملاحظات حول التعبير والتواصل في الاديم المديني، والمفكر والمدينة، والسياسة الحضرية للبقاع النامية، وكل هذه الدراسات يقدمها نخبة من المتخصصين في شؤون المدن والتحضر والعمران

تقرير عام ١٩٨٦ للبنك الدولي

التقرير السنوي الذي يصدره البك الدولي، اشار خلال صدوره لهذه السنة الى ان الزراعة تمثل جانبا


مشاكل الزراعة العربية

كبيرا من اقتصاديات البلدان النامية، وان نجاح المشاريع الزراعية، في حال تحققه، سيلعب دورا بارزا في تحديد مسارها الاقتصادي خلال ما تنتظره من عقود زمنية.

يشير التقرير ايضا الى ان مضاعفة الحواجز الجمركية بين البلدان النامية وانتهاج اي شكل من اشكال السياسات التي تحول دون نمو الناتج الزراعي من شانهما تحويل موازين تجارة الاغذية لما هو غير صالح هذه البلدان، في وقت هي في امس الحاجة الى الغاء هذه الحواجز، خاصة وان الوقت يشهد تزايد مديونيتها وتضحياتها في ميزان المبادلات التجارية. (نشرت «الطليعة العربية» في عددها السابق قراءة عن التقرير في صفحاتها الاقتصادية).

المهاجرون والتنمية

«المهاجرون والتنمية.. رؤية اجتماعية» عنوان الكتاب الاول لموزة عبيد غباش المدرسة المساعدة بجامعة الامارات العربية، يناقش الآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لهجرة العمالة الاسيوية الى دول الخليج العربي.

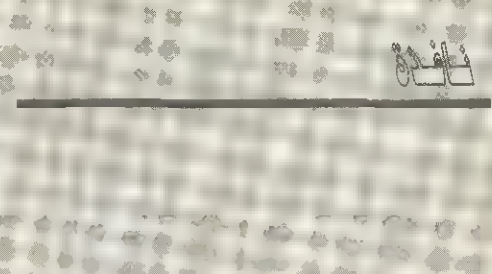
تأتي اهمية هذا الكتاب من استقصاءات ميدانية واحصائيات وجداول تبين مدى الخطر الداهم الذي سيلف هذه الاقطار في حال اعتمادها كليا على عمالة آسيا المهاجرة اليها، كما انه يحذر من اختلالات في التوازن السكاني لصالح الجنسيات الآسيوية، وقد اجرت الباحثة دراسة ميدانية على عينة من المواطنين والمهاجرين كشفت من خلالها مخاطر الغزو الاسيوي والمخاطر الايرانية على الخليج، واكدت اجابات المواطنين الذين اجرت معهم استفتاءا شاملا على ضرورة التصدي لمحاولات طمس عروبة الخليج العربي

الهجرة النفطية والمسألة الاجتماعية

يطرح عصر النفط في الوطن العربي قضايا عديدة، خاصة على المصريين الذين عملوا في اقطار عربية اخرى، وتحت عنوان «الهجرة النفطية والمسالة الاجتماعية» صدر عن مكتبة مدبولي بالقاهرة، كتاب جديد للدكتور عبد الباسط عبد المعطي.

يدرس المؤلف في هذا الكتاب بشكل ميداني طبيعة هجرة العمال المصريين الى بعض البلدان العربية، من خلال عينة منهم عاملة في الكويت، كما يدرس الآثار الاقتصادية والنفسية التي تطرأ على هؤلاء العمال نتيجة انتقالهم للعمل هناك

وتتاتى اهمية هذا الكتاب، في فحواه الاقتصادي، من خلال الدراسة الاستطلاعية التي تاتي نتائجها اكثر دقة وتحليلا لموضوعة انتقال العمال من قطر الى آخر، ومن ثم المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية على حياتهم، سواء انتقلوا فرادى او جماعات، مع عوائلهم او بدونها، وطبيعة تقبلهم لظروف بيئة جديدة، وابرز المشاكل التي يواجهها هؤلاء العمال.□



الخروج من عقدة الاستشراق

في هذه الزاوية بالذات، كتبت في الاسبوع المنصرم كلمة تحت عنوان «الحوار الأمثل مع الغرب» قلت فيها ان افضل السبل لمخاطبة الغرب هو سبيل الثقافة، فالحوار الثقافي مع الغرب هو الكفيل بتقديم صورتنا الحضارية خطوة على طريق حوار الثقافات، وأشرت آنذاك الى أهمية صدور كتاب «ما تدين به الثقافة لعرب اسبانيا» للمستشرق الاسباني خوان فارنيه. وأريد هنا ان أذكر مرة اخرى بمثل آخر ينسجم مع الرؤية ذاتها، الا وهو صدور كتاب للكاتب العربي أمين معلوف باللغة الفرنسية عن «ليون الافريقي».

واذا كان فارنيه مستشرقاً اسبانيا فان أمين معلوف عربي يخاطب الغرب بلغته، فبدلاً من ان يقرأ الأوروبيون عن الحضارة العربية من خلال اقلام أوروبية، حري بنا ان نخاطب الغرب بأقلام عربية، وبهذا فان المحصلة الأساسية ستكون مزدوجة في نتائجها الايجابية، لكي تكتمل حقاً صورة الحوار الأمثل مع الغرب.

يحاول «ليون الافريقي» صياغة التراث والتاريخ العربيين بأسلوب علمي رصين لكي يفهمه الغربيون بعيدا عن عقدة الاستشراق التي استفحلت في ثقافتنا المعاصرة، وكانت لها مردودات سلبية عديدة قد تتجاوز مردوداتها الايجابية ذلك لأن «ليون الافريقي» ليس كتاباً استشراقياً بالمعنى الذي يعرفه المستشرقون، انه أولا مؤلَّف لكاتب عربي وهو ثانياً ذو موضوع عربي أيضاً ولكنه لا يخاطب العرب، بل يخاطب الأوروبيين، لأن الفريق الآخر، وهو المصطلح الذي درج الكثيرون عليه منذ زمن، لا نستطيع ان نصل اليه إلا بأقلامنا نحن، وبذلك تتأسس رؤية جديدة هي غير الرؤية التي كانت سائدة وما تزال عند عدد من الأدباء العرب الذين يكتبون بلغات أجنبية وبخاصة اللغة الفرنسية.

لقد كنا نتعرف، في السابق، على حضارتنا العربية من خلال ما كان يكتبه المستشرقون عنا، ولقد انقلبت الصورة الآن فانقلب معها المعادل الحضاري، اذ اصبحنا، نحن، نقدم للغرب حضارتنا، اضافة الى جهود المستشرقين، وكل من يصف مثل هذا الجهد بأنه جهد استغرابي، انما ينطلق من تقدير غير سليم لمعطيات حوار الحضارات، ذلك لأن كتابا مثل الذي كتبه ادوارد سعيد عن الاستشراق أو الذي كتبه امين معلوف عن ليون الافريقي، انما هما بمثابة تحديد جديد لتوجه معرفي ينطلق من ضرورة تاريخية وحضارية قوامها العقل ومحورها الفكر وتتأسس مصداقيتها من هذه الباب التي يشكل فتحها على الغرب انطلاقة حضارية جديدة. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

تجديد الحديث عن القومية العربية

عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت صدر مؤخرا كتاب جديد للدكتور سعدون حمادي تحت عنوان «تجديد الحديث عن القومية العربية والوحدة».

يتضمن الكتاب مجموعة من المقالات والدراسات التي تدرس موضوع القومية والوحدة، وهو المحور الذي دأب عليه المؤلف في مجمل نشاطه الفكري والسياسي وقد جاء في التمهيد للكتاب: «مما لا شك فيه ان القومية العربية والوحدة العربية - على الأخص - تعاني في هذه المرحلة من تاريخها من انتكاسة نتيجة تطورات واضحة ومعلومة في الوطن العربي خلال الخمسة عشر عاماً الأخيرة. وعلى هذا فتجديد الحديث عنها في هذه الظروف بحاجة لا الى تفسير فقط بل وتبرير، وهذا ما جاء به الدكتور حمادي في مقدمة كتابه التي يثبت فيها بما يبعث التفاؤل والثقة، أن هناك جوانب ايجابية لموضوع الوحدة والقومية العربية تحققت خلال العقدين الأخيرين مؤكدة ان الحديث عنها لم ينته وسوف لن ينتهي، بل ولا بد من تجديده». □

أيلول بلا مطر

مجموعة من القصص العالمية مترجمة الى اللغة العربية ضمها مؤخرا كتاب جديد صدر ببيروت تحت عنوان «ايلول بلا مطر».

اختار القصص وقدّم لها جبرا ابراهيم جبرا، ومن القصاصين الذين اختيرت لهم نماذج من اعمالهم: ارنست همنغواي، وليم فولكنر، فرجينيا وولف.


قصة لفرجينيا وولف في الكتاب

القصص لها مقدمات تتضمن تعريفاً بكل كاتب من هؤلاء الكتاب مع ملاحظات على كتابته القصصية واسلوبه الأدبي. □

ضحك كالبكاء

أدريس الناقوري الناقد المغربي أصدرت له دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد كتاباً بعنوان «ضحك كالبكاء».

يضم الكتاب مجموعة من الدراسات في القصة القصيرة المغربية وبحثاً منفصلاً عن القضية الفلسطينية في الأدب المغربي، ودراسة عن قصص القاص المغربي أحمد بوزفور.

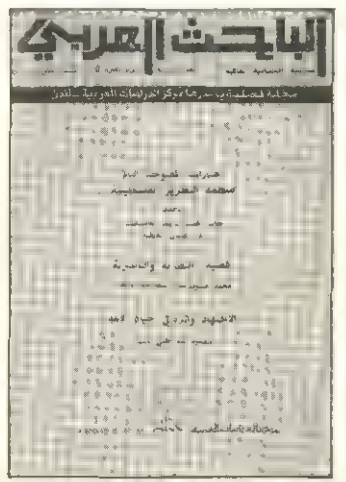
الكتاب صدر في سلسلة الكتب الشهرية عن مجلة آفاق عربية. □

الباحث العربي.. عدد جديد

فصلية «الباحث العربي» التي يصدرها مركز الدراسات العربية بلندن، صدر منها مؤخرا عدد جديد متضمناً مجموعة من الدراسات والمقالات والمحاور الفكرية.

عبد المجيد فريد رئيس تحريرها يكتب افتتاحية العدد عن القضية الثالثة التي تطرحها المجلة في هذا العدد وهي «القضية الفلسطينية والخيارات المفتوحة امام منظمة التحرير الفلسطينية» بعد ان سبق طرح قضيتين اخريتين في عدد سابق وهما «حرب الخليج» و«جنوب السودان». واسهم في الكتابة لمحور العدد الجديد كل من: خالد الحسن، بيتر مانسفيلد، ود. غسان العطية.

من كتاب العدد الآخرين: د. سيد عليوة (الاداء السياسي العربي في النظام



غلاف المجلة

الدولي) ود. يحيى عبد المتجلي (التنمية السياسية في العالم الثالث) ود. جمال مظلوم (التفكك العربي وتأثيره على اعداد اقتصاديات الدول العربية للحرب) وفدوى نادر قريش (الدرزية.. ماضيها وحاضرها) فضلا عن قضية «النظرية والناصرية» وأسهم فيها محمد عودة ود. سعد الدين ابراهيم، بالاضافة الى مقالات اخرى تشكل جميعا رصيد المجلة الفكري الذي اختطته منذ صدورها كمجلة سياسية، اقتصادية، ثقافية. □

الحب في زمن الكوليرا

دار منارات للنشر التي سبق لها ان أصدرت من الأردن مجموعة من الروايات العالمية المترجمة للعربية، أصدرت مؤخرا رواية «الحب في زمن الكوليرا» للكاتب الأرجنتيني غابريل غارسيا ماركيز بترجمة عن الاسبانية قام بها صالح علماني.

عن هذه الرواية يقول خوسي كارثيا نيثيو عضو الاكاديمية الملكية الاسبانية انها «معاهدة مع الحياة، مع الحب، مع الشيخوخة، وانه ليس هناك عاطفة حقيقية الا بعد الأربعين، ولا يكون الروائي كاتباً جيداً الا بعد الخمسين».

رواية جديدة لصاحب «مائة عام من العزلة» الأكثر شهرة بين رواياته، موضوعها الحب بعد الأربعين من العمر، هذه المرة، والدهشة التي تصيبنا فيها قادمة من طرق اخرى، كل شيء فيها يتحول الى ممكن، وبعد معرفة الأحداث يظهر انه لم يكن بالامكان حدوثها بشكل آخر. □

ناظم الغزالي سفير غنائي

يبدو انه سيظل هناك دائما من يحب الاستماع الى اغاني الفنان الراحل ناظم الغزالي، ليس في العراق فقط بل وفي عموم الوطن العربي، وقد أصدر مؤخرا كمال لطيف سالم الباحث في تاريخ الأغنية العراقية كتاباً بعنوان «ناظم الغزالي.. سفير الأغنية العراقية».

جمع المؤلف في كتابه هذا صوراً ومعلومات جديدة عن حياة هذا الفنان استقاها من خلال لقاءاته بعدد من الفنانين والمعنيين منهم الفنان الرائد محمد القبانجي وفخري الزبيدي وعبد الرحمن فوزي، ومن بعض ستوديوهات التصوير مثل حازم باك والمصور الأهلي.

سبق للكاتب ان أصدر في هذا المضمار كتاب «المقام العراقي ورواده» و«مغنيات بغداد»، فضلاً عن مجموعة قصص بعنوان «الرحيل على جواد أدهم». □


حميد سعيد

يوسف الصائغ

حميد سعيد ويوسف الصائغ في باريس

زار باريس قبل ايام الشاعران العراقيان حميد سعيد ويوسف الصايغ في اطار جولة تشمل العاصمة البريطانية ايضا لغرض دعوة عدد كبير من الادباء العرب والاجانب لحضور مهرجان المربد الشعري السابع.

المربد سيقام اواخر تشرين ثاني/نوفمبر القادم ويحضره اغلب الشعراء والادباء والنقاد العرب في اضخم تظاهرة قومية ادبية، وقد التقى الشاعران خلال وجودهما بباريس بالادباء الفرنسيين والعرب ووجها لهم الدعوات لحضور هذا الملتقى الثقافي الكبير.

من المعروف ان ثمة وفودا اخرى قد توجهت الى اقطار وبلدان اخرى لدعوة ادبائها، وستقدم «الطليعة العربية» في عددها المقبل رؤية عن هذا المهرجان وابرز موضوعات حلقته النقدية. □

ذو النون أيوب الفجر الصادق

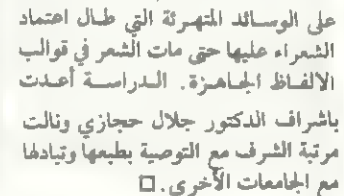
ذو النون أيوب، أحد رواد الأدب الكبار في العراق، لا يكلّ ولا يتعب من الكتابة التي وهبها حياته، انه خلية نحل دؤوبة معطاء، وهو اذ يتخطى عتياً من العمر، فان قلمه ما يزال شابا مسكونا بروح الوطن والاخلاص للأمة العربية، وهاهو يعود مجدداً الى مذكراته في القسم السابع الذي يحمل عنوان «الفجر الصادق».

سيرته يكتبها بنفسه، لا أحد غيره يتكلف بها، ولهذا تأتي صادقة كما الفجر، مليئة بما اختزنته ذاكرته، وكبيرة كبر حياته ومعانيها.

من عناوين هذا القسم «العودة الى فينا والى الدار»، «مشروع جري جديد»، «وفاة أخي أحمد»، «صدام حسين رئيساً»، «مشاركة في الدفاع»، «كارثة لبنان» وسواها من العناوين الأخرى. □

حركة الشعر في النجف

نال الشاعر عبد الصاحب الموسوي الدكتوراه في جامعة عين شمس بالقاهرة عن اطروحته «حركة الشعر واطواره في النجف خلال القرن التاسع عشر» تناولت الدراسة النجف منذ عصر المناذرة حتى عصرنا الحديث مع بيان العوامل التي جعلت النجف بيئة أدبية.

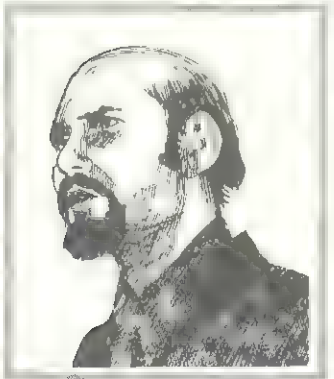


خصت الدراسة محمد سعيد الحبوبي بفصل هام. واثبتت الدراسة التي تقع في ثلاثة عشر فصلا ان حركة الأحياء لم تكن اتكاء على وسادة القديم ولكنها كانت قفزا على الوسائل المتهرئة التي طال اعتماد الشعراء عليها حتى مات الشعر في قوالب الالفاظ الجاهزة. الدراسة أعدت باشراف الدكتور جلال حجازي ونالت مرتبة الشرف مع التوصية بطبعها وتبادلها مع الجامعات الأخرى. □

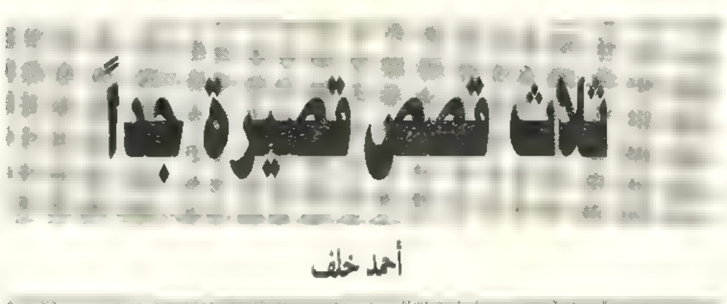

د. سعدون حمادي



جبرا ابراهيم جبرا

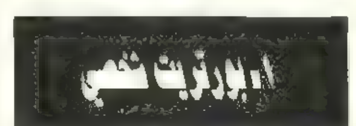

ادريس الدقوري


ناظم الغزالي



أحمد خلف





في الصباح بين الساعة السادسة والسابعة، غالباً ما يستيقظ مذعوراً على حلم، يرى فيه ان الوقت تجاوز العاشرة صباحاً، يفرك عينيه وينظر الى عقربي الساعة مشدوها، يعلل نفسه في انه لو عاد الى فراشه، فمن الجائز ان تأخذه غفوة طويلة، يتمتم مع نفسه، ليس هذا عدلاً، وبدون وعي منه يذهب الى حنفية الماء يفتحها على رأسه، اللعنة على هذا الزحلاوي رائحة مخدرة تفوح في المكان. عليه بعد ساعتين من الآن اللحاق بالباص او انتظار صديق يمر به صدفة. يتنبه الى انه ما زال حافي القدمين، منذ ان غادر الفراش وصوت أبريق الشاي يغلي، هل فسد الشاي، كم أصبحت الساعة الآن؟ السابعة والنصف يكون قد ارتدى ثيابه كاملة، يتلمس ذقنه التي لم يحلقها منذ يومين ويستمر في تحضير فطوره، تأتي خطوات الزوجة من الغرفة الأخرى، يشير عليها ان تقدم له قدحاً من الشاي، تضحك وهي تدير في القدم ماءاً ساخناً:

أنت لم تضع الشاي لقد نسيت. ينهض ويغادر البيت على عجل، هواء ساخن في الطريق الى محطة الباص. الثامنة والنصف ما الذي سيفعله الآن؟ كم بقي له من الوقت المسموح له في التأخر؟ نصف ساعة هل تكفي، شرط ان يمر به صديق، غير ان سورة من تراب تحجب الرؤيا عنه، يخيل اليه ان ثلاثة من اصدقائه مروا بسياراتهم، يلقي سيجارته في الطريق. الساعة التاسعة تمر به الباصات مثقلة بالبشر، القلق المسعور ينمو بداخله، عينيه على الساعة تارة واخرى على الطريق العاشرة لم يتمكن حتى الآن من الوصول الى حل، يشعل سيجارة اخرى ويفكر على نحو جاد في العودة الى البيت. □



«الى محمود عبدالوهاب»

منذ أمد ليس بالقصير، يفكر جدياً في كتابة قصة عن امرأة واحدة لم تبلغ الثلاثين من عمرها، لكنه لم يجد الوقت المناسب لكي يفعل هذا، امرأة تلخص النساء جميعاً، كان دائما يتخيلها برفقته: في الحدائق العامة أو أي مكان يمكنه ان يكون معها فقط. ذلك المساء هيأ كل شيء لكي يكتب عن تلك السيدة، عن جسدها الباذخ وفمها الشهي وعينيها السوداوين وقامتها المثالية، وتلك الضحكة بصوتها عميق النبرة. حين تطلب شيئا فأنها تأمر الآخر ان ينفذ ما تريد. جاء بالأوراق ووضعها على المنضدة وحاول البدء بالكتابة، قال لنفسه: سأبدأ من لحظة دخولها غرفة العمل، كلا، بل منذ مغادرتها الغرفة وكيف تترك وراءها فراغاً لا يحتمل،

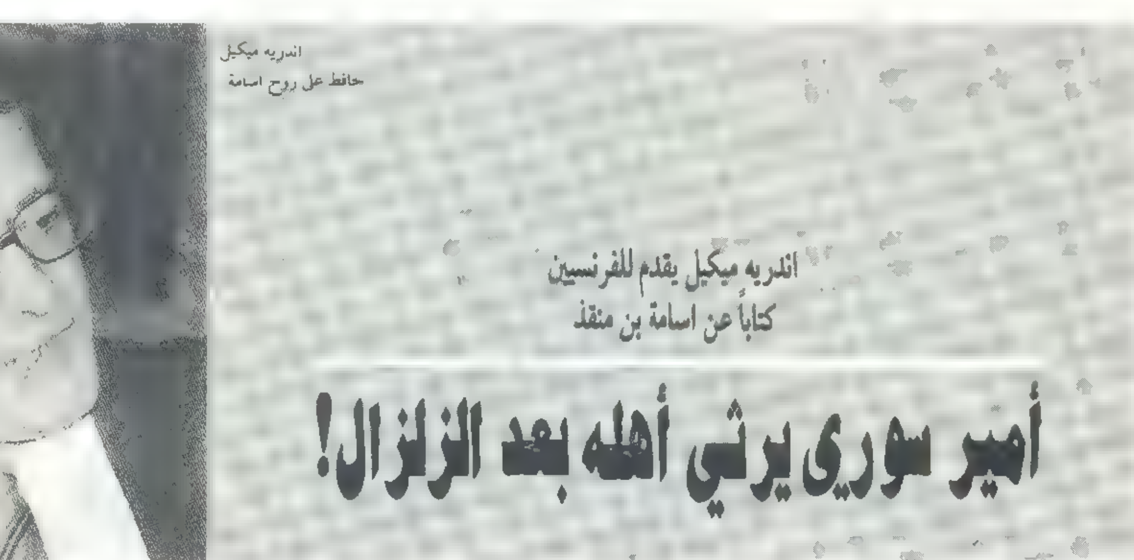
حسناً سأكتب هذا: حين تغادرنا السيدة «م» الى بيتها، نكون جميعا في حالة من عجز عن التفكير بشيء آخر، كلا ينبغي البدء بالكتابة عن ذلك الزميل الذي لا يحيد نظره عنها، كلما تحركت فأنه يطارد كل ثنية من ثنايا جسدها المهيمن علينا.

لم تنته الصفحة الأولى، حتى فوجيء بمعركة حامية بين ولديه، قالت الزوجة. نريد البحث معك هل هذا ممكن؟ ترك القلم، وظل ينظر في الفراغ، قالت: جهاز التلفزيون عاطل، انت تدري، كما ان غسالة الثياب لا تعمل منذ شهرين، هل نستمر على هذا الحال، لم يكن يصغي اليها، كان يفكر أن يكتب عن هذا كله ما دام معطلاً، مزق الورقة الأولى وابتدأ من جديد صفحة اخرى. □

٣ ـ الأشياء القديمة

كانوا يتحلقون حول المائدة، في الحديقة الواسعة، تحت الشجرة الوحيدة العملاقة، جذعها المتحدر بادياً للعيان، امامه والوجوه المتجمعة حول مائدة واحدة، لا تكف عن الثرثرة المتواصلة. ثمة مقعد خال، وبيده تلمس خشونة جذع الشجرة، تأكد له انها متحورة من الداخل تماما، قال لنفسه: عندما تسقط فانها لن تكون الا مجرد أثر سيقطعها فلاح الحديقة ليزرع بدلا منها شجرة ثانية لم يكن أياً منهم قد انتبه الى المقعد الفارغ، رفع كتاباً ووضعه فوق المقعد، قال أحدهم: ألا يبدو هذا العرق مغشوشاً؟ لم يجبه أحد، كانوا قد ثملوا الا وهو، فقد كان باله مشدوداً الى جذع الشجرة كذلك المقعد لم يشغله سوى كتاب قديم، أخذ رشفة صغيرة من قدحه. وأصغى الى حديثهم، كان حديثاً متقطعاً، مضطربا، وكانت الريح تقلب صفحات الكتاب وهو يصغي لصوت الريح، بدا مهموماً بعض الشيء. قال لنفسه: عندما تزال الشجرة من مكانها فان جذعها سيترك أثراً في الأرض اشبه بمقعد غير قابل للاستخدام حين نهض الأول منهم تبعه الآخرون، لم يفعل شيئاً، واصل جلسته وحيدا وهو يراهم يغادرون المكان الى الخارج، كانت المائدة خالية الآن. كأنها مهجورة منذ زمن قديم.. قديم جداً. □





اندريه ميكيل
حافظ على روح اسامة

اندريه ميكيل يقدم للفرنسيين
كتاباً عن اسامة بن منقذ

أمير سوري يرثي أهله بعد الزلزال!

قلعة شيزر، على نهر العاصي، الى الشمال الغربي من مدينة حماه، هي اليوم بقايا آثار. ولكنها كانت يوماً إحدى القلاع التي عصيت على الصليبيين مراراً، وعوّقت خططهم، فاضطروا كثير من الأحيان، الى تغيير طريقهم نحو اهدافهم العسكرية والاستعمارية.

في قلعة شيزر ولد اسامة بن منقذ من عائلة عربية تولت امارة القلعة وناحيتها، زمناً طويلاً، واسهمت إسهاماً كبيراً في مجابهة الصليبيين، واستشهد منها العديد من الفرسان المعروفين.

ولعل اسامة أكثر أهله إسهاماً في الحرب، ولكنه عاش طويلاً (قرابة ثلاثة وتسعين عاماً)، وعاصر ثلاثة قادة كان لهم أثرهم الكبير في تلك المرحلة، وهم عماد الدين زنكي، ونور الدين، وصلاح الدين. وقد توفي بعد عام واحد من تحرير صلاح الدين القدس، اي عام ١١٨٨م، وكان ولد عام ١٠٩٥م.

على ان ثمة أمراً هاماً في حياته، وهو انه كان معظم وقته الى جانب هؤلاء القادة، محارباً، وكاتباً، ورسولاً، ومستشاراً... ومن هنا كان اطلاعه واسعاً على الخفايا والاسرار والأحداث بتفاصيلها الدقيقة.

كان من الممكن ألا يذكر التاريخ اسامة بن منقذ، فلطالما أهمل مقاتلين شجعاناً، ومحاربين أشداء، لولا ان اسامة ترك أثرين أدبيين، أبرزهما كتاب «الاعتبار». اما الثاني فمرثية في ذويه الذين قضى عليهم زلزال ضرب قلعة شيزر.

كتب اسامة «الاعتبار» او أملى بعض فصوله، في السنوات الأخيرة من حياته، بعد ان ضعف بصره، وارتعشت كفه. ولكنه ظل حتى لحظاته الأخيرة محتفظاً بذاكرة قوية، وذهن صاف واضح.

الكتاب نوع من المذكرات. ولكنه في الوقت ذاته شهادة على العصر، وهو الى ذلك مشاهدات «مراسل حربي» يدون احداث المعارك، والمفاوضات، والمراسلات. كما ينطوي على سجل حافل عن المؤامرات، والخلافات، والصراعات على السلطة.

ولعل من أهم ما في الكتاب تلك الصورة الواضحة عن النصر عندما تتحقق الوحدة. فلم ينتصر القادة الثلاثة الذين عاصرهم، وخاصة صلاح الدين، الا عندما استطاعوا تحقيق وحدة القوى، وفي الأساس وحدة الشعب.

وفي الكتاب صور بديعة عن حياة أسامة، وعن شيزر، والغابات الكثيفة التي كانت تحيط بها - ولم يبق منها شيء - والصيد، لا سيما صيد الأسود والنمور والفهود.

عام ١٩٨٣ نشر المستشرق المعروف أندريه ميكيل ترجمة «الاعتبار» الفرنسية.

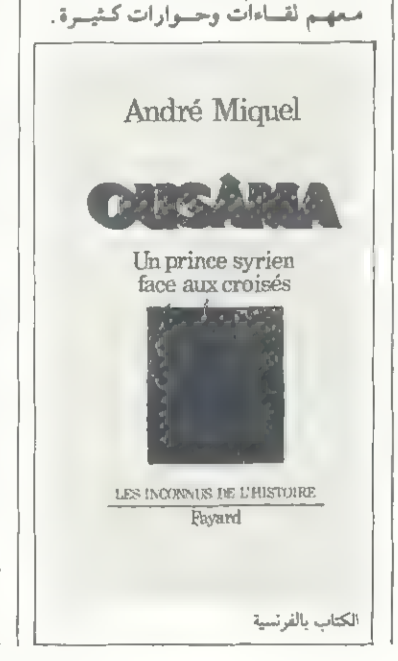
ولكن أسامة بن منقذ لم يتبع التسلسل التاريخي في سرد الأحداث وعرضها. كان يروي من الذاكرة ما يعرض له، أو ربما ما يسأل عنه. كما انه لم يعن بتدوين سيرة حياته، بل ساق منها ما ارتبط حيناً بحدث، وحيناً بذكرى عزيزة.

من هنا انطلق تفكير اندريه ميكيل الى إعادة كتابة الكتاب، بالفرنسية، مرتباً أجزاءه وفصوله، حسب تسلسل تاريخي، استند فيه الى كتاب «حياة اسامة» الذي نشره «ديرانبورغ» عام ١٨٨٩. وسمى الكتاب «أسامة» ووضع له عنوانا فرعيا «أمير سوري في مواجهة الصليبيين». وقد صدر مؤخرا عن دار فايار، في سلسلة «من جهلهم التاريخ».

ولقد كان المستشرق اندريه ميكيل - مدير المكتبة الوطنية في باريس حاليا، والاستاذ في السوربون سابقا - أميناً لروح أسامة، حريصاً على تحليلاته السياسية والاجتماعية والعسكرية. مما يجعل للكتاب نكهة خاصة.

ولعل من ابرز ما أعجب ميكيل، وغيره ممن كتبوا عن ابن منقذ من الغربيين، تلك الروح الحيادية النزيهة في عرض ما رأى او سمع أو شهد، فهو مثلا يقول عن الصليبيين ما لهم وما عليهم، ولا يغمطهم حقا، ولا ينتقص من فضل.

ولا بد هنا من الاشارة الى اولئك الذين دعوا «بالتامبليي Les Templiers» والذين يصفهم بالمتنورين، ممن كان له معهم لقاءات وحوارات كثيرة.



الكتاب بالفرنسية

والمعروف عن هؤلاء انهم حاولوا نقل الحضارة العربية، وانهم بنوا كنيسة شارتر، وفيها الكثير من المعمارية العربية، وهي مختلفة عن باقي الكنائس في فرنسا. وانهم اتفق عليهم البابا في الفاتيكان وملك فرنسا فقضيا عليهم لانهما اعتبرا تعاليمهم وما نقلوه عن العرب، خطراً على الاثنين وسلطتيهما.

أمر أخير لا يستطيع قارىء «أسامة» الا أن يتأمل فيه.

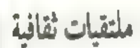
لقد عاصر ابن منقذ حملتين صليبيتين، كانتا أخطر الحملات. ودام احتلال أجزاء واسعة من الأرض العربية، قرابة قرن. وكان بين حكام الولايات أكثر مما بين الحكام العرب اليوم. وكان ثمة خليفتان: الفاطمي في مصر، والعباسي في بغداد، ولم يكن لأحدهما شيء من السلطة الا الأسم. ولم يكن القادة والحكام أقل سوءاً من بعض الحكام العرب منذ ما قبل إنشاء الكيان الصهيوني حتى اليوم. وكانت أوروبا كلها تمد الصليبيين بالرجال والمال! ومع ذلك، حين توفر القادة المؤمنون، التف الشعب حولهم وحرر القدس. وشهد أسامة بن منقذ التحرير.

من هنا، يفتح كتاب «أسامة» الباب واسعاً أمام الأمل والعزم على التحرير رغم كل السواد المطبق.

ولعل كتابة أندريه ميكيل منحت هذا الأمل والعزم روحاً خاصة، لأنه كتب «أسامة» بحب وحرص، بل بحنين كبير الى تلك النفس العربية التي قال فيها أبو الطيب المتنبي:

وإني لمن قوم كأن نفوسهم
بها أنفٌ أن تسكن اللحم والعظما□

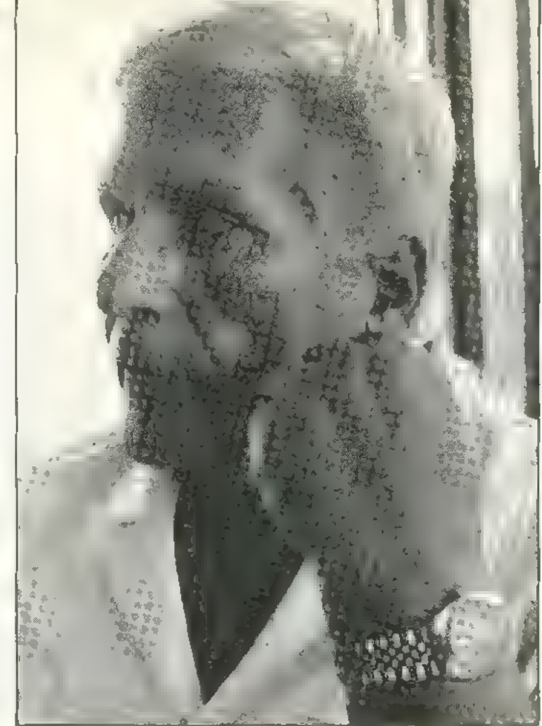
ماجد حلواني



ملتقيات ثقافية

في ندوة للدكتور يوسف ادريس في الاسماعيلية:

أرفض تطبيق نظرية فرويد على قصصي



قوانين الأدب ليست كقوانين العلم

أحسد كتاب الرواية على قدرتهم على الكتابة كل يوم. . واذا تنبأت قبل الكتابة ماذا سأكتب أتوقف على الفور!

ايماني عميق جداً حتى ولو لم يظهر في قصصي.

تحقيق أعدّه: مصطفى عبد الله:

بعد فترة إحتجاب غير قصيرة عن حضـور النـدوات والالتقـاء بالجمهور ظهر الأديب الدكتور يوسف ادريس أخيراً في ندوة مفتوحة اعدها له صالون الاسماعيلية الثقافي. وقد كان الدكتور يوسف ادريس حريصاً جداً على لقاء جمهوره في هذه المحافظة التي تحمل ذاكرته العديد من المواقف التي حدثت له من قبل، في ايام مقاومة الانكليز عندما كان يوسف ادريس أحد رجال المقاومة الشعبية الذين يهاجمون معسكرات الانكليز ويحملون الأدوية للمصابين من ابناء الاسماعيلية.

واسترجع يوسف ادريس الكثير من هذه المواقف في بداية اللقاء الذي كان مسرحه نادي المنتزه بمنطقة الشيخ زايد ـ احدى المناطق الجديدة بالاسماعيلية ـ والذي اعده عبد الرحمن نور الدين مدير مديرية الثقافة هناك، وحرص على حضوره الدكتور عبد المعطي شعراوي ممثلا لوزير الثقافة، باعتباره رئيساً لجهاز الثقافة الجماهيرية المعني بالنشاط الثقافي والفني في اقاليم مصر وخارج العاصمة بالذات.

وفي حديثه الى جمهور الاسماعيلية من الأدباء والمثقفين واعضاء هيئة التدريس بكلية طب قناة السويس لمس الدكتور يوسف ادريس العديد من القضايا التي تهم الحاضرين والتي طلبوا اليه ان يحدثهم عن تصوره لها، فتحدث مثلا عن العلاقة بين الفن والعلم والفرق بينهما من واقع معرفته بالاثنين وقال: يتميز العلم بأن قوانينه سرمدية وخالدة وعالمية. فتجد مثلا ان الحديد ينجذب الى الحديد بنفس الدرجة في القاهرة والاسماعيلية وفرنسا.

اما الفن فما يميزه انه يعمل على ايجاد القوانين الخاصة جداً للبشر والاشياء. فكل انسان منا يحمل في داخله جوهراً خاصاً، واكتشاف هذا الجوهر وتقديمه هو تقديم دراما الاشياء وقصتها وتاريخها.

وقال يوسف ادريس لجمهوره ان الفن بطبيعته محلي. وان عالميته انما تأتي من قدرته على تجسيد تلك المحلية تجسيداً خلاقاً، مبتكراً يصل بها الى ان يحسها الناس في كل زمان ومكان وقال الدكتور يوسف ادريس انه افاد كثيرا من دراسته العلمية في ابداعه الأدبي. وقال انها جعلته يمتلك نظرة العالم ونظرة الأديب معاً.

تدريس الطب

وتذكر ايام دراسته للطب بكلية طب قصر العيني وكيف ان تدريس الطب الآن بجامعة قناة السويس هو افضل لأن المناهج تراعي افساح المجال لتدريس انواع الأمراض المنتشرة في ريفنا وفي حضرنا. وذكر يوسف ادريس للحاضرين كيف كان يثور هو وزملاؤه على ادارة طب قصر العيني لأنها كانت تدرس لهم مناهج قادمة من انجلترا رأساً وهي نفس المناهج ونفس الكتب التي تدرس لطلبة الطب في الجامعات الانكليزية. . وكانت مناهجه مضحكة جدا فامراض روماتيزم القلب مثلا وهي امراض نادرة الوجود بين اطفال مصر كانت تحتل أكثر من ربع المنهج بينما امراض مستوطنة مثل: البلهارسيا والانكلو ستوما التي تصيب حوالي ٩٠٪ من المصريين، في ذلك الوقت، كانت تدرس في محاضرة واحدة ربما.

ووصف يوسف ادريس الطب في مصر في الخمسينات بانه (طب خواجاتي)!!

وقال انه لم يعرف حتى الآن حاصلا على درجة الدكتوراة في البلهارسيا او الانكلو ستوما او مرض الفيل المنتشر في اماكن كثيرة من محافظة الشرقية والذي يصيب الانسان بصعوبة الحركة وسوء المظهر واختلال نسب جسمه.

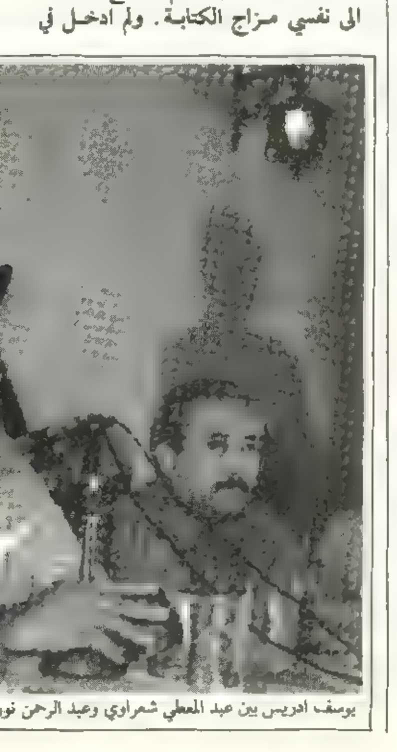
وقال انه يتمنى ان يأتي اليوم الذي يجد فيه كليات الطب الكثيرة المنتشرة في محافظات مصر تفسح المجال لدراسة كل الأمراض المحلية والشمسية التي يعاني منها ابناء الوطن. مع اعطاء الطالب فكرة سريعة عن الأمراض التي تصيب المجتمعات البعيدة والتي نادراً ما تصيبنا في مصر. وقال ان هذا لن يخفض من مستوى الطبيب المصري أبداً أو يجعله طبيباً محلياً. ولكنه سيجعله صاحب خبرة أكبر بتشخيص امراض مواطنيه ووصف كيفية علاجها.

ثم تحدث الدكتور يوسف ادريس عن تجربته ككاتب صحافي وكاتب روائي وماذا ربح وكم خسر من اشتغاله بالصحافة. وقال:

ـ من أحد كوارث الأديب في عصرنا انه لا بد ان يعمل بالصحافة. . أو يكتب للصحافة باستمرار. . والكتابة في الصحافة كالرمال الناعمة. . مهمة ومفيدة ولكن لها خطورتها. وحين تجعل دور الأديب يختلط بدور الكاتب الصحافي تكون نهايته ويكون مقتله. لأن الصحافة مكسبها وعائدها سريع جدا. . فأنت تكتب المقال اليوم ويصلك عائده في اليوم التالي. . تليفونات ثم خطابات وبرقيات وزيارات.

في نفس الوقت انا صاحب ضمير حساس جدا كان يؤرقني طوال الوقت ويقول لي انه رغم هذا النجاح او ما يسمى نجاحاً جماهيريا ورغم ارتفاع توزيع الصحيفة التي اكتب فيها الا ان احساسي الحقيقي هو الأرق وعدم الارتياح.

ولعل هذا هو ما جعلني اتخذ قرارا باعطاء نفسي اجازة عن كتابة المقالات الصحافية حتى استطيع العودة للكتابة الابداعية بدون منغصات. ومر ٢١ يوما كاملة بدون ان اكتب حرفا واحدا وهنا احسست ان الكتابة هي عمل خطير جدا، وأخذت أبكي وأكملت شهراً من العذاب المستمر بالرغم من انني اعطيت نفسي اجازة من مؤرقاتي اليومية وذهبت الى شاطىء البحر. فلم استطع ان اعيد الى نفسي مزاج الكتابة. ولم ادخل في



يوسف ادريس بين عبد المعطي شعراوي وعبد الرحمن نو

(المود) أو (الفورم) الخاص بالابداع.

وبدأت أكثر من خمسين قصة ولم أكملها لأنني أحسست انني أكتب بفكري وان الكتابة لم تخرج من داخلي كالسيل المتدفق او المنهمر بلا تدخل من أحد.

فأنا عودت نفسي دائما انني اذا تنبأت مسبقا بما سأكتبه فان هذه ستكون كتابة سيئة لأنها مصطنعة. واذا فوجئت انا شخصيا بما أكتب لأول مرة فهي كتابة فنية جيدة.. وظللت انتظر حدوث المفاجأة.. وانهمار السيل، ولكن.. لا مفاجأة.. ولا سيل!!..

المهم انني عندما كتبت احسست ان فيه تطورا عما سبق ان كتبته في آخر مرة. فالكتابة جاءت جديدة والرؤية جاءت جديدة ومختلفة وكأن انساناً آخر هو الذي كتبها. وهذا يؤكد ان الكتابة الابداعية ليست تعوّداً، بل هي عادة يومية لأن الانسان يتغير يوما بعد يوم وأسبوعا بعد اسبوع. وهذا اشبه بمن يركب الدراجة. فاذا كان قد اعتاد ركوبها يوميا ثم تركها شهرا وعاد اليها فسيحس بالاختلال وقد يسقط من فوقها.

وكتاب القصة القصيرة من سوء حظهم انهم لا يستطيعون الكتابة كل يوم ككتاب الرواية. وطبيعة موهبتهم هي السبب.

لا تطبقوا فرويد على يوسف ادريس!

وعندما قابل الدكتور يوسف أدريس أديباً من الاسماعيلية نشر كتاباً بعنوان (يوسف ادريس والتابو) قال له يوسف ادريس:

- الغريب ان عنوان كتابك هو نفس عنوان رسالة جامعية لكاتبة أميركية يحمل عنوان (التابو ويوسف ادريس) وقد زارتني في مصر واختلفت معها على طول الخط لانها تحاول ان تقوم بعمل تفسير جنسي لقصصي. وهي متعسفة في تركيب المعادلة الفرويدية على قصصي. وحتى القصص ذات المنظور السياسي جعلتها هي قصصاً جنسية.

وأوضح الدكتور يوسف ادريس للمؤلف الاسماعيلي فؤاد طلبة الذي ألف كتاباً عنه ان المقصود بكلمة (التابو) هو المحرم، او المقدس او الممنوع جدا.

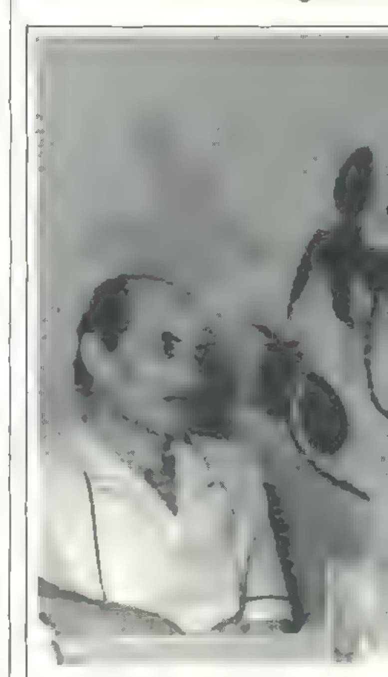
وقال ان هناك فارقا كبيرا جدا بين ان يتناول الكاتب (المُحرم) لذاته حتى يكتب في موضوع مغري أو مثير للغرائز. وان يتخذ من هذا الموضوع معبراً ليقول من خلاله شيئاً ابعد من الجنس وابعد من فكرة الحرام البسيطة.

وضرب مثلا برواية (الحرام). ان اسمها بوضوح شديد هو الحرام، وقد حدث بها الحرام عندما حملت سيدة متزوجة سفاحاً نتيجة لكدحها من أجل توفير لقمة الخبز لزوجها واطفالها. وهذه الرواية بالذات. ومنذ الخمسينات كانت تشغلني فكرة الكتابة عن قيمنا ومحاولة تشريحها للعالم. لأن الحرام مختلف عن الخطيئة. فالخطيئة كلمة مسيحية تعني ان يخطىء الانسان في حق الخالق. اما الحرام فهي في حق الناس وفي حق الله ايضاً. ولها رموز داخلية في تراثنا الشعبي، والخطيئة - كما اتصورها - محددة ومخصوصة جداً في المفهوم العربي. اما عندنا فشاملة وأكثر اتساعاً وكانت تحتاج لأدباء يتناولونها في اعمال روائية.

وانا كتبت (الحرام)، وكتبت (العيب) من أجل ان اظهر ان العيب انما هو خطيئة في حق المجتمع فقط. فالمفاهيم التي عندي لا تختلف مطلقاً مع مفاهيم فرويد التي يطبقها الباحثون على اعمال بشكل مسبق لقراءتهم هذه الاعمال وفهمها حق الفهم.

ولذلك تجد ان بعض الناس يتهمونني بأنني كاتب جنسي مع انني (ولا جنسي ولا حاجة). بل استطيع القول انني كاتب حقيقي أو أديب يكتب الحقيقة في شكل فني.

وانهى يوسف ادريس حديثه بأن الجانب الايماني عنده او الجانب التأملي هو جانب عميق جداً. وان ما يظهر من كتاباته لا يمثل الا ما يفكر فيه ويشغله. وانا ابتسم في رثاء لمن يقولون عني القصاص يوسف ادريس.. فهم لا يدركون كم اعاني وكم أجرب من أجل كتابة قصة واحدة!. □



رؤية

الخيال العلمي من بساط الريح الى رامبو

شرط الإرتباط بدرجة التطور

بقلم: افنان القاسم

بساط الريح، وطاقية الاخفاء، وانتقال عرش بلقيس، بأمر سليمان، من اليمن السعيد الى فلسطين، هل هي عناصر بعيدة في تاريخ الخيال العلمي؟ بساط الريح هو حلم ذاك العصر الذي تحقق اليوم في الطائرة، وطاقية الاخفاء لم تزل حتى عصرنا هذا حلماً، تطورت هي الأخرى - كنموذج خيالي - في ما يدعى بالرجل اللامرئي، اما انتقال العروش، فلن تعجز عنه، اليوم، الأقمار الصناعية التي أخذت على عاتقها الفكرة، فثوّرت وسائل الاتصال في العالم.

لقد رأى الغرب في الخيال العلمي - أو العلم الخيالي - تكملة لأساطير طرزان وتاتان، بينما هو اقرب للسندباد وعلاء الدين، ولهذا علاقة بعجز الانسان، منذ وجوده الأول، من امام خياله، هذا الخيال الذي لم يصير واقعاً إلا بعد ان يتجاوز الانسان عجزه في طريق تقدمه الحضاري الطويل.

فاليوم، ما يدعى بالخيال العلمي، هو «اسطورة» الغد، لأن الأساطير تتطور، ايضا، حسب العصر الذي ينشئها، لتأخذ الاسطورة بُعدها المستقبلي الذي يدفع العلم الى الأمام، فنعيش بين يوم وآخر تجارب وانجازات اخرى جديدة. وعلى هذا الأساس، كان الخيال العلمي حلقة وصل بين حاضرنا الحضاري ومستقبل حضارة الانسانية، وقد ارتبط هذا الخيال، من خلال الأدب المعبر عنه، بالغرب، بسبب هيمنة الغرب العلمية على حضارة العصر، فانتشر هذا النوع الأدبي لديه، ولم ير طريقه عندنا الا لماما،



رامبو الأميركي .. طرزان !

وتحت شرط التقليد لوضع حضاري بعيد عن واقعنا العربي. على عكس ما كان يجري أيام ازدهار الدولة العربية الاسلامية، وما في ألف ليلة وليلة من خيال علمي مساير لذلك العصر خير دليل على شرط ارتباط هذا النوع من الآداب بدرجة التطور.

وفي أوروبا لم تتجسد العلوم الخيالية إلا مع الفرنسي جول فيرن، المدعو بـ«جد الخيال العلمي»، ولكنها لم تبدأ فعلا إلا سنة ١٨٨٩ مع الانكليزي ويلز، وخاصة في كتابه «زمن الآلة»، ولم تعرف أوجها إلا ما بين سنتي ١٩١٧ - ١٩٢٣، في أميركا، بعد هجمة المجلات المختصة بهذا النوع من الآداب وغزوها العالم، وهي لم تأخذ أسساً علمية إلا سنة ١٩٢٧، كما انها صارت تشكل أدباً مستقلا بعد انفجار أول قنبلة ذرية سنة ١٩٤٥.

وهذا الحدث الأخير، كان ايذاناً لبداية نوع جديد في أدب الخيال العلمي موضوعه خوف الانسان ورعبه من المخترعات الذرية، ونظرة سوداء لدمار كوكبنا عبّر عنها كتاب بيتر بول الجميل «كوكب القرود»، حينما عرض لكوكب القرود العاملة حيث استعبد فيه الانسان «المتخلف» علماً وادراكاً بالنسبة للقرد المتفوق تكنولوجيا، وكأن الكاتب في قلبه للأدوار، يريد ان يسخر من طاقات الانسان، التي لو توفرت لقرود، لن يعجزها ان تفعل ما يفعله من دمار، هو دمار لذاته ولقيمه ولعالمه. فالعلم ان لم يكن مكرساً لصالح الانسان وتقدمه الحقيقي ليس فيه شيء من ذكاء أو عبقرية.

اذن النظرة السوداوية كانت مصاحبة لعبرة فيها الكثير من التحذير، وقد راحت هذه النظرة تتبدل، شيئا فشيئا، في وقتنا الحالي، وكأن الانسان في الغرب، مع تفاقم الحروب، قد اعتاد مصابه، فراح يسعى الى تجاهله عن طريق نظرة ساذجة للعالم عبرت عنه المخلوقات الفضائية «اللطيفة» مثلما هي عند سبيلبرغ، أو، الهرب من حاضر الأرض الى ماضيها، والعودة الى تاريخها الأخضر ومخلوقاتها العجيبة. وهناك نظرة ثالثة نصف ساذجة نصف ماكرة تتمثل بمصطلح ريغان «حرب النجوم»، سواء أكانت هذه الحرب في الأرض، وبطلها رامبو، طرزان الجديد، أو في السماء، ومثلنا على ذلك كل مسلسلات الصور المتحركة الموجهة للاطفال، والتي تفضح، كلها، الايديولوجية الأميركية القائلة بشجاعة اميركا، وقوتها، وذهابها حتى عتبة الجحيم لاقامة عدالتها(!). □



بحث دائم عن الجديد في وسائل التعبير.

مقابلة

الفنان المسرحي قاسم محمد:

المختبرية والتجريب .. أقصر الطرق لمعالجة ازمات المسرح

لماذا انطفأت فرقة الممثلين العرب، ذات الأفق القومى، وكيف ينبغي اعادة فكرتها الى الحياة؟

بغداد ـ من ظافر جلود:

المخرج المسرحي العراقي قاسم محمد يتوزع نشاطه على خارطة واسعة.. فهو مخرج مقتدر بالاضافة الى موهبته في التمثيل.. كاتب ومعد لمسرحيات محلية وعربية وعالمية أخذت طريقها للشهرة وصورت المجتمع العراقي في أدق تفاصيله.. وصانع مختبر تجريبي يتفرغ في صومعته مع طلبته في معهد الفنون الجميلة في نتاجات مسرحية مهدت للمشاركين بها طريق النجاح في مسيرتهم المسرحية والفنية.. ناهيك عن طلبته الآخرين المنتشرين في قرى وقصبات ومدن العراق في الفرق الرسمية والأهلية معلمين متعلمين لمهنة المسرح..

لقد عاش الفنان قاسم محمد في منطقة شعبية ببغداد هي «الكفاح» الناس البسطاء.. والروح البغدادية الأصلية، تلميذاً فقيراً، وعمل في اقسى ظروف الحياة من أجل لقمة العيش التي أثرت بالتالي على نتاجه وشق طريقه نحو النجاحات المتتالية.

دخل الفنان قاسم محمد معهد الفنون الجميلة في الستينات وهي المرحلة المهمة في حياته فكان قريبا من اعلام المسرح الأكثر شهرة مثل الراحل حقي الشبلي الفنان ابراهيم جلال وسامي عبد الحميد وكان أكثرهم قرباً لنفسه من اساتذته الفنان جاسم العبودي الذي يقول انه علمني المسرح مهنة ثقافية انسانية رغم قساوة تعامله معنا.

ظروف الدراسة الأولى أوقدت موهبته المبكرة التي أهلته لأن يحصل على زمالة دراسية في الاتحاد السوفياتي لمدة سبع سنوات كانت هي المسار المهم والتأثير الواضح الذي أثرى وعمّق التجربة المسرحية.. يقول الفنان قاسم محمد عن الفترة التي سبقت ذهابه لموسكو رغم انها كانت مرحلة البحث عن وجوده كانسان

في المجتمع ومقارعته الحياة الصعبة، العمل المضني الذي كان يقتل هذا الوقت الثمين في المتابعة والقراءة لكنها كانت الحجر الأساسي في بنائه كفنان مسرحي.. لقد ايقظت لديه رغبة الصراع من أجل التعلق بالفن.

وعندما يعود قاسم محمد لأرض الوطن يكون المسرح آنذاك قد واجه بعض الاشكالات في قيمه التربوية ـ والثقافية التي اتسعت خلال فترة الستينات واشاعت فيه روح الكوميديا المبتذلة والرخيصة لكنه سرعان ما انقلب رأساً على عقب بعدما قدم قاسم محمد مسرحيته التاريخية «النخلة والجيران» لفرقة المسرح الفني الحديث وبالضبط في ١٦/٥/١٩٦٩ والتي أحدثت انقلاباً جذرياً في نوع العروض المقدمة، بعد ذاك بالنسبة للفرق المسرحية العراقية.. لكن قاسم محمد عاد مدرساً وفياً لمعهده الذي تخرج منه وكان المعهد حينذاك الواجهة المسرحية الحقة والمتنوعة في عروضها التجريبية.

يقول قاسم محمد: ان جل همي ان اقدم مسرحاً بجميع مكوناته الفكرية والتقنية، حيويا مؤثراً ومحركاً لأكبر قدر ممكن من خلايا الدماغ الخاملة وتحويلها الى خلايا نشطة مفكرة سواء على صعيد المتلقي أو المؤدي وهذا بالضرورة يدفعني في كل ساعة من ساعات التمرين لاعداد العرض المسرحي الى البحث والمناقشة والتطبيق، لهذا السبب لدى تماريني المسرحية وعروضي نتيجة غير ثابتة.. غير مقنعة ان قوتها هي متغيراتها، لكن

يبقى المعنى الجوهري لهذه العملية هو كشف الطاقات والقوى السحرية اذا جاز التعبير لفنون المسرح تمثيلاً واخراجاً وفضاءاً وشكلاً أو وسائل تعبير وخلق هذا العالم الحافل بالحرارة والتدفق.

غريزة المسرح

■ خمسون تجربة مسرحية قدمها قاسم محمد في المسرح العراقي بدءاً بالمسرحيات الكبيرة ومرورا بالمسرحيات الصغيرة مع الطلبة هل تبلور لديك شكل معين للعرض المسرحي؟

- المسرح عالم فسيح جداً في فضاءاته.. لكننا نبقى ضمن تياراته الفكرية والفنية.. ولربما قد يتبلور شكل أفضل، نتيجة هذا العدد من التجارب المسرحية لكنني أبقى قلقاً. وقلقي مصدره هذه المساحات الواسعة التي تركن في مكتبتي من كتب في التراث والسياسة والجغرافية والحياة بشكل عام. أنها غريزة المسرح.

■ هل تحدد مفهومك للتجربة المسرحية؟

- لأن العرض المسرحي خلاصة والتجربة عمل متواصل، والعمل يعني البحث، والبحث يعني ان ترفض باستمرار قناعات تولدت الى قناعات في سبيلها ان تلد.. والمسرح أصلاً تجربة مستمرة.

■ لنقل ان قاسم محمد بدأ مخرجاً وممثلاً في مسرحية «روبن هود» التي قدمتها اثناء دراستك في مدينة منسيك عاصمة بليوروسيا البيضاء وفي المسرح الاكاديمي عام ١٩٦٨ ولحد عام ١٩٨٦ أي بعد عرض مسرحية الباب، هل كان خط مسارك متعرجاً أم أنه سار في طريق مستقيم؟

- بدون شك كان متعرجاً، وتعرجه من تعرج الواقع الذي انا فيه، ان كل معطيات الثقافة على اختلافها واختلاف انماطها ووسائل تعبيرها واشكالها مرت بهذا التعرج ما عدا الفنون التشكيلية في العراق، التي بقيت ثابتة ناضجة، ان مجتمعاً مثل مجتمعنا مر بعدد من التعرجات السياسية والاقتصادية وهذان العاملان أثرا في الجانب الثقافي - فالمجتمع العراقي قبل تموز ١٩٦٨ هو غيره بعدها - فإذن كيف يمكن ان لا يتعرج الخط البياني لمجمل نشاطي المسرحي لكن الجوهر لا زال ثابتاً وهو البحث الدؤوب الذي لا يكلّ أو يمل عن الجديد في وسائل التعبير في الشكل والمضمون والمصدر المكون للنص الدرامي الذي هو المادة الخام للعرض المسرحي.

فترى ذلك، منذ ان بدأت ولحد الآن، اختلفت مصادري التي اعتمدها في بناء النص الدرامي كمادة للعرض، ترى مرة ان مصدري جريدة الجمهورية أو قصائد عبد الرزاق عبد الواحد ومرة اخرى اضع ندوة عن مكسيم غوركي في عرض مسرحي وتارة أخرى اغوص في كتب التراث لأضع الجاحظ والتوحيدي وابن سينا على خشبة المسرح، وترى المورثات الشعبية الى جانب تعاملي مع كتاب عراقيين مثل يوسف العاني ويوسف الصائغ وبانتظار يوسف آخر!.

■ وهل هذه وقعت تحت تأثير مرحلة واحدة على المسرح العراقي؟

- نعم، مرحلة واحدة، وان كانت لها محطات او انعطافات، مثلا المحطة الواقعية في مسرحيات النخلة والجيران، الشريعة، المحطة الاسطورية، وهي نناجي لطير السعد وطائر الحب وشيرين وفرهاد... والمحطة الذاتية مثل بغداد الأزل وكان يا ما كان.. محطات متعددة، وأنا أعتقد ان الكاتب «ادراكون» في مسرحيته «حكاية الرجل الذي صار كلباً» يكمل ابن سينا في «رسالة الطير» اي انني أكمل عروضي بالبعض وان اختلفت العصور.

■ على ذكر هذه المحطات والمراحل، يتفق الجميع ان أهم مرحلة في حياة قاسم محمد كانت مع طلبة معهد الفنون الجميلة.. علاقة استمدت فعاليتها من حماس الطلبة الهواة للمسرح فنضجت التجربة وخلقت تياراً مسرحياً مهماً.. لكنك لم تتطرق اليها..

- تركتها أصلاً للحديث القادم ولسؤال متوقع وأقول.. انها كانت من أجمل المراحل في حياتي، انضجت وقادت مجموعة من الطلاب الموهوبين الى آفاق مسرحية جديدة وسيكون لهم المستقبل المؤثر في مستقبل مسرحنا الآتي، انها اسماء عديدة اعتبرها البودقة التي اعادت صهر بعض شكوكي وقلقي، اي خلقت اضاءة جديدة لدرب جديد وهو درب التجريب وبت الآن على يقين بأن روح التجريب المختبرية هي الطريق الأمثل ان لم يكن الأوحد والأقصر لكل ازمات المسرح.

تعددية الرؤية الدرامية

■ يشار لقاسم محمد في كثير من الندوات المسرحية واللقاءات انه المكمل العربي الشرقي الباحث عن التراث مع المغرب العربي وخاصة الطيب الصديقي والمنجي ابراهيم.. فهل هو البحث عن أصول درامية غربية محددة بالشكل أم مرحلة ذات رغبة آنية وأين تضع نفسك من ذلك؟

- نحن مجموعة يكمل بعضنا البعض.. وأهم ما يربطنا ليس التناول الوظيفي للظاهرة المسرحية أي الانتاجية بقدر ما يربطنا التكوين الروحي للظاهرة المسرحية وهذا أهم ما في المسرح.. اي اننا تلبستنا روح واحدة.. هناك مجموعة من المسرحيين في تونس ومثلها في الجزائر والمغرب وفي الخليج العربي وفي مصر وسورية ولبنان، مثلا سعدالله ونوس، فؤاد الساجر، مهدي الصائغ، روجيه عساف وجماعة الحكواتي في الأرض المحتلة، الطيب الصديقي، عبد القادر علولة، المنجي إبن إبراهيم، المنصف السويسي، كلهم جميعا يقفون عند حدود هذا الرأي لتحديد شكل مسرحي عربي اولاً وأخيراً.

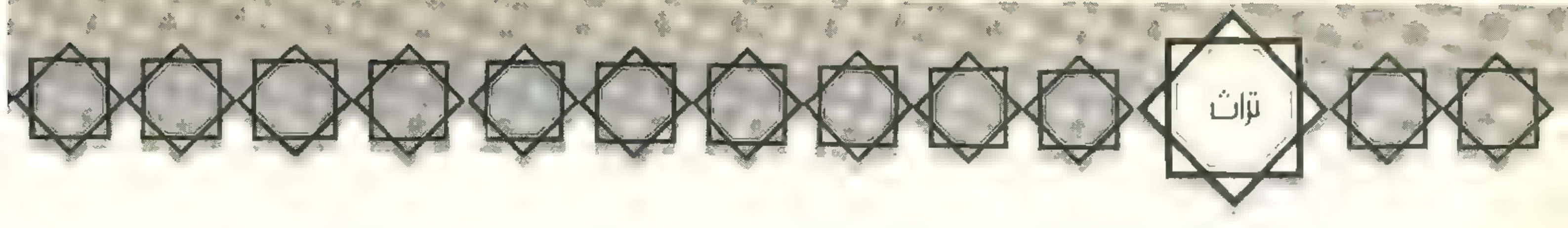
اما الشطر الثاني من السؤال فأننا ستتوقف اذا فقدت هذه المجموعة اضافاتها اي المختبرية، أو ستصل للطريق المسدود ولكن اذا استمر الاختبار والتجريب وهذا يعني البحث والتفكير المستمر عبر آفاق اخرى جديدة، ستستمر ولا تغدو نزوة آنية.

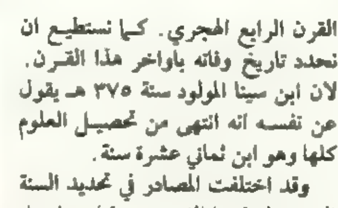
■ وأين وصلت فرقة الممثلين العرب التي فيما يبدو انطفأ حماسها بعد عرضها المسرحي الأول والذي كنت أحد اعضائها؟

- لقد كانت تجربة رائعة.. مسرح قومي يجوب حضارات العالم ويقدم حضارة العرب.. اما انطفاؤها فناتج عن عدم تمويلها بالدعم المالي المطلوب فتوقف نشاطها وفكرتها وعسى ان تنبثق من جديد واتمنى ان يكون العراق مكانها الطبيعي. □



المخرج ممثلاً في «حكايات العطش»





الطبيب العربي القمري وتراثه العلمي الاصيل

أبو منصور الحسن بن نوح القمري طبيب عربي عاش في القرن الرابع الهجري، يبدو انه ينسب الى مسجد قمرية غربي مدينة السلام ـ بغداد ـ عاش في بخارى. ترجم له ابن ابي اصيبعة في الباب الحادي عشر من كتابه «عيون الانباء في طبقات الاطباء» قال:

ابو منصور الحسن بن نوح القمري: كان سيد وقته وأوحد زمانه، مشهورا بالجودة في صناعة الطب، محمود الطريقة في اعمالها، فاضلا في اصولها وفروعها. وكان ـ رحمه الله ـ حسن المعالجة، جيد المداواة، متميزا عند الملوك في زمانه كثيري الاحترام له. وحدثني الشيخ الامام شمس الدين عبد الحميد بن عيسى

انّ الشيخ الرئيس ابن سينا كان قد لحق هذا وهو شيخ كثير، وكان يحضر مجلسه ويلازم دروسه، وانتفع به في صناعة الطب. . . .».

لم يذكر ابن ابي اصيبعة سنة ولادته ولا سنة وفاته، ولكننا نستنتج من الطبقة التي وضعه فيها قبل ابن سينا انه عاش في القرن الرابع الهجري. كما نستطيع ان نحدد تاريخ وفاته باواخر هذا القرن. لان ابن سينا المولود سنة ٣٧٥ هـ يقول عن نفسه انه انتهى من تحصيل العلوم كلها وهو ابن ثماني عشرة سنة.

وقد اختلفت المصادر في تحديد السنة التي توفي فيها القمري، فاسماعيل البغدادي يذكر في كتابه «هدية العارفين» انها سنة ٣٨٠ هـ ونقل عنه بروكلمان بينما ذكر فؤاد سزكين في كتابه «تاريخ التراث العربي» انها سنة ٣٩٠ هـ.

لقد سخر القمري عمره المديد لخدمة مهنة الطب وللتخفيف من آلام المرضى. فكان طبيبا معالجا متخصصا، لا حكيما فيلسوفا موسوعيا. قد حصر همه في علم الطب لا يتعداه الى غيره من سائر العلوم، كما يظهر لنا من آثاره الباقية، وبهذا خالف ماكان شائعا عند اعلام تراثنا العربي في تلك العصور.

ترك القمري طائفة من الكتب الطبية القيمة منها:

١ ـ التنوير في الاصطلاحات الطبية، وهو كتيب لطيف لا يزيد عدد اوراقه على ٢٥ ورقة، له عدة نسخ باسماء مختلفة في استانبول ولندن والموصل وطهران والقاهرة وغيرها ولا يزال مخطوطا.

٢ ـ رسالة في امراض الصدر، مفقودة.

٣ ـ رسالة في الحميات.



لكل مثل حكاية

أطري فانك ناعلة

الاطرار: ان تركب طرر الطريق، وهي نواحيه.

وقال ابن السكيت:

ـ معناه: أولى

وقال ابو عبيد:

ـ معناه: اركب الامر الشديد فانك قوي عليه.

قال ابو عبيد القاسم بن سلام الخزاعي.

ـ أصله ان رجلا قال لراعية كانت له ترعى في السهولة وتدع الحزونة:

اطري، اي خذي طرر الوادي وهي نواحيه، فان عليك نعلين.

قال:

احسبه عنى بالنعلين غلظ جلد قدميها.

يضرب لمن يؤمر بارتكاب الامر الشديد لاقتداره عليه.

ويستوى فيه خطاب المذكر والمؤنث والجمع والاثنين على لفظ التأنيث، كذا قاله المبرد وابن السكيت.

وقال قوم: أظري، بالظاء المعجمة، اي اركبي الظرر، وهي الحجر المحدد، والجمع ظران، ويصعب المشي عليها،

قال الشاعر:

يفرّق ظران الحصى بمناسم   صلاب العجى ملثومها غير امعرا

من عيون الشعر العربي

● قال العديل بن الفرخ العجلي:

ظللت اساقي الهم اخوتي الألى   أبوهم ابي عند المزاح وفي الجدّ

كفى حزنا أن لا ازال ارى القنا   يمجّ نجيعا من ذراعي ومن عضدي

لعمري، لئن، رمت الخروج عليهم   بقيس، على قيس، وعوف على سعد

وضيّعت عمرا والرباب ودارما   وعدوان ودّ، كيف اصبر عن ودّ

لكنت كمهريق الذي في سقائه   لرقرا آل فوق رابيه صلد

كمرضعة اولاد اخرى، وضيّعت   بني بطنها، هذا الضلال عن القصد

فما ترب الثرى لو جمعت ترابها   بأكثر من ابني نزار على العدّ

هما كنفا الارض اللذا لو تزعزعا   تزعزع ما بين الجنوب الى السّد

واني وان عاديتهم وجفوتهم   لتألم مما عضّ اكبادهم كبدي

● قال قراد بن عباد:

اذا المرء لم يغضب له حين يغضب   فوارس ان قيل: اركبوا الموت، يركبوا

ولم يحبه بالنصر قوم اعزة   مقاحيم في الامر الذي يتهيّب

تهضمه ادنى العدو، ولم يزل   وان كان عضا بالظلامة، يضرب

فآخ لحال السلم من شئت واعلمن   بان سوى مولاك في الحرب اجنب

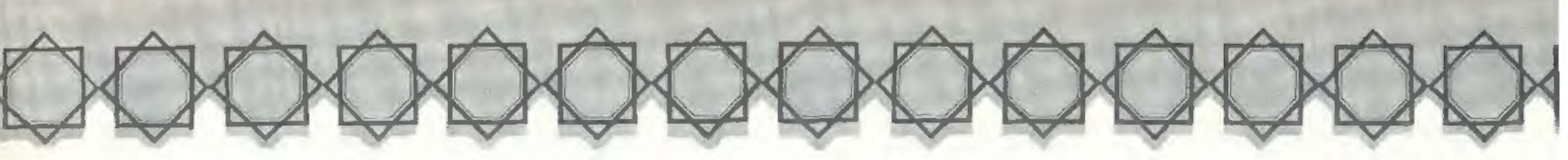
ومولاك، مولاك الذي ان دعوته   اجابك طوعا والدماء، تصبّب

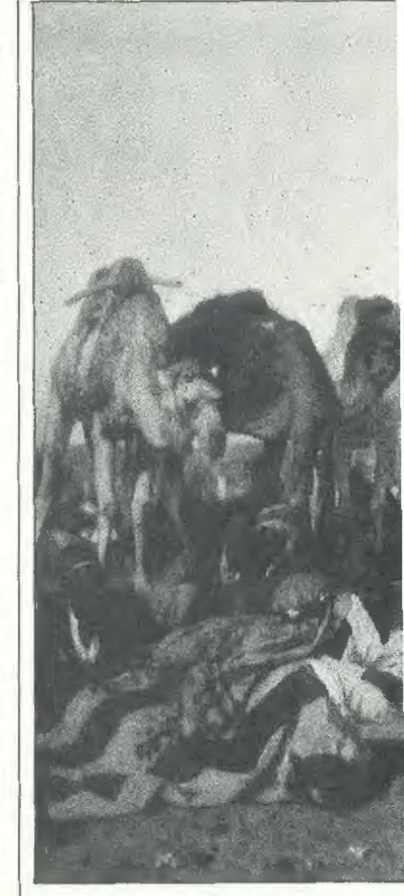
فلا تخذل المولى، وان كان ظالما   فإن به تثأى الامور وترأب

● قال قيس بن زهير:

شفيت النفس من حمل بن بدر   وسيفي من حذيفة قد شفاني

فان اك قد بردت بهم غليلي   فلم أقطع بهم إلاّ بناني





٤ ـ مجموعة الادوية المفردة.
٥ ـ مقالة في الاستسقاء.
٦ ـ علل العلل.

ولا وجود لهذه الكتب اليوم فقد فقدت مع ما فقدنا من التراث الطبي العربي الشامخ. وأهم كتاب طبي ألفه القمري عنوانه: غنى ومنى وقد وصلت الينا عدة نسخ مخطوطة قال ابن ابي اصيبعة:

ولابي منصور الحسن بن نوح القمري من الكتب غنى ومنى وهو كناش حسن قد استقصى فيه ذكر الامراض ومداواتها على افضل ما يكون، ولخص فيه جملا من اقوال المعنيين في صناعة الطب...

لقد عرف هذا الكتاب واشتهر باسم غنى ومنى لكن هذا العنوان تعرض للتغيير والتصحيف احيانا، ولعل هذا يعود لغرابته وطرافته في عالم الطب، ففي كشف الظنون سماه حاجي خليفة كتاب «الغنا في الطب» وفي موضع آخر قال «المغني في الطب».

وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية تحت عنوان «الحياة والموت».

ان عنوان الكتاب هو «الغنى والمنى» بكسر الغين وفتح الميم.

فالغنى تفيد معنى العيش والاقامة والبقاء، وهي من «غني به اي عاش، وغني القوم بالدار: اقاموا... وغني القوم في ديارهم اذا طال مقامهم فيها. قال الله عز وجل: «كأن لم يغنوا فيها» أي لم يقيموا فيها... يقال للشيء اذا فني «كأن لم يغن بالامس» اي كأن لم يكن... و«غني بالمكان كرضي: أقام به غنى... وغني اي عاش وبقي...».

يبدأ القمري كتابه بمقدمة وجيزة شغلت واحدة قال فيها: اني لم ازل في صباي ومنذ عقلت احب العلوم الطبيعية، وتنازعني نفسي اليها، وخصوصا علم الطب، لما كنت ارى فيه من اراحة الانفس، وتخليصها من الآلام، واعادتها الى الصحة بعد السقام، واحراز الحظ من الدنيا والأخرة. واحرص على تتبع الكتب المؤلفة فيه ودراسة الكتب المؤلفة فيه، حتى احطت بمكنون خزائنه، واطلعت على اسراره ودفائنه، وادركت منه ما رجوت معه الكفاية، وقدرت به على بلوغ الكمال والغاية، فأكببت على معالجة المرضى ومداواة اهل العلل».

بهذه اللغة المشرقة، وبهذا الوضوح يحدثنا القمري عن حبه لعلم الطب لاسعاد جميع الناس. بعد ذلك يبني منهجه فيقول: لقد احببت ان استخرج من جميع ما اطلعت عليه. لنفسي وليكون ذخرا للاجيال، علاجات على سبيل اختصار، يشتمل على معاني اكثر اقاويل الاطباء المتقدمين والمتأخرين في العلاج خاصة.

بعد المقدمة يذكر القمري اغراض مقالات الكتاب، فنرى انه قسم كتابه الى ثلاث مقالات:

المقالة الاولى في الامراض الحادثة من الفرق الى القدم، وتقع في مئة وعشرين بابا يبدؤها بأمراض الرأس كالصداع والشقيقة وغيرهما فامراض العين، فأمراض الاذن، فالانف فالفم وهكذا... وبعض هذه الابواب يشغل اقل من صفحة مثل باب «النتن في الانف» وبعضها الآخر مفصل يشغل اكثر من ١٢ صفحة مثل النقرس.

المقالة الثانية في العلل الظاهرة وتقع في ٤٣ بابا وهي تقابل ما نسميه الآن بالامراض الجلدية، فمن ابوابها: داء الثعلب والحية والكلف، والبرص والجذام.

والمقالة الثالثة في الحميات وتقع في ٢٧ بابا يذكر فيها الحميات بأنواعها فالعلامات.

ان تقسيم الكتاب على هذا النحو ليدعو الى الاعجاب، لما نجد من حسن التنظيم، ومن الوعي لانواع الامراض، فنحن نجد انه فصل الامراض الجلدية عن غيرها.

واذا تجاوزنا ترتيب الكتاب الى مادته لاحظنا فيه الوضوح مع الاختصار والشمول مع التركيز، فهو، مثلا، يفرق بين الاعراض المتقاربة والامراض المتشابهة فيقول مثلا:

«التشنج هو انجذاب العضو وتقلصه الى اصله، اما الخدر فإنه من جنس الفالج وعلاجها واحد».

ولم يذكر في ابواب الكتاب من التعريفات الا ما تمس الحاجة اليه، مثال ذلك:

«القولنج: معنى القولنج احتباس الطبيعة وله اسباب كثيرة».

ان كتاب القمري هذا لا يزال ينتظر جهود الباحثين العرب لاخراجه الى عالم النشر والضياء.

لقد وعد القمري ووفى في اعداد كتاب قيّم يثبت مرة اخرى، ان العقل العربي بخير على مر العصور!□

اسرار اللغة العربية

الأسماء المبهمة

الأسماء المُبْهَمَة هي: أسماء الاشارة، والأسماء الموصولة، وأسماء الاستفهام، وأسماء الشرط.. وانما سماها علماء اللغة الأسماء المبهمة لانها لا تدل على المعنى الا بوسيلة.

اذا قلت: (هذا) ولم تُشرْ بيدكَ أو عينك او رأسك، بقي الاسم مبهما، فلا يعرف المشار اليه، واذا قلت (جاء الذي) بلا صلة بـ (الذي) مبهماً، او قلت (كيف) دون ان تذكر المستَفْهَم عنه بقي (كيف) مبهماً، ولو قلت (مهما) ولم تذكر فعل الشرط وجوابه لبقي (مهما) مبهماً.

المذكر والمؤنث حقيقة ومجازاً

المذكر الحقيقي هو ما كان له انثى كرجل فانّ انثاه امرأة، وظبي فان انثاه ظبية وما اشبه ذلك..

والمذكر المجازي هو ما لم تكن له انثى مثل: قَمر وجَبَل.. وما جرى مجراهما..
والمؤنث الحقيقي هو ما كان له ذكر والمجازي ما لم يكن له ذكر مثل: شمس ودار وقرية وغير ذلك..

المؤنث اللفظي والمعنوي

المؤنث اللفي هو ما كانت فيه علامة من علامات التأنيث وهي: الهاء مثل (فاطمة) والألف المقصورة مثل (سلمى) والألف المحدودة مثل (هيفاء)، اما المؤنث المعنوي فهو ما لم تكن فيه علامة تأنيث ظاهرة نحو: (هند وزينب ونار ويد وكف) ونظائرها.

هَلُمَّ

(هَلُمَّ) اسم فعل معناه الدعوة الى الشيء، يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، تقول: (هَلُمَّ يا سعيدُ، وهَلُمَّ يا رجلان، وهَلُمَّ يا قومُ، وهَلُم يا هندُ، وهَلُمَّ يا نساء) وبعض النحويين يجعلونه فعل امر ويلحقونه الضمائر فيقولون للمفرد المذكر (هَلُمَّ) وللمثنى (هَلُمّا) وللجمع (هَلُمّوا) وللمؤنثة (هَلُمّي) ولجمعها (هَلمِمْنَ)، على ان الافصح استعماله اسم فعل بلفظ واحد.

ذات ليلة وذا صباح

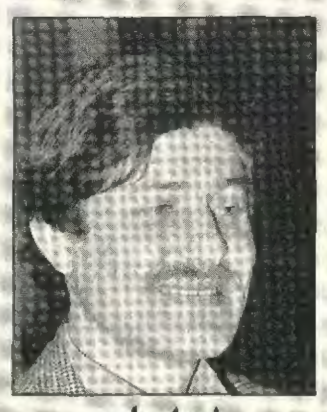
يقال (لقيت فلاناً ذاتَ ليلة) و(ذات مرّةٍ) و(ذا صباح) فـ(ذات وذا) في هذا المثال ونحوه صفتان قامتا مقام الموصوف المحذوف ونصبتا على المفعولية المطلقة.. فمعنى قولك (لقيته ذات ليلةٍ) لقيتهُ لقيةً ذات ليلةٍ، و(لقيته ذات مرّة) لقيتُه لقيةً ذات مرّةٍ، و(لقيته ذا صباحٍ) لقيته لقاة ذا صباحٍ.□





هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

مهرجان عربي للضحك!



فيصل جاسم

افتقد الضحكة كثيراً هذه الايام.

احاول ان اضحك فلا استطيع، ثمة مرارة في فمي، وانا لست مسؤولا عن احساسي بافتقاد الضحك!.

من يكون المسؤول اذن؟.

مآسي العالم أكثر من ان تعدّ، ففي كل مكان منه ماساة مرتبطة بماساة اخرى.

كنا نتفرج في المسارح على تراجيديا اليونان والاغريق وشكسبير، وثمة في حياتنا الراهنة تراجيديا اكثر رعباً.

نهرب من «التراجيدي» الى «الكوميدي» فلا نجد الا مجموعة من الممثلين المهرجين الذين يبتزون اعصابنا بالضحك السخيف.

مات شارلي شابلن على الشاشة، فصرنا نضحك على بعضنا البعض.

من اذن يستطيع ان يضحكني، هذا المساء، ولو قليلا.

لست ملكاً ولا أميراً ولا امبراطورا لكي يعج بلاطي بعشرات الحواة فاستمتع بقفشات القرود وصراع الديكة، ولا استطيع ان اضحك دون سبب لكي لا يقول عني جيراني بانني مجنون!، ويطلبون نقلي الى اقرب مستشفى لامراض العقل.

ولكن، هذا كله، لا يعني انني ابكي.. ابداً. فثمة خيط رفيع بين الدمعة والابتسامة لا استطيع ان افهم كنهه، ولن استطيع.

لا اضحك.. ولا ابكي، ولله في خلقه شؤون!

غير اني كنت اتمنى ان اكون متفرجاً فحسب، في ذلك المهرجان الذي اجتمع فيه «اقطاب الفكاهة العربية» بمدينة سوسة التونسية، قبل ايام عسى ان تنفرج شفتاي عن ابتسامة ما.

مهرجان يشارك فيه «المشاهير» من المضحكين، وانا شخصيا لا اعرف احدا منهم، من المغرب والجزائر وتونس ومصر والسودان والسعودية والكويت وسورية.. هكذا، قال رواة الخبر، واضافوا ان ثمة ندوة انعقدت على هامش المهرجان، اجل على هامشه، لمناقشة موضوع «الفكاهة في العالم العربي.. ماضيها وحاضرها» دون اضافة كلمة «ومستقبلها».

ولم لا.. ما أحوجنا نحن العرب الآن الى الضحك.. فلقد غرقنا في بحر الجد ونسينا بحر الهزل، وحملنا ملايين المسامير دون ان ندق واحداً منها في خشبة صغيرة، ولأن حياتنا ثقيلة ثقيلة، فلا بد من المطالبة بانتقال هذا المهرجان، الى كل مدينة وقرية عربية، لكي لا تفوت الفرصة على كل عربي، ان يضحك ولو قليلا قليلا.

سوف يرفّه العربي عن نفسه، نكتة من هنا ونكتة من هناك، حركة هزلية من هذا وقهقهة عالية من ذاك.. على فرق اللغة بين الابتسامة والضحكة والقهقهة، كما هو الفرق بين الخوف والفزع والجزع!.

الم يكن الانسان حيواناً ضاحكاً.. وسيبقى هكذا الى ان تدور السنوات ملايين الدورات لكي تنفرج شفتا حيوان ما عن ابتسامة خفيفة، ليلتغي الفرق بين المخلوقين، ولكي نعود الى المقولة الاخرى من انه حيوان ناطق فقط، دون ان يكون الضحك فرقاً من بين الفروق.

اسرعي اذن، ايتها الايام، طالما ان لنا استعداداً لكي نضحك، ولأن نتخلى ولو قليلا عن برامجنا:

□ في غزو الفضاء.

ـ عفواً.. في غزو بعضنا البعض.

□ وفي استخدام الطاقة الشمسية.

ـ عفواً.. هدر الطاقة الشمسية.

□ وفي التضامن والتكافل القومي.

ـ عفواً.. التحلل والتشرذم القومي.

□ وفي مقاومة المعتدي.

ـ عفواً.. التصفيق للمعتدي ومساندته.

دون ان نعير انتباهنا، ولو قليلا، للمعري القائل:

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة
وحق لسكان البسيطة ان يبكوا

ولو انني كنت هناك محتفلاً مع المحتفلين، لضحكت كثيرا من نفسي، والنفس امّارة بالضحك، حتى تغرورق عيناي بالدموع، ولقلبت الموكب الى مهرجان ضحك حقيقي.□


مختبرات مزودة بكل الأجهزة

مدينة العلوم والتقنيات

التقنية تزحف على حياتنا. انها تجبرنا ان نتعرف عليها رويداً رويداً أو دفعة واحدة! ولكننا لا نستطيع أبداً ان نجاري كل هذا الزخم الهائل من المعلومات والاكتشافات، فتبقى غائبة عنا، بل وحتى عن الكثير من العلماء المتخصصين والمؤسسات ذات العلاقة.

من هنا عمدت الكثير من الدول الى بناء مدن علمية تتركز فيها كل محصلات الاكتشافات مع مكتبات علمية هائلة وأرصدة فلكية ومختبرات للبحث والتجريب، وهي على هذا الاساس تكون جامعة علمية تطبيقية تتركز فيها الانجازات التقنية على أصعدة مختلفة ويلتقي فيها رجال العلوم بمختلف تخصصاتهم ومناهجهم.

في هذا الميدان وضع الفرنسيون الحجر الأساس لبناء مدينة عملاقة اطلق عليها «مدينة العلوم والتقنيات» تم رصد المبالغ الكفيلة بانجاح مهمتها العلمية، فضلاً عن تزويدها بكل ما يتطلبه البحث العلمي وما يبتغيه العلماء من مختبرات ومراصد ومراجع علمية.

سيكون بامكان كافة الباحثين التزود من عطاءات هذه المدينة التي ستفتتح قريباً، في خدمة انجازات البحث العلمي والتقني، في الطب والهندسة والفلك والفيزياء والكيمياء وعلوم الأحياء وبقية فروع المعرفة الأخرى. □

الغلاف الأخير / مرصد فلكي داخل المدينة العلمية


جانب من مدينة العلماء


هنا سيلتقي الباحثون


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
L'AVANT GARDE ARABE